

منازل الآخرة والمطالب الفاخرة

تأليف

المحدث الكامل والعالم العامل
الحاج الشيخ عباس القمي (رحمته الله)
المتوفى ١٢٥٩ هـ. ق

ترجمة وتعليق وتقديم

سماعة السيد ياسين الموسوي

مؤسسة الحديث الشريف

دار بهجت الأمل



منازل الآخرة

والمطالب الفاخرة

منازل الآخرة

والمطالب الفاخرة

تأليف

المحدث الكامل والعالم العامل

الحاج الشيخ عباس القمي (قدس سره)

المتوفى ١٣٥٩ هـ. ق

ترجمة وتعليق وتقديم

سماحة السيد ياسين الموسوي

مؤسسة الحديث الشريف

دار بهجت الأمل

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

مزيدة ومنقحة

٢٠١٠ هـ - ١٤٣١

مؤسسة الحديث الشريف

النجف الأشرف - شارع السور - مقابل جبل الحويش

Mobile: 07811779021 - E-mail: mh85mhm@yahoo.com

لبنان - طريق المطار نزلة العاملية تلفاكس: ٠١ / ٥٤٠٥١٦

٧١ / ١٤٩٥٩٨ - ٧٠ / ٨٧٧٤٦٩



دار بهجت الأمل

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الى الصامدين بوجه الباطل، دفاعاً عن قباب علي والحسين والعباس
ومسلم عليهم السلام..

الى الطالبين بثأر الشهيد الصدر وجميع الشهداء الأبرار..

الى المقاومين الأبطال الجنود المجهولين في الأرض المعروفين في
السماء ..

الى مَنْ يقاتل على أرض العراق نيابة عن كل مسلم في الدنيا..

الى المجاهدين الذين امتلأ العراق منهم، واتّحد الغرب والشرق على
سلب حقّهم، واخماد جذوتهم واطفاء نورهم، ويأبى الله تعالى إلّا أن يتم
نوره ولو كره المشركون..

إليكم يا شرف العراق أحمل جهدي المتواضع هذا أقدمه هدية في
درب الحق والدفاع عن أهل البيت عليه السلام ..

إليكم جميعاً : مَنْ بقي يقاتل حتّى الرمق الأخير يقاوم ويتحمل عطش
الهجير وجوع الأيام وإرهاب صدام..

وإلى مَنْ استشهد في هذا الطريق وسجّل اسمه في سجّل الشهداء
وبقي اسمه في الخالدين، وإن كان عند الناس جندياً مجهولاً لم يعرفوه
ولم يعرفوا مقاومته، ولم يعرفوا عطشه وجوعه وبسالته وشجاعته، مع أنه
جاهد نيابة عنهم جميعاً واستشهد مدافعاً عن مبادئهم جميعاً وعن شرفهم
الديني جميعاً .. لأنه قاتل من أجل تحرير عتبات أهل البيت عليهم السلام في
العراق من احتلال الكفار ومَنْ هدمها ..

وبقيت قباب علي والحسين والعباس ومسلم تشهد على الكفار
وحشيتهم وتشهد لأولئك الأبرار أنّهم أنصار الله عزّ وجلّ وأنصار
رسوله ﷺ وأنصار أهل البيت عليهم السلام.

لا يهّمكم يا رفقاء الدرب فالمشوار مهما طال فالنصر لكم بإذن الله
عزّ وجلّ ..

وهنيئاً لكم أيها المجاهدون فإن لكم في الجنّة باباً يقال له باب
المجاهدين وتدخلون الجنّة وأنتم متقلدين سيوفكم، والجمع بعد في
الموقف لم يتمّ حسابهم وما يجرى عليهم من الأهوال ؛ فتسبقوا الكل،
وتسبق إليكم ملائكة الجنّة مرحّبة بكم ^(١) ..

(١) اقتباس من الحديث الشريف المروي في الأمالي للشيخ الصدوق : ص ٤٦٢.
وقد كنت كتبت هذا الإهداء في أيام الجهاد المقدّس ضد النظام الطاغوتي الفرعوني
الصدامي المقبور، وقد أبقى هذا الإهداء على حالته السابقة دون تغيير احتراماً
للتاريخ الشريف، وذكرى لأولئك المجاهدين مَنْ استشهد منهم، ومَنْ بقي وصار -
ولكل أسف - اليوم من المنسيين.

مقدمة الطبعة الجديدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد كان لعظمة المؤلف المرحوم الشيخ عباس القمي وجلالة الموضوع أثره الكبير في الإقبال الكبير على إعادة طبع هذه الترجمة بصورة شرعية وغير شرعية، ومع إصرار بعض الأحبة على إعادة النظر فيه وإعادة طبعه، فقد تقدمت مرة وأحجمت أخرى لكثرة الأشغال وتشوش البال، إلى أن جاءني التوفيق الإلهي فراجعت وأضفت إليه بعض ما يلزم في نظري القاصر، وكنت قد سجلت بعض الملاحظات على نسختي التي كنت قد ألزمت نفسي إضافتها في الطبعة الجديدة، ولكن منعني عنها بعض الظروف الموضوعية أهمها أن يكبر حجم الكتاب بشكل يخرج عن وضعه الطبيعي.

وبالأخير أرجوه تبارك وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل وينفعني به حين موتي وفي قبري ونشري وحشري مع محمد وآله الطيبين.

يوم مبعث النبي ﷺ ٢٧ رجب الأصب ١٤٣٠هـ

ياسين الموسوي

مقدمة التحقيق والتعريب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللجنة الدائمة على أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الأولين الى قيام يوم الدين.

يعيش العالم الاسلامي والمسلمون عموماً من يوم الغزو الاستعماري والفكري للبلاد الاسلامية صراعاً شديداً مع العدو الغازي، وقد تنوعت أساليب الصراع بتنوع الظروف ووجهات المعارك العسكرية والفكرية، وباختلاف أشكال الحروب الفكرية الشرقية والغربية، وقد خرج الاسلام الحنيف والامة المرحومة منتصرة بجميع معاركها المقدسة التي خاضتها ضد الكفار والمنافقين مع ما كابدهته الامة من ألم وعذاب وفقدان الأحبة وتحمل مشاق الغربة وما الى ذلك، وما زالت المعارك مستمرة، فإن الاستعمار لا يريد أن ينفض يده من هذه الأرض الطيبة ومن استعمار واستعباد هذا الشعب المسلم العظيم.

وتفنن الاستعمار بأساليبه العدوانية، وأكد على ضرورة ايجاد حواجز عقائدية وفكرية ونفسية بين الانسان المسلم وبين شخصيته الاسلامية، ودخل اليه من جميع الجوانب المختلفة ليخترق هذا الكيان العظيم، وقد

تمكّن لفترات من الزمن أن يسيطر، أو يخترق بعض السواتر، أو الحواجز والموانع، ولكنه ولبسالة أهل الحقّ عاد خائباً خاسراً لأكثر مواقعه التي احتلها بصعوبة ومشقة.

وكان أبرز سلاح استخدمه العدو الكافر والمنافق في حروبه الاستعمارية هو الرجوع الى المادية بشكليها الشرقي (الاحادي) والغربي المادي بالابتعاد عن المثل الاخلاقية والقيم الانسانية وابدالها بالابتذال والخلاعة واحياء النوازع الذاتية والانانية في الانسان، وإبعاد العنصر الغيبي والروحي من تفكيره.

وكان الشيطان أكبر معين للعدو، وقد وقف الى جنبه يعينه بما يستطيع لينجح بمشروعه المادي، فإنهما قد اجتمعا على هدف واحد بل هما في الواقع حركة واحدة.

وجاءت المفاجأة العظمى بانتصار الحركة الروحية والدينية بغتة بقيادة الامام الخميني رحمته الله، فتراجعت تلك الجيوش المادية أمام قوة الروحانية العظيمة التي بعثتها حركة الامام الخميني قدس سره في المجتمع الاسلامي وفي الانسان المسلم في كل أرجاء العالم.

ولكن العدو استخدم شتى الأساليب لقمع تلك القوة التي كسرتة وأبشع اسلوب أكّد عليه مرّة أخرى هو مشروع المادية.

وأنا على يقين بأنه سوف يعود مرّة أخرى خائباً خاسراً أمام قوة الطرح الاسلامي، وأصالته الروحية الاسلامية.

وأعتقد أنّ من أهم العناصر التي تنجح معركتنا الكبيرة هو عرض الاسلام بشتى مواضيعه الى المسلمين والى العالم كافة.

ومن أهم تلك الجوانب هو التأكيد على تثبيت الروحانية الأصيلة في

نفوس المسلمين، وليس هنا محل تفصيل لهذا الموضوع المهم، ولكننا ملزمون بالتأكيد عليه لأننا مازلنا نعيش المعركة المادية بضراروتها وقوتها. ولا بد أن ندحر الفكر المادي بشتى أشكاله ونخلص المسلمين من شره، لأننا إذا أردنا أن نحافظ على الشخصية الإسلامية فإن من أهم مرتكزاتها ومميزاتها هو روحانيتها وعمق علاقتها بالغيب، ولا يمكننا أن نوفق بالنجاح في معركتنا هذه إلا بعد أن ندحر ما حاوله العدو من التشكيك بهذه الأصالة واختراق العقل المسلم بالتشكيك بالروحانية وأنها تمثل نوعاً من أنواع اللا واقعية والفردية والانزواء والتخلف.

ولا يمكنني أن احصر وجهة الدفاع عن الروحانية بنوع خاص من الأساليب والطروحات، وإنما الصحيح العكس، فأننا نحتاج الى أساليب متنوعة ومتعددة من أجل الحفاظ على تلك الأصالة والدفاع عنها لنحتفظ بالتالي بشخصية إنساننا المسلم كما كان دائماً قوياً بفكره وعقيدته وشخصيته وبنائه للحضارة الانسانية.

ووجدت في كتاب (منازل الآخرة) للعلامة الأخلاقي الكبير والمحدث الجليل الشيخ عباس القمي رحمته الله معيناً يمكننا أن نطرحه للجيل المسلم ليساهم في بناء الحصانة الدفاعية في شخصيته ؛ ولذلك عجلت بنقل الكتاب من اللغة الفارسية التي كتب بها الى اللغة العربية مع أعمال أخرى أضفتها الى الترجمة لأضفي عليه ما يمكنه أن يعين في زيادة فائدته.

واستعنت بروحانية مؤلفه العالم الجليل الذي أثرى المكتبة الاسلامية بنفائس مؤلفاته وتحقيقاته وما زالت تأخذ موقعاً كبيراً في حركتنا الفكرية والأخلاقية، وأبرز تلك الكتب التي خرجت من يراعه الشريف كتابه (مفاتيح الجنان) الذي هو المنهاج الروحي طبق ما ورد عن أهل بيت

العصمة والطهارة ﷺ، والذي حظي برواج كبير بين أتباع المذهب الحق، ولا تكاد تجد بيتاً من بيوتهم يخلو منه.

ويتلخص عملنا في هذا الكتاب بالأمور التالية :

١ - قمنا بترجمة هذا الكتاب (منازل الآخرة) من اللغة الفارسية الى اللغة العربية، وقد راعينا المحافظة على المعنى الفارسي بما يؤديه من الألفاظ العربية مع المحافظة على الأصل العربي من الروايات والأخبار والقصص التي ترجمها المؤلف من العربية الى الفارسية، ولذلك فقد قمنا بقدر الوسع بتتبع تلك الأخبار لارجاعها الى الأصل العربي. وعليه فإن جميع الآثار الواردة في هذه الترجمة قد نقلناها من أصولها التي ترجمت منها الى الفارسية.

٢ - قمنا بتحقيق روايات وأحاديث الكتاب إضافة الى التعليق على بعض المطالب التي ظننا وجود حاجة للتعليق عليها.

٣ - ذكرنا في الهامش بعض الروايات التي اختزلها المؤلف، أو التي أشار إليها ولم يذكرها. وكذلك ذكرنا بعض الروايات التي رأينا فائدة في ذكرها.

٤ - أضفنا في آخر الكتاب فصلاً في الجنة وأحوالها كما ألمحنا اليه في عنوان (موضوع الكتاب) من هذا التقديم.

٥ - كتبنا ترجمة بأحوال المؤلف قدس سره تحت عنوان (حياة العلامة الشيخ القمي رحمه الله).

٦ - كتبنا بحثاً حول موضوع الكتاب بمقدار ما تصورناه من ضرورة تكوين رؤية متكاملة عن الموضوع عند القارئ المثقف وعنواننا هذا البحث بـ (من فلسفة الحياة).

مع أنني أرتقب من القارىء الكريم غصّ الطرف عن الزلل والنقص
لأنّ الممكن محكوم بهما، ولكن أنتظر النقد الذاتي والموضوعي لأجل
تلافي الأخطاء بالطبعات القادمة إن شاء الله تعالى.

والله عزّ وجلّ الموفّق للصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ
العالمين.

قم المقدّسة

عش آل محمّد ﷺ

ياسين الموسوي

غفر الله تعالى له ولوالديه بمحمّد وآله الطاهرين

من فلسفة الحياة
في الرؤية الإسلامية



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

عندما نريد التعرف على الرؤية الاسلامية للكون والانسان والحياة فإننا لابد وأن ننطلق من أحد طريقين: أولهما: الطريق الأتم والأكمل الذي يبدأ الحركة النزولية بالنفوس من المبدأ الى الانسان، لأن الرؤية الاسلامية تؤكد على دور الانسان من الخلق والوجود بحيث اعتبرته خليفة الله عز وجل وأن الله تعالى خلقه على صورته ولا يتم الإيمان بالله عز وجل وتوحيده إلا بالإيمان بالانسان الكامل (وهو النبي والأوصياء عليهم السلام).

والرؤية الثانية: صعودية؛ حيث تنطلق من الانسان لمعرفة الله عز وجل والتقرب إليه، وهذه الطريقة هي الأسلوب العام لهداية البشر، فقد بعث الله تعالى الأنبياء وتبعهم بالائمة والاوصياء عليهم السلام وجعلهم القدوة للعالمين^(١)، ويمكن لعامة الناس أن يتبعوا الرسل وأوصياءهم عليهم السلام ويقتدوا

(١) قال تعالى في سورة الاحزاب آية ٢١: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. وقال تعالى في سورة الممتحنة آية ٤: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.

وقال تعالى في سورة الممتحنة آية ٦: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّئِنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

بهم ليتوصلوا الى القرب بعد المعرفة للحق تعالى : (مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ)^(١).

والرؤية الاسلامية واحدة بكلا الطريقتين ، فإن المعادلة الفلسفية الكونية الاسلامية تركز على فهم العلاقة بين الله تعالى والانسان سواء كان انساناً كلياً كاملاً - وهم كَمَل الخلق - أو كان انساناً عادياً في طريق الكدح الى الله تعالى صعودياً أو تسافلياً.

والصعودي هم المؤمنون الذين يسعون جاهدين لارتقاء مدارج الكمال ؛ والتسافل^(٢) مختص بمن سلك الطريق المعاكس لاولئك السالكين.

وفي الرؤية الاسلامية الكونية أن لِمَوْقِع الانسان الكوني المَرَكْزِي والمهم صار الانسان خليفة الله تعالى وصار حراً بسلوكه الفكري والحركي ومسؤولاً عن عقائده وأعماله وتصرفاته وحركاته وسكناته.

ولهذا الموقع المهم للانسان اهتمت العقيدة الاسلامية بتربيته ليكون أهلاً للمسؤولية الكبرى التي وقعت على عاتقه بادارة كثير مما خلق الله تعالى لأنه عزّ وجلّ سَخَّر كل شيء له ، وجعله رهن ارادة الانسان وحركته كما نصت على ذلك كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٣).

ومنها قوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤).

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة التهذيب : ج ٦ ، ص ٩٩ . الفقيه : ج ٢ ، ص ٥٩٦ .

(٢) قال تعالى في سورة التين الآية ٤ - ٦ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ثم رَدَدَتْهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ .

(٣) سورة لقمان : الآية ٢٠ .

(٤) سورة الجاثية : الآية ١٣ .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١).

ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَسَلِمَتْنَا لِرِيحٍ غَاصِفَةٍ تَمَجَّى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾^(٢).

ومنها قوله تعالى متحدثاً عن داود عليه السلام : ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(٣) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾^(٣).

ومنها قوله تعالى متحدثاً عن سليمان عليه السلام : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُجَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾^(٤) وَالشَّيَاطِينَ كُلٌّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٢٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٢٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾^(٤).

والانسان مجمع العوالم ومظهر الكمالات وقد صدق من قال :
وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر^(٥)
وقد ساعدت العقيدة الاسلامية الانسان للتعرف على كيفية ترقيه
الكمالي ليكون مؤهلاً للتصدي الى موقعه الطبيعي الذي اراده الحق تعالى
من خلقه له.

كما أن الرؤية الاسلامية قد وضحت للانسان مفهوم الحياة الذي
اكسبته القدرة والحيوية والحركة والفعل ، لأن الانسان بدون حياة غير قادر

(١) سورة الأنبياء : الآية ٧٩.

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٨١.

(٣) سورة ص : الآية ١٨ - ٢٠.

(٤) سورة ص : الآية ٣٦ - ٣٩.

(٥) نسب هذا البيت من الشعر للامام علي عليه السلام .. راجع الديوان المنسوب للامام علي عليه السلام
جمع وترتيب عبدالعزيز الكرم : ص ٥٧.

على الفعل والاختيار وغير قادر على القيام بالمهمات الكبرى وغيرها. إذ أن فهمه للحياة هو الجهاز المحرك للانسان.

ولكن : هل معنى ذلك أن مهمة الانسان ودوره سوف ينتهي بموته ؟
وينهدم كل شيء بناه عندما كان يتحرك، وعندما كانت حياته معطاءة ؟
وهنا توضيح الرؤية الاسلامية أن الانسان هو مركز التلقي للارادة
الإلهية إما مباشرة - وهم الأنبياء والرسل والمحدثون - وإما بواسطة، وهم
باقي الناس.

وتوضح أيضاً أن الانسان هو مركز الحركة الكونية.

كما أنها توضح أيضاً أن الانسان خُلِقَ ليتحرك ويدير المركز الحركي
الكوني بمعنى من المعاني الصحيحة التي لا مجال الى بيان تفصيلها في
هذه العجالة ؛ بل بينت الرؤية الاسلامية - طبق نظام تفصيلي - المركز
الحركي الكوني للانسان الكامل والانسان العادي، والعلاقات الكونية
بالانسان وغير ذلك.

كما أن النظام التفصيلي تعرّض لشرح مفهوم الحياة للانسان باعتباره
فاعل الحركة الكونية الكبيرة.

وذكرت أن الانسان خلق ليبقى وأنه لا ينتهي ولا يفنى بمجرد أن
تنتهي مهمته في هذه الدنيا^(١) التي تشكل أولى المراحل الحياتية له.

(١) روى الشيخ الصدوق رحمته الله في كتابه علل الشرائع : ج ١ ، ص ١١ باب ٩ ، ح ٥ بسند صحيح عن مسعدة بن زياد. قال : قال رجل لجعفر بن محمد : يا أبا عبد الله، إنا خلقنا للعجب ؟ ! قال : وما ذاك، لله أنت. قال : خلقنا للفناء ؟ ! فقال : مه، يا بن أخ ! خلقنا للبقاء، وكيف تغنى جنة لا تبيد، وناز لا تخمد، لكن قل : انما نتحرك من دار الى دار.

وروى الشيخ الطوسي في أماليه ج ١ ، ص ٢٢٠ ، المجلس ٨ ، ح ٢٧ بإسناده الى أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في كلام له عليه السلام : (أيها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار الى دار تنقلون، فتزودوا لما انتم صائرون عليه وخالدون فيه).

وأكدت على أن هذه الحياة مهمة في طريقه الحركي نحو الصعود والتكوثر، لأنها المكان الذي يستطيع أن يبني الانسان فيه موقعه في العوالم الأخرى التي سوف تلي هذه الدنيا التي يعيش فيها.

ومن الفوارق الأساسية بين هذه الدنيا والعوالم الأخرى، هو أن الانسان جاء الى هذه الدنيا بغير اختياره وبدون طلب أو ارادة منه، ولكن سكناه في هذه الدنيا وبقائه فيها أنما هي بارادته.

وأما العوالم الأخرى فإنه سوف يعمرها ويدخلها بارادته ويختار موقعه في تلك العوالم بارادة تامة منه.

وللانسان أن يبني تلك العوالم وهو في هذه الدنيا لأن (الدنيا مزرعة الآخرة)^(١).

فقد يولد الانسان في هذه الدنيا وبدون اختيار منه في عائلة غنية أو فقيرة، ولكنه قادر على أن يغير طريقه حياته في هذه الدنيا بارادته على ضوء حركته الذاتية فإنه ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٢) و﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾^(٤).

وقال تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى﴾^(٥) وكذلك فإن الانسان يولد في العوالم الأخرى بارادته ويحدد المكان والبيئة والموقع الاجتماعي فيها باختياره وهو في الدنيا،

(١) عوالي اللآلي لابن أبي جمهور : ج ١، ص ٢٦٧، الفصل ١٠، ح ٦٦.

(٢) سورة النجم : الآية ٣٩.

(٣) سورة الملك : الآية ١٥.

(٤) سورة الاسراء : الآية ١٩.

(٥) سورة طه : الآية ١٥.

فإنّ العوالم الأخرى إنّما تبنى بأعمال الانسان في هذه الدنيا التي يعيش فيها.

روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال :

جاء رجل الى أبي ذر، فقال : يا أبا ذر مالنا نكره الموت ؟
فقال : لا تكم عمّرتم الدنيا، وأخربتم الآخرة، فتكرهون ان تنقلوا من
عمران الى خراب.

فقال له : فكيف ترى قدومنا على الله ؟
فقال : أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء
فكالباق يرد على مولاه...»^(١).

* وروي عن سويد بن غفلة أنه قال : «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام
بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره،
فقلت : يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئاً مما
يحتاج إليه البيت» ؟

فقال عليه السلام : «يابن غفلة ! أن اللبيب العاقل لا يتأثث في دار النقلة،
ولنا دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنّا عن قليل إليها
صائرون...»^(٢).

وعلى ضوء الرؤية الاسلامية للانسان وللحياة وللكون فإنّ حياة
الانسان سوف لا تنتهي بموته، بل بالعكس فإنّ هذه الحياة الأولى التي

(١) الكافي : ج ٩، ص ٤٥٨، ح ٢٠.
(٢) عدة الداعي لابن فهد الحلبي : ص ١٠٩، باب ٢. وعنه في البحار : ج ٧٠، ص ٣٢١، ٣٢٢.

يعيش فيها ضيقة وصعبة، وسوف يتخلص من كثير من صعوباتها وضيقها بانتقاله الى العوالم الأخرى ولكن ذلك يعتمد على ما يبذله من جهد في بناء مواقعه الحياتية في العوالم الأخرى وهو في الدنيا.

كما أنه سوف يعاني الامرين والأشد في تلك العوالم فيما إذا لم يهتم في هذه الدنيا ببناء عوالمه تلك لأنه قد يمكنه تجاوز كثير من الأخطاء العمدية في هذه الحياة الدنيا، ويمكنه أن يتخلص بالتواءاته من كثير من المواقف الحرجة والحسابات القانونية والاجتماعية، لأن هذه الدنيا هي دنيا العمل بلا حساب، وأما تلك العوالم فهي بالعكس تماماً فلا ينفعه دهاؤه ولا تنفعه حيله، لأن تلك العوالم حساب بلا عمل، اضافة الى أن هذه الدنيا يحكمها الغموض ويسيطر عليها قانون التمويه لاختفاء الحقائق وراء مظاهر لا تمثلها ولا تمت اليها بصلة، ولكن العوالم الأخرى بعكس ذلك فهي عوالم الحقائق ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١).

وذلك اليوم ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٢) والحقائق تكشفت، فيسعى الانسان جاهداً الى أن يتحرك ويعمل ليعوض عما سبق ويتخلص من الورطات الجديدة التي وقع فيها ولكنه لا يستطيع.

ولذلك ففي الرؤية الاسلامية أن الحياة الحقيقية هي تلك الحياة التي سيعيشها الانسان بعد انتقاله إليها بعد بالموت، وقد عبر القرآن الكريم عن تلك الحياة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) أي أن الانسان في تلك العوالم مملوء حياة وحركة، فإن لفظة الحيوان على وزن فعلان الذي يتضمن الكثرة والفوران، فالحياة الحقيقية المملوءة حيوية وحركة إنما هي بعد الموت.

(١) سورة ق : الآية ٢٢.

(٢) سورة القلم : الآية ٤٢.

(٣) سورة العنكبوت : الآية ٦٤.

ولو قرأت الروايات التي تحدّثت عن تلك العوالم لرأيت أحداثاً كثيرة جداً لا بدّ له أن يمرّ بها.

فالإنسان وهو في هذه الدنيا يجهل تلك الأحداث والعوالم والمنازل، لأنه بعيد عنها مكاناً وزماناً، فإنّ المكان الذي يعيشه في هذه الحياة الدنيا يختلف عن المكان الذي سوف يعيشه في تلك العوالم ﴿يَوْمَ بُدِّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١).

وانّ الزمان الذي يحكمه في هذه الدنيا يختلف كلياً عن الزمان الذي يكون في تلك العوالم فمن تلك الأيام ما تطول فتكون خمسين ألف سنة كما في قوله تعالى : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٢).

ومنها ما يقصر فيكون ألف سنة كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤).

المنهجان الفلسفي والأخلاقي لمعرفة الآخرة

ولأهمية تلك الأحداث في حياة الإنسان فقد جدّ للتعرف عليها بشتى الطرق والوسائل العلمية، وقد أثرت أهداف كل باحث في انتخاب طريقته الخاصة به للتعرف على تلك العوالم، فالفيلسوف مثلاً يحاول أن يبحث بأدواته العلمية للتعرف على تلك العوالم لتتمّ في عقله ونفسه الصورة العقلية والفكرية عن الإنسان والحياة والعوالم الغيبية الأخرى التي لم يدركها ببصره وحواسه.

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤٨.

(٢) سورة الماعارج : الآية ٤.

(٣) سورة الحج : الآية ٤٧.

(٤) سورة السجدة : الآية ٥.

بينما ينهج الاخلاقي بدراسة تلك العوالم لأجل أن ينذر أو يبشر نفسه والآخرين الذين يهتم بوعظهم وصلاتهم، فيحسنوا ويصلحوا أحوالهم وأعمالهم.

ومهما اختلف القوم فالمسألة ليست داخلية ضمن معدودات الترف الفكري، بل أنّها من المسائل الحياتية المهمة جداً سواء أ نوقشت بالطريقة الفلسفية أو بالطريقة الأخلاقية أو غيرها.

وبما أن بداية العوالم الأخرى تبتدأ بالموت وتنتهي بالمعاد فلذلك كانت مسألة الموت والمعاد من المسائل المهمة التي عولجت بعدة طرق من البحث، فقد اهتم بها الفكر الاسلامي والعقيدة الاسلامية فعدت خامس اصول الدين بعد التوحيد والعدل والنبوة والامامة، ولأهميتها فقد اهتم بها الفكر الفلسفي والكلامي الاسلامي وقد نوقشت قضايا المعاد لإثبات النشأة الآخرة وحشر الاجسام ونشر الأرواح والنفوس، والمعاد الجسماني، أو الروحاني، والبحث في بقاء النفوس وتجردها والنفوس التي تحشر والنفوس التي لا تحشر، وهل أن الاجسام التي ترزق المعاد هي تلك الاجسام التي أحسنت في الدنيا، وهي التي عصت الحق تعالى فيها، أم أنّها أجسام أخرى لم تكن في الدنيا ولم تحسن فيها ولم تسيء فيها. وقد اتفق العلماء في بعض مسائلهما وقد اختلفا في مسائل أخرى كما هو ديدنهما، ولكن كالعادة لكل منهما طريقته بالاستدلال والبرهنة - وليس هنا محل الاطالة والاطناب والتفصيل - ولكن الشيء الذي لا بدّ من الإشارة إليه هنا هو أنّ العلمين قد ناقشا قضايا الموت والمعاد من وجهة عقائدية طبق قوانين الاثبات، يعني أن قضايا الموت والمعاد التي نوقشت في هذين العلمين - وإن اختلف الحجم الكمّي للمسائل أو الاسلوب الاستدلالي وطريقته - ولكنهما حصرا البحث بمقدار ما يرتبط بالاثبات أو النفي لما يراد معرفته، أو بما يتعلق بالعقيدة الاسلامية.

أما الفكر العرفاني الاسلامي فقد ركز اهتماماته على مسائل الموت والمعاد باعتبار أن بها يتحقق الوصول الى وطن سلوك العارفين^(١)، وأن الموت وما بعده غاية تجوهر نفوسهم ووصولها الى الغاية القصوى بقاء الله تعالى.

فإن للسالك غايتان أقربهما غاية تجوهر النفس بقطعها وطبها المراحل الأولى التي هي مقدمة الغاية القصوى، ولا يمكنه أن يحصل الغاية القصوى إلا بعد حصوله على الغاية الأولى والغاية القصوى هي لقاء الله تعالى.

بينما الغاية الأولى هي لقاء أعماله وما كسبته يداه وتتم بالموت والمعاد، قال عز وجل: ﴿وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٢).

وصار الموت والقبر وما بعده والمعاد غاية أولى، لأن الانسان سوف يبعث كما مات لما روي عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون»^(٣).

وفي الخبر عنه ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه»^(٤).

وفي الخبر الآخر عنه ﷺ: «يموت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه»^(٥).

(١) الوطن عند العرفاء هو محل هبوط الحقيقة التي تهوي اليها النفوس الكلية، وهو دار هجرة السالكين في طي منازل السلوك واعظمها هجرتهم من وجودهم الاعتباري والرحيل الى الوطن الحقيقي فيكون بالله بعد أن يفنى في الله تعالى.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(٣) عوالي اللئالي، لابن أبي جمهور الاحسائي، ج ٤، ص ٧٢.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٣٣١ (مسند جابر بن عبد الله). صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٦٥ (باب اقتراب الفتن). المستدرک للحاكم ج ١، ص ٣٤٠، كتاب الجنائز (من مات على مرتبة...). المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٥٨٦، باب فتنة القبر. المعجم الأوسط للطبراني ج ٩ ص ٣٩. كنز العمال للمتقي الهندي ج ١٤، ص ٣٦٥.

(٥) تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٣٣، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج ٥، ص ٦٦٣.

وغاية السالك أن يبذل جهده لتقوم عليه قيامته، وقد تحققت تمام انسانيته ليحشر يوم القيامة وهو انسان مبصر.

وقد ذكر أهل المعرفة أنّه لا يمكن للسالك أن ينال غايته القصوى بقاء الله عزّ وجلّ إلّا بعد أن تقوم عليه قيامات؛ وكلّما تقوم عليه قيامة من قياماته في الأولى^(١) فقد تمّت له حركة من حركاته السلوكية - وذلك إذا امكنه أن يحافظ على مقامها، أو يرتقي الى الأعلى منها الى حين تقوم عليه قيامته بموته الطبيعي - وانقضى عنه مقام من مقامات القرب.

وإذا لم يتمكن السالك من طي تلك المقامات فإنه سوف يطويها - إن وفقه الحقّ تعالى وكان ذلك العبد محسوباً عنده تبارك وتعالى من السالكين - في الآخرة، ولكنه سوف يطويها بالقهر والقوة والغلبة، بينما طويه لها في الأولى - لو وفق لها بلطفه تعالى وتوفيقه العبد للمجاهدات وقطع فيافي السلوك - سوف تكون على نحو آخر.

وقد يكون التوفيق الالهي نصيبه بأنه يطويها أو يطوي بعضها وهي خامدة باختلاف أحوال السائرين ومقاماتهم.

وتبتدىء القيامات بالقيامات الأنفسية؛ وهي القيامة الأنفسية الصغرى، ثمّ الوسطى، ثمّ الكبرى، وتنتهي بالقيامات الآفاقية^(٢)، وقد عبّر الشيخ الكاشاني عن القيامة بمعناها العام أنّها: (الانبعاث بعد الموت الى حيوات أبدية)^(٣).

(١) (الأولى) بالاصطلاح أوسع مفهوماً من (الدنيا)، فإن الانسان السالك قد يكون في الأولى ولكنه لا يكون في هذه الدنيا ولا عكس.

(٢) قد وضحنا ذلك في شرحنا على رسالة السير والسلوك المنسوبة الى الآية العظمى السيّد محمّد مهدي الطباطبائي الملقب ببحر العلوم قدس سره : ١١٥٥ - ١٢١٢ هـ ق.

(٣) اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشاني : ١٤٦.

ويشير بـ (الحيوات) الى تعدد الحياة بعد تعدد القيامة، فإنه بعد كل قيامة حياة غير الحياة التي عاشها قبل قيامته تلك.

وقد قسّمها الكاشافي الى ثلاثة أقسام :

أولها : الانبعاث بعد الموت الطبيعي الى حياة أحد البرازخ العلوية أو السفلية بحسب حال الميت في الحياة الدنيوية لقوله ﷺ : «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون».

وهي القيامة الصغرى المشار إليها في قوله ﷺ : «من مات فقد قامت قيامته».

وثانيها : الانبعاث بعد الموت الارادي الى الحياة القلبية الأبدية في العالم القدسي، كما قيل مت بالارادة تحيا بالطبيعة.

وهي القيامة الوسطى، المشار إليها في قوله تعالى : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا...﴾ (١).

وثالثها : الانبعاث بعد الفناء في الله الى الحياة الحقيقية عند البقاء بالحق.

وهي القيامة الكبرى المشار إليها بقوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (٢)(٣).

فالقيامة لا تبتدأ عند أهل المعرفة من موت الانسان الطبيعي وإنما هي معه في الحياة الدنيا.

ووفقاً لهذا القانون الكوفي فإنهم يشبّون أنّ الجنة والنار تلازم صاحبها

(١) سورة الانعام : الآية ١٢٢.

(٢) سورة النازعات : الآية ٣٤.

(٣) اصطلاحات الصوفية للفاشاني : ص ١٤٦.

في هذه الدنيا ابتداءً من جنة الأعمال ونار الأعمال ولكن قد حجبتهما الحجب الظلمانية عند الانسان فلا يراها إلا بعد الممات، وذلك لأنه يتخلص من الحجب الظلمانية واغلظها الجسم العنصري الذي حبس روحه ونفسه وعقله فيه فلم ير الحقائق إلا بعد أن يتخلص منه وينطلق في العوالم الأخرى التي تسكن إليها وفيها الأرواح والنفوس فتكشف لها بعض الحقائق الكبرى طبق المواصفات النسبية مع التكامل الروحي والنفسي لكل إنسان.

وأما نار الأعمال وجهنمها في هذه الدنيا، وكذلك جنة الأعمال وفردوسها فهي محجوبة عن الناس إلا النفوس الكلية والنفوس القوية التي منحها الحق تعالى قدرة رؤية تلك الحقائق.

واستشهد على هذه الحقيقة بعدة آيات منها قوله تعالى : ﴿يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿أَحَاطَ بِهُمْ سُرَادِقُهَا﴾^(٢).

فالمقصود بالاحاطة هي الاحاطة المطلقة ابتداءً من هذه الدنيا الى ذلك العالم الآخر والعوالم التي تلي عالم الحياة الدنيا.

كما أن هناك نصوص كثيرة جداً تشهد على هذه الحقائق يحتاج تفصيلها الى بحوث مستقلة.

ولم ينكر أهل المعرفة تلك العوالم التي يلاقيها الانسان بعد موت جسمه، بل العكس من ذلك فإنهم يعتبرون أن الارواح عندما تتجرد عن أجسامها تكون أقدر على معرفة تلك الحقائق الثابتة؛ وحينئذ فمن الطبيعي أن تكون النفوس التي قطعت القيادات الأنفسية أقدر على ادراك القيادات

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥٤.

(٢) سورة الكهف : الآية ٢٩.

الافاقية، ولذلك فهي تكون أسرع في قطع القيامات التي قطعتها في الأولى، وسوف تمر بها كالبرق الخاطف.

وقد أشارت الى هذه الحقائق مجموعة من الروايات الشريفة فمنها الروايات التي وردت لأخذ الاستعداد والتهيؤ لدخول القبر، لأن الانسان قادم على عالم لم يدخله من قبل ولم يتعرف عليه.

* روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن محمد بن عجلان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « لا تفدح ميتك بالقبر ولكن ضعه أسفل منه بذراعين، أو ثلاثة، ودعه يأخذ اهبتة »^(١).

* وروى عنه بإسناده عن يونس قال : حديث سمعته عن أبي الحسن موسى عليه السلام ما ذكرته وأنا في بيت إلّا ضاق عليّ ؛ يقول : « اذ أتيت بالميت شفير قبره فامهله ساعة فأنه يأخذ اهبتة للسؤال »^(٢).

* وروى الشيخ الطوسي رحمته الله في تهذيب الأحكام بمضمرة أبي عطية قال : « اذا أتيت بأخيك الى القبر فلا تفدحه، ضعه أسفل من القبر بذراعين أو ثلاثة حتّى يأخذ اهبتة ثمّ ضعه في لحدّه... »^(٣).

وذكر الصدوق رحمته الله في الفقيه قال : « وإذا حمل الميت الى قبره فلا يفاجأ به القبر لأن للقبر أهوالاً عظيمة ويتعوذ حامله بالله من هول المطلع، ويضعه قرب شفير القبر، ويصبر عليه هنيئة ثمّ يقدمه ويصبر عليه هنيئة ليأخذ اهبتة ثمّ يقدمه الى شفير القبر »^(٤).

(١) الكافي : ج ٣، ص ١٩١، كتاب الجنائز، باب (في وضع الجنازة دون القبر)، ح ١.
(٢) الكافي : ج ٣، ص ١٩١، كتاب الجنائز، باب (في وضع الجنازة دون القبر)، ح ٢.
(٣) تهذيب الأحكام للطوسي : ج ١، ص ٣١٢، باب ١٣، ح ٧٥، ورقم الحديث العام ٩٠٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق : ج ١، ص ١٠٧، تحت الرقم ٤٤، والرقم ٤٩٧، باب ٢٥ (الصلاة على الميت).

والرواية صريحة بأن روح الميت المجردة تدرك مالم تدركه في هذه الحياة الدنيا.

وقد يكون الانسان قد تعرّف على هذا المنزل من خلال مجاهداته ورياضاته النفسية والروحية، ولكنه يبقى غير واصل الى مقام حساب منكر ونكير فلذلك فعليه ان يستعد لحسابهما .

وأما لو كان ذلك الانسان قد جاهد نفسه وقطع ذلك المنزل بمجاهداته في الأولى فحينئذ يكفى حسابهما كما دلت الروايات التي أشارت بعضها الى الأعمال التي تدفع هول حساب منكر ونكير^(١).

وهكذا بالنسبة للمنازل البرزخية الأخرى، وحتى هول يوم القيامة وما فيه من مواقف يمرّ بها الانسان فإن كان قطعها في الأولى فإنه يكفاهها في الآخرة، وقد وضّحت هذه الحقيقة مجموعة من الروايات منها التي وردت في الصراط فإنه ان كفيه الانسان في الأولى فانه يمرّ عليه يوم القيامة كالبرق الخاطف.

وحتى جهنم ولزوم المرور عليها والورود فيها الذي نصّ عليه القرآن

(١) منها ما رواه الصدوق عليه السلام في كتاب (فضائل الشيعة) : ص ٤٦ ، ح ١ ، بإسناده عن ابن عمر قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب صلى الله عليه وآله ثم قال : والحديث الشريف طويل، الى أن يقول : «ألا ومن أحبّ علياً بعث الله اليه ملك الموت كما يبعث الى الأنبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، وبَيّض وجهه، وكان مع حمزة سيد الشهداء .. الحديث».

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله قال : «ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير..». رواه الزمخشري في الكشاف : ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، في تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى.

ونقله المجلسي في البحار : ج ٢٣ ، ص ٢٣٣ ، وفي : ج ٢٧ ، ص ١١١ ، عن الكشاف، ونقله الرازي في تفسيره، والسيد ابن طاووس في الطرائف، وفي البحار : ج ٦٨ ، ص ١٣٧ ، ح ٧٦ ، عن جامع الاخبار.

الكریم بقوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَنْكَرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(١) ،
فإنّ هناك من لا يمرّ عليها بالآخرة ، لأنه مرّ بها وعليها في الأولى ، كما
ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ سئل عنه^(٢) فقال :
«إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض : أليس قد وعدنا ربنا ان
نرد النار؟

فيقال لهم : قد وردتموها وهي خامدة»^(٣).

* وروى الفيض الكاشاني رحمته الله : لما سئل بعض أئمتنا عليهم السلام من عموم
الآية المذكورة فقال : «جزناها وهي خامدة»^(٤).

وأما اذا لم يقطع الانسان تلك المنازل في الأولى فاتّه مضطر لا
محالة الى قطعها بعد تجرّد روحه وموته وانقطاعه عن الجسم العنصري ،
عندما ينكشف ما كان مستوراً عليه ، ويرى كل ما كان يسمع به كما في
قوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٥).

فعندما تقوم قيامته الصغرى وقيامته الكبرى فإنه سوف يرى تلك
المنازل - التي لم يقطعها ولم يتعرف عليها أو لم يصدّق بها - رأي العين ،
والتي كان عليه أن يقطعها ، ولكنه تكاسل في الأولى فاليوم يتحمل صعوبة
ومشاق كسله ، أو جهله ، أو عناده وكفره . وسوف يمرّ عليها جاهلاً ويقع
فيها مظلماً ، لأنه لم يهيّئ لسفره هذا نوراً يمشي به .

(١) سورة مريم : الآية ٧١.

(٢) يعني سئل عن قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَنْكَرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(٦).

(٣) تفسير البضاوي : ج ٣ ، ص ٦١ ، في تفسير الآية ٧١ من سورة مريم . ونقله عنه
المجلسي في البحار : ج ٨ ، ص ٢٥٠.

(٤) علم اليقين : ج ٢ ، ص ٩٧١ ، المقصد الرابع ، الباب ٩ ، الفصل ٢ (في معنى
الصراط).

(٥) سورة ق : الآية ٢٢.

ولذلك فعندما يدخل الآخرة فإنك تجده أعمى بلا هادي ولا دليل
كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ
سَبِيلًا﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿...فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾^(٢) وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ^(٣) قَالَ رَبِّ لِمَ
حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^(٤) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
نُنْسِي^(٥) ﴿٢﴾.

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ لَّا يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾^(٦).

والعرفاء الصالحون اعتبروا قطع تلك المنازل في الأولى هو السبب
الاساس لقطع تلك المنازل في الآخرة بيسر وسهولة؛ لأنهم رأوا من أخبر
به النص الشريف من ضرورة الاعداد لسفر الآخرة ومنازله ومواقفه، ولا
يتم ذلك الاعداد إلا بمعرفة السفر، ومعرفة مراحل ومنازله، وأخذ العدة
لكل مرحلة ولكل منزل . . ثم يسير تلك المنازل منزلاً فمنزلاً وموقفاً
فموقفاً.

وإنه يقطعها في الأولى بالمجاهدات والرياضات كما أخبر به
الهادي؛ وإن اتبع الهادي في الأولى سوف يؤمن وجوده في الآخرة،
ويقطع تلك المراحل بهديه وهدايته وبنوره وحضوره كما دلّ عليه العقل
والنص الشريف المتواتر عند جميع طوائف المسلمين بوجوب طاعة
النبي ﷺ والائمة الاثني عشر من بعده ﷺ.

وليس معنى ذلك أنه لا يوجد عذاب القبر ولا يوجد حساب القبر

(١) سورة الاسراء : الآية ٧٢.

(٢) سورة طه : الآية ١٢٣ - ١٢٦.

(٣) سورة النور : الآية ٤٠.

وضغطته والبرزخ وغير ذلك، بل العكس تماماً فعلى المؤمن أن يؤمن بالموت الحقيقي وعذاب القبر ومساءلة منكر ونكير والمعاد الجسماني.

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: «اعتقادنا في المساءلة في القبر أنها حق»^(١).

وقال الشيخ المفيد رحمته الله: «جاءت الآثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم»^(٢).

ولكن لكل واحد من تلك الامور مقامات وحالات تختلف باختلاف مقامات وحالات الانسان نفسه الذي يمر بها.

وطريقة العرفاء بمعرفة أحوال الموت وما بعده إنما هي شرح للأحاديث الشريفة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وليس فيها أكثر من ذلك. وإذا وجد في كلام أحد منهم - اعوذ بالله تعالى - غير ذلك فهو غير صحيح قطعاً وإنما هو من تخيلاته.

فإنك تجد المعارف الجليلة التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام مشروحة عند من رزقه الله تعالى تلك المعارف.

ولا يصح لأي عارف أن يحصل على تلك المعارف والعلوم إلا من طريق أهل البيت عليهم السلام «من أتاكم نجى ومن لم يأتكم هلك الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون والى سبيله ترشدون ويقولون تحكمون، سعد من والاكم، وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم، وضل من فارقكم، وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدى من اعتصم بكم، من اتبعكم فالجنة مأواه،

(١) تصحيح الاعتقاد : ص ٧٧.

(٢) المصدر السابق.

ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك، ومن رد عليكم في اسفل درك من الجحيم...»^(١).

وكذلك : «من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم...»^(٢).

نعم ان طريقة أهل المعرفة الصادقين تختلف عن طريقة الفلاسفة والأخلاقين بفهم الحقائق، لأنهم يعتمدون على المشاهدة الصحيحة التي تحصل بعد المجاهدات السلوكية فتتكشف لهم الحقائق ويرونها بالضبط كما وردت عن الشارع الحكيم سلام الله عليه، وهي نفس النتائج التي

(١) لا تغفل ان توحيد الحق تعالى الصرف لا يتوفر إلا لمحمد وآل محمد ﷺ كما ورد في الروايات المستفيضة. منها ما روي عن النبي ﷺ : «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا». مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن الحلبي : ص ١٢٥ .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : «يا علي، ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري». مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج ٣، ص ٢٦٧ - ٢٦٨، في (فصل : في المفردات). ونقله المجلسي في البحار : ج ٣٩، ص ٨٤ .

وانتبه وتدبر واعرف واعلم ان أركان التوحيد هي معرفتهم صلوات الله عليهم جميعاً كما ورد في الروايات المستفيضة منها : ما رواه الصدوق بسند صحيح في معاني الأخبار عن أبي حمزة الثمالي عن سيد العبادين علي بن الحسين ﷺ في حديث طويل قال فيه : «ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره» .

وروي الشيخ الطوسي بسند صحيح عن الامام الرضا ﷺ : «فإنهم معادن كلماتك وأركان توحيدك...» مصباح المتعبد : ص ٣٦٦ .

ورواه السيد ابن طاووس في جمال الاسبوع : ص ٥٠٦ - ٥١١، الطبعة الحجرية. وفي : ص ٥١٢ - ٥١٩. ورواه الكفعمي في المصباح : ص ٥٤٨ الطبعة الحجرية.

(٢) راجع الزيارة الجامعة المروية عن الامام الهادي ﷺ في التهذيب للشيخ الطوسي : ج ٦، ص ٩٨. وفي من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق : ج ٢، ص ٣٧٢. ورواها الصدوق في عيون أخبار الرضا : ج ٢، ص ٢٧٤. ونقلها المجلسي في البحار : ج ١٠٢، ص ١٢٩، ١٣٠.

يحصل عليها الفيلسوف عندما يستخدم القوانين العقلية والأسس المنطقية، ولكن الفرق بينهما هو في الاقتناع العقلي والمشاهدة العقلية والتي تسمى بالمشاهدة القلبية أيضاً.

والطيف بيان لهذه الحقيقة ما نقل عن ابن سينا وأبي سعيد (إنّ الرجلين تلاقيا في موضع، فلما افترقا، سئل كلّ منهما عن صاحبه، فقال الشيخ أبو سعيد : ما أنا أراه هو يعلم. وقال الشيخ أبو علي : ما أعلمه هو يراه...)^(١).

وأما اختلاف طريقة أهل المعرفة عن طريقة الأخلاقيين : إنّ أولئك يشرحون أحوال الانسان وسلوكه وفق ما جاء به التنزيل، وطبق قوانين السير والسلوك النظري والعملي بتكميل قلب الانسان ليصل بالأحوال والمقامات بحيث يكون قادراً على تلقي الفيوضات الالهية، والمعارف الكلية لتطهير روحه، وقلبه، وعقله من كل غريب ونجس، وإخلاص نفسه للتوحيد الصرف ولقاء الحقّ عزّ وجلّ، وأنهم عرفوا قوانين الوجود التكوينية ورأوا رأي العين وادركوا خفاياها وأسرارها، وكلها خفايا وأسرار.

والعرفان فلسفة كاملة فيها جميع الأجوبة الثبوتية عن كل شيء، ولا يوجد العرفان في ورق ولا في كتاب، وأنّما هو في قلب العبد المؤمن كما ورد في النص الشريف في الحديث القدسي : «لم تسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»^(٢).

كما أن العرفان العملي هو المدرسة السلوكية للانسان الطالب، أو

(١) روضات الجنات : ٣، ص ١٨٤.

(٢) راجع المحجة البيضاء : ج ٥، ص ٢٦، وفيه (أرضي ولا سمائي). البحار : ج ٥٨، ص ٣٩.

السالك، أو الواصل لا يصله الى غايته الأولى والقصوى؛ ولا يتم له ذلك بالعرفان النظري فقط قطعاً؛ وإنما لابدّ من العمل والكدح كما ورد في الروايات المستفيضة عن الامام الصادق عليه السلام : «العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه»^(١).

وعن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال : «إنّ العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا»^(٢).

وعن الامام السجاد عليه السلام أنّه قال : «مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم، فإن العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرأ ولم يزد من الله إلا بعداً»^(٣).

وأما طريقة الأخلاقيين فإنّها تعتمد على الأساليب الوعظية والتنبيهية، ويستفيدون من القصة كإسلوب خطابي يشد السامع أو القارئ الى تذكر الله عزّ وجلّ، كما أنّهم يستشهدون بالروايات والآثار والمنقولات والمسموعات لأجل تلك الغاية الكريمة.

وطريقة الأخلاقيين مفيدة جداً للعامة لتقويمهم وارجاعهم الى الطريق المستقيم، وتعريفهم بالصحيح والخطأ، ولكنها غالباً ما تكون مؤقتة بزمان الموعظة وما بعدها بفترات محدودة باختلاف حالات السامعين والقارئ، لأن طريقة الأخلاقيين لا تدخل الى عمق الانسان وتعرف مقامه ثمّ ترقيه مراقبة فمراقبة وتزيل الملكات الظلمانية وتحببه بالملكات النورانية، وترقيه في مدارج الكمال كما تفعله الطريقة العرفانية.

(١) الكافي : ج ١ ، ص ٤٤ ، (باب استعمال العلم)، ح ٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

أضف الى ذلك أن الأخلاقيين غالباً ما يستخدمون اسلوباً واحداً في الوعظ لمجاميع مختلفين في الأحوال والملكات والمقامات بل غالباً ما يستخدمون اسلوباً واحداً مع الانسان في جميع أحواله وملكاته بينما أن لكل انسان واردات واحوال ومقامات تختلف باختلاف مجاهداته.

وعلى كل حال فأننا لا نريد هنا أن نبين جميع خصوصيات الطريقة العرفانية وطريقة الأخلاقيين، وأنما أردنا أن نوضح أن هناك فوارق عدة بين الطريقتين، وكليهما مفيدة بل أن العرفاء وأهل السير والسلوك لا يستغنون عن استخدام الاسلوب الاخلاقي في تكميل النفوس خصوصاً في مخاطباتهم للعامة، فإنه أجدى لمثل ذلك المقام عند الخطاب لعامة الناس وأنفع.

ولكن هناك مؤاخذه أخرى على الاسلوب الاخلاقي لفهم قضايا الموت والعالم الآخر اضافة للملاحظة السابقة بأنه يهتم بالجانب التحذيري والتخويفي بذكر الأهوال، والمصاعب التي سوف يلاقها الانسان ابتداءً من سكرات الموت فما بعدها، مما يولد عند الانسان السامع أو القارئ حالة من الرهبة والخوف فتعكس على شخصيته فتؤدي في أحيان كثيرة الى حالة تشاؤمية، وقد توقعه بالانعزال عن الحياة العامة وتعميق الشعور الفردي والإنزوائي واللابالية عنده، فيخرج من قانون السلوك المتوازن الى حالة التطرف الواحدي.

وبالتأكيد فإن أي باحث موضوعي لا يمكنه أن يطرح الأحكام بشكل قطبي وعمومي في مثل هذه الحالات التي تتعرض لموضوع واسع وشائك، فإن الاسلوب الأخلاقي يختلف من شخص لآخر، وقد تكون الملاحظة المتقدمة ظاهرة عند أغلب الأخلاقيين ولكنها لا تصلح أن تبقى بلا استثناء، مع أنني أظن أن الملاحظة لم تخلو من مبالغة وتضخيم وإن كانت

بشكل عام لم تخلو من واقعية، بل إن الأسلوب التخويفي للإنسان المكلف ضروري لتقويمه واعادته لجادة الصراط المستقيم، وقد رأينا الكتاب الكريم قد هدد العباد وحذرهم وأوعدهم بما يجري عليهم بعد هذه العوالم منها قوله تعالى : ﴿وَلِئَنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

وكذلك كان موقف السنة المطهرة فقد روى الكليني رحمته الله في الكافي الشريف بإسناده عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : «من خاف الله أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»^(٤).

وروى أيضاً بإسناده عن اسحاق بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :

«يا اسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له المصيبة فقد جعلته من أهون الناظرين عليك»^(٥).

وروى أيضاً بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : «المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف»^(٦).

(١) سورة البقرة : ٤٠.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٨.

(٣) سورة الانعام : الآية ١٥.

(٤) الكافي : ج ٢، ص ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب (الخوف والرجاء)، ح ٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق ص ٧١.

وأجاد العلامة المازندراني في شرح معنى الخوف الذي ورد في هذه الروايات الشريفة حيث قال :

(الخوف حالة نفسانية موجبة لتألمها بسبب توقع مكروه سببه ممكن الوقوع؛ أو توقع فوات أمر مرغوب فيه، ولو كان وقوع سببه معلوماً، أو مظنوناً ظناً غالباً يسمّى ذلك انتظار المكروه أيضاً كما يسمى خوفاً، والتألم فيه أزيد.

وأما الخوف والتألم بسبب توقع مكروه علم قطعاً عدم وقوع شيء من أسبابه فذلك وسواس وماليخوليا ...

وسبب الخوف من الله معرفته، ومعرفة جلاله، وعظمته، وكبريائه، وغنائه عن الخلق، وغضبه، وقهره، وكمال قدرته على الخلق، وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم، ومعرفة عيوب نفسه، وتقصيره في الطاعات والأخلاق، والآداب مع التفكير في أمر الآخرة وشدائدها.

وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف وثمرته في القلب والبدن والجوارح، اذ بالخوف يميل القلب الى ترك الشهوات، والندامة على الزلات، والعزم على الخيرات، ويخضع ويراقب، ويحاسب، وينظر الى عاقبة الامور، ويحترز من الرذائل كالكبر والحسد والبخل، ويذبل البدن، ويصفر اللون من الغم والسهو، وتشتغل الجوارح بوظائفه ويحصل له بترك الشهوات العفة والزهد، وبترك المحرمات التقوى، وبترك ما لا يعني الورع والصدق والاخلاص، ودوام الذكر والفكر، ويترقى منها الى مقام المحبة، ثم منه الى مقام الرضا...^(١).

(١) شرح اصول الكافي وروضته للعلامة محمد صالح المازندراني المتوفي سنة ١٠٨١ هـ أو ١٠٨٦ هـ : ج ٨، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(والخوف غير القنوط)^(١).

وإنّ الاشكال المتقدم أنّما هو على القنوط وليس على الخوف، لأنّ الخوف لم يترك الأمل وهو الرجاء، بل يقف الى جانبه يوازنه، لأنّ الأمل - الرجاء - بلا خوف معناه الغرور والحماقة.

وعلى كل حال فالخوف اسلوب مطلوب لتأديب النفس ولكنه لابدّ وأن يلازمه الرجاء ليتوازن ميزان النفس فلا افراط ولا تفريط، فكلما ازداد الخوف ازداد الرجاء والأمل.

وعلى السالك أن ينتبه الى حالة الخوف أن لا تكون ملكة نفسانية عنده، وكذلك الرجاء، بحيث يكونا الداعي الى عبادته تعالى، كما يلزم المرشد أن ينتبه في وعظه وإرشاده وهديه أن لا يكون تأكيداً على الخوف والرجاء بحيث تكونا ملكة عند من يرشده ويعظه. فإنّ حالة الخوف وحالة الرجاء مع أهميتهما لاستقامته ولكنهما ليستا غايتين تامتين، وأنّما الغاية التامة أن يكون السالك يعبد الحقّ لغاية اسمى وهي ارادته للحقّ عزّ وجلّ ومعرفة معنى العبودية والمعبود والعابد والعبادة ليتّم معنى الشكر كما في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام : «الهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»^(٢).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام : «ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»^(٣).

وفي نهج البلاغة عنه عليه السلام قال : «إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع البحار : ج ٤١، ص ١٤.

(٣) راجع البحار : ج ٧، ص ١٨٦، وفي : ص ١٩٧. وفي : ص ٢٣٤. وفي : ج ٧٢، ص ٢٧٨.

التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله
شكراً فتلك عبادة الأحرار»^(١).

* * *

وعلى كل حال فقد أصاب بعض الباحثين عندما جمع بين الطرق
الثلاثة - الفلسفية والعرفانية والأخلاقية - في عرض تلك العوالم المهمة
من حياة الانسان، فإنّ لكل طريقة خصوصياتها المتميزة التي تساعد
الانسان للتعرف عليها.

(١) نهج البلاغة شرح محمّد عبده : ج ٤ ، ص ٥٣.

كتاب منازل الآخرة والمطالب الفاخرة

ويدخل كتاب (منازل الآخرة) للعلامة الثقة المحدث الشيخ عباس القمّي قدس سره في ضمن الكتب الأخلاقية المهمة التي تحدثت عن العوالم التي سوف يلاقيها الانسان بعدما ينتهي من هذه الحياة الدنيا التي عاشها ، ولقد أجاد المؤلف رحمه الله في استقصائها بشكل منظم ومرتب ابتداءً من سكرات الموت ، وانتهاءً بدخول الجنة أو النار ، خصوصاً أنه اعتمد فيها على ما جاء عن النبي الاعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ، وقد حاول جاهداً أن يبتعد عن ما نقله الآخرون من خرافات الصوفية أو قصص الاسرائيليات والوضاعين التي شحنت بها الكتب الأخلاقية المؤلفة بهذا المجال كتكتاب الاحياء وغيره.

كما أن المؤلف القمّي رحمه الله أجاد عندما لم يطنب بالتخويف بل أوجز بما يؤدي الغرض الوعظي والتأديبي وأنه أحسن كثيراً عندما أضاف (المنجيات) من تلك المصاعب والأهوال الى جنب الأهوال التي سوف يقع بها الانسان في الآخرة.

وإن المؤلف رحمه الله قد استخدم الاسلوب الصحيح في موعظته حينما استفاد من الخوف والرجاء الذي ورد في الروايات وأكدت عليه الأحاديث الشريفة بضرورة توفرهما جميعاً بقلب المؤمن ليحصل على النجاة بسلوكه الرباني منها : ما رواه الكليني رحمه الله في الكافي الشريف بإسناده عن الامام

الصادق عليه السلام قال : « كان أبي عليه السلام يقول : انه ليس من عبد مؤمن إلا في قلبه نوران : نور خيفة ، ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا »^(١).

وروي الكليني أيضاً في الكافي الشريف بإسناده عن الحسن بن أبي سارة قال :

« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو »^(٢).

قال المجلسي رحمه الله : (لا بد أن يكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء لا يغلب أحدهما على الآخر اذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا في موضعه ، وقال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٣).

ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤).

وقيل : يستحب أن يغلب في حالة الصحة الخوف ، فاذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحب إليه اذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ، ويحب الرجاء.

وقيل ثمرة الخوف : الكف عن المعاصي ، فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغي غلبة الرجاء.

(١) الكافي : ج ٢ ، ص ٦٧.

(٢) الكافي : ج ٢ ، ص ٧٠.

(٣) سورة الاعراف : الآية ٩٩.

(٤) سورة يوسف : الآية ٨٧.

وقال بعضهم : (الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الآخرة، وأنما هو من الامور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي، وفعل الطاعات ما دامت في دار العمل. وأما عند انقضاء الأجل والخروج من الدنيا فلا فائدة فيه.

وأما الرجاء فإنه باق أبداً الى يوم القيامة لا ينقطع، لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم وأشدّ لأنّ خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص..^(١).

وقد علّق المجلسي رحمه الله بقوله : (والحقّ أن العبد ما دام في دار التكليف لا بدّ له من الخوف والرجاء. وبعد مشاهدة امور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها)^(٢).

* ولكن مع ذلك فإن المؤلف رحمه الله قد خالف طريقته حيث ركز في آخر الكتاب على الخائفين وامثلتهم، ولم يذكر من أحال الرجاء والجنة ووصفها شيئاً ليتوازن الخوف بالرجاء، ولذلك ارتأينا ان نذكر مقتطفات من المأثور في الرجاء والجنة ليكون قلب القارئ مستقيماً في ميزانه. خصوصاً أنّك قد قرأت قبل قليل ما نقله العلامة المجلسي رحمه الله عن بعضهم انه كان يقول : (يستحبّ أن يغلب في حالة الصّحة الخوف، فاذا انقطع الأجل يستحبّ أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحبّ إليه اذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء... الخ)^(٣).

(١) مرآة العقول للعلامة المجلسي : ج ٨، ص ٣٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) راجع نهج البلاغة : ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمّد عبدة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١١، ص ٥، الارشاد للشيخ المفيد : ج ١، ص ٢٣٤، الطبعة المحققة. ونقله المجلسي في البحار : ج ٧٣، ص ١٠٦، ح ١٠٢. وفي : ج ٧٣، ص ١٣٤، ح ١٣٨.

وقد رأينا أنّ الأنسب أن نلحق تلك الروايات حول الجنة بفصل في آخر الكتاب تحت عنوان (ذكر عدة أخبار في وصف الجنة ونعيمها).

هل للآخرة منازل؟

إنّ للآخرة منازل تبتدىء من منزل الموت ثمّ القبر وأحواله والبرزخ والحشر والنشور والحساب والعرض والصراف والميزان والشفاعة ومنازل النيران ومنازل الجنة وما الى ذلك.

وقد فصل العلامة السيّد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ. ق الحديث عن جميع تلك المنازل وغيرها في كتابه معالم الزلفى.

أما المؤلّف القمّي فإنّه اختصر تلك المنازل في كتابه الكريم (منازل الآخرة)، وأجاد بجمعها وعرضها بما يمكن لكل انسان أن يقرأ ويتعرف على تلك العوالم ويستفيد منها بشكل مختصر مفيد.

وقد استلهم المؤلّف رحمه الله عنوانه هذا من الروايات الشريفة التي تحدثت عن تلك العوالم، منها ما ذكره هو في مقدمة هذا الكتاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم للنام، بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس «تزودوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، واقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد فإنّ أمامكم عقبة كؤوداً ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود [المرر. خ. ل] عليها والوقوف عندها [عليها. خ. ل]».

والمنزل جمعه منازل وهو مكان النزول ويطلق على الدار أيضاً، وقد سمّيت أماكن نزول القوافل والمسافرين منازل أيضاً، كما أنّها تطلق على مسافة معينة من الطريق.

سفر القيامة والاستعداد له :

ولأن الانسان مسافر في حياته^(١) الى الله تعالى فعليه ان يعدّ مؤنة السفر ويهتم بها خصوصاً أن السفر طويل ولا عودة منه ولا محالة من قطعه. وقد اهتم علماء الآخرة لهذا السفر الشريف فابتدأوه بارادتهم قبل أن يحل في ساحتهم، وطووا كثيراً من منازلهم وما زالت أبدانهم تعيش في هذه الحياة الدنيا، وقد انكشف لهم كثير من تلك المنازل وتعرفوا على عوالم عظيمة منها ولا يمكن لأحد ان يعلمها أو يشاهدها أو يدركها إلا بعد مجاهدات سلوكية ومقامات سيرية.

(١) فأما أن الانسان مسافر في هذه الدنيا الى الآخرة بسفر القيامة فقد تظافرت الروايات الشريفة في ذلك فمنها :

* في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : «مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ» (نهج البلاغة : ج ٤ : ص ٦٨ ، شرح محمد عبدة).

* وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : «قام فينا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً، فقال : يا أيها الناس أنكم في دار هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فعدّوا الجهاز لبعد المسافة» (كنز العمال للمتقي الهندي : ج ١٦ ، ص ١٣٦ ، رقم الحديث العام ٢٤٤١٦٣).

* وروى الشيخ الصدوق رحمته الله بإسناده الى سفيان بن عيينة أنه قال : رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام ، ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي، فقال له : «يا بن رسول الله ما هذا ؟ !

قال : أريد سفرأ أعدّ له زاداً حملة الى موضع حريز. فقال الزهري : فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، قال : أنا أحمله عنك، فإني أرفعك عن حملة.

فقال علي بن الحسين : لكني لا أرفع نفسي عما ينبجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك، وتركتني. فانصرفت عنه فلما كان بعد أيام، قلت له : يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً ؟

قال : بلى يا زهري، ليس ما ظننته، ولكنه الموت، وله كنت استعد، أما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل الندي والخير.

(علل الشرائع : ص ٢٣١ ، ح ٥. ونقله المجلسي في البحار : ج ٤٦ ، ص ٦٥ ، ح ٢٧. والبحراني في العوالم : مجلد أحوال الامام زين العابدين عليه السلام : ص ١٠٦).

وقد ثبتوا بعضاً من تلك المنازل والمقامات والأحوال تحت عنوان (السير والسلوك) ولعل افضلها ما ثبت في رسالة «السير والسلوك» المنسوبة لأية الله العظمى السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره.

وسواء جاهد الانسان واختار آخرته وهو بعد في الدنيا ولم يرحل منها، أو ترك الامور تجري عليه ضمن قوانين القدر المحتوم والقضاء المبرم، فإنه سوف يلاقي يومه الذي وعد به، ويحل عليه السفر الطويل ويرى تلك المنازل رأي العين عندما يتحقق قوله تعالى : ﴿كَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١).

وذلك اليوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تؤمن من قبل ولم تهتأ لسفرها عدته، ونجى المخفون.

ولذلك أكدت الروايات الكثيرة جداً على ضرورة الاعداد لسفر الآخرة^(٢).

(١) سورة ق : الآية ٢٢.

(٢) وأما الاستعداد للموت فمن تلك الروايات :

* روى الصدوق عليه السلام في أماليه عن الامام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما الاستعداد للموت ؟

قال : «إداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت، ام وقع الموت عليه» (الأمالي للصدوق : ص ٩٧، المجلس ٢٣، ح ٨. ونقله عنه في البحار : ج ٧١، ص ٢٦٣، ح ١).

* وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة خطبها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بتسعة أيام : «وإنّ من عرف الآيات لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غني بماله، ولا فقير لاقاله...» (الأمالي للصدوق : ص ٢٦٣ - ٢٦٤، المجلس ٥٢، ح ٩. ونقله عنه في البحار : ج ٧١، ص ٢٦٣، ح ٢).

* وروى الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن أبي اسحاق الهمداني قال : لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر واعمالها كتب له كتاباً، وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه... وكان من جملة ما جاء فيه : «يا عباد الله إنّ الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، واعدوا له عدته، فإنكم طرد الموت، إن اقمتم له اخذكم، وإن فررتم منه ادرككم، هو الزم لكم من ظلكم...» (الأمالي للطوسي : ص ٢٧. ونقله عنه في البحار : ج ٧١، ص ٢٦٤، ح ٦).

ضرورة ذكر الموت :

إضافة الى أن طريقة أهل البيت عليهم السلام ألزمت المؤمن - كما توضحه الروايات الشريفة - أن يعيش الموت ويديم ذكره له ليعدّ ليومه ذلك الذي ينتظره لا محالة، فإنّ انحراف الانسان عن الجادة المستقيمة ينشأ من الطغيان الذي يعتريه، وقد يصل به الى مستوى بحيث يعمى عن كل الحقائق وما يحيط به، ولا تنفعه لتخفيف نسبة طغيانه وغروره كل النصائح والتوجيهات لأن طغيانه قد يكبر عليها ولكنه يصطدم بصخرة تتكسر عليها كل مراتب الطغيان والغرور وهي صخرة الموت وما بعد الموت، وقد صور كتاب الله المجيد هذه الحقيقة بقوله تعالى : ﴿...إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ ۝٦﴾ (١).

فمهما اعتور الانسان الموحد ^(٢) من الطغيان والغرور والانحراف عن الأوامر الالهية فهو يعلم جازماً أنّه لا محالة من موته ورجوعه الى الحق عزّ وجلّ وسوف يحاسبه على جميع القضايا التي صدرت منه سواء أ كانت

(١) سورة العلق : الآية ٦ - ٨.

(٢) أما الانسان الملحد فإن رؤيته لله وللآخرة لا تقل عن رؤية الموحدين لأنه يحس بفطرته وجود عالم آخر بعد انتهائه من رحلته في عالم الدنيا كما أن جميع القوانين العقلية تنص عليه.

ومهما أنكر الملحد بطغيانه حقائق الوجود والعلة فإنّه يعترف أن لحياته نهاية، ولكنها نهاية لمشوار قطعه وعرف شيئاً من مجرياته، وبقيت الغازه واسراره تحتاج الى توضيح وشرح وهو يقرّ بباطن نفسه أن لتلك الالغاز والاسرار اجوبه، ولا يوجد لغز أو سرّ يبقى في الكتمان وانما لابدّ له من يوم يظهر ويعرف فيه ذلك اللغز وجميع الالغاز والاسرار، ولذلك فهو يقرّ بقرارة نفسه أن هناك يوماً تنكشف فيه تلك الحقائق.

فليس الموت نهاية الانسان، وأنما فيه اسرار وألغاز سوف تنكشف له بعد موته. وهذا التصوير يفسر الدليل العقلي الذي يقيمه علماء الكلام على ضرورة وجود الآخرة والمعاد، فإن الظلم في الدنيا لابدّ له من حكم عدل وإن مات الظالم على ظلمه فليس من العدل اسدال الستارة على ظلمه الى الابد، وانما يحكم العقل بضرورة وجود ذلك اليوم.

كبيرة أو صغيرة ؛ فلذلك ورد في الحديث الشريف : «كفى بالموت واعظاً»^(١).

وحباً بالانسان ورأفة به فقد جاءت الأخبار المتظافرة ناصحة الانسان الموحد أن يديم ذكر الموت، منها :

* روى الحسين بن سعيد الاهوازي : بسند صحيح عن أبي عبيدة الحذاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك حدثني بما انتفع به.
فقال : «يا أبا عبيدة، اكثر ذكر الموت فما اكثر ذكر الموت انسان إلا زهد في الدنيا»^(٢).

* وروى الصدوق بإسناده الى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديث الأربعمائة :

«اكثرُوا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله عزوجل تهون عليكم المصائب»^(٣).

* وروي في مصباح الشريعة عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :

«ذكر الموت يميم الشهوات في النفس، ويقطع منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعد الله، ويرقّ الطبع، ويكسر أعلام الهوى، ويطفىء

(١) رواه الكليني في الكافي : ج ٣، ص ٢٧٥، ح ٢٨. وقريب منه في : ج ٢، ص ٨٥ ح ١، والطوسي في الامالي : ج ١، ص ٢٧، المجلس ١، ح ٣١. ونقله المجلسي في البحار في عدة مواضع منها : ج ٦، ص ١٣٢، ح ٣٠. وفي : ج ٣٣، ص ٤٥٤، ح ٧٢٠. وفي : ج ٦٤، ص ٢٩، ح ٨. وفي ج ٧١، ص ٢٠٩، ح ٢١. وفي : ج ٧١، ص ٢٦٤، ح ٤، وفي ج ٧١، ص ٣٢٥، ح ٢٠. وفي ج ٧٣، ص ٣٤٢، ح ٢٥، وفي ج ٧٧، ص ١٣٩، ح ١. وفي ج ٧٧، ص ٣٩٠، ح ١١.

(٢) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي : ص ٧٨، باب ١٤، ح ٢١٠. وعنه في البحار : ج ٦، ص ١٢٦. وفي : ج ٧١، ص ٢٦٦.

(٣) الخصال : ص ٦١٦. ونقله عنه في البحار : ج ٦، ص ١٣٢.

نار الحرص، ويحقر الدنيا، وهو معنى ما قال النبي ﷺ : فكر ساعة خير من عبادة سنة؛ وذلك عندما تحلّ اطناب خيام الدنيا، وتشدّها في الآخرة، ولا شك [ولا يسكن نزول على ذكر. خ. ل] بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة. ومن لا يعتبر بالموت، وقلة حيلته، وكثرة عجزه، وطول مقامه في القبر، وتحيرّه في القيامة ؛ فلا خير فيه».

قال النبي ﷺ : «اذكروا هادم اللذات».

ف قيل : وما هو يا رسول الله ؟

فقال ﷺ : الموت.

فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شدة إلا اتسعت عليه.

والموت أول منزل من منازل الآخرة، وآخر منزل من منازل الدنيا، فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها، وطوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها.

والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعدّه أبعد، فما أجراً الانسان على نفسه وما أضعفه من خلق.

وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين، ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت، وكره من كره.

قال النبي ﷺ : «من أحب لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»^(١).

* وروي عن النبي ﷺ أنّه قال :

«أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت. وأفضل العبادة ذكر الموت.

(١) مصباح الشريعة : ص ١٧١ - ١٧٢. ونقله في البحار : ج ٦، ص ١٣٣.

وأفضل التفكير ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة^(١).

ضرورة العمل للآخرة

وفي نفس الوقت فإنّ الحقّ تعالى يطلب من الانسان التوازن في تفكيره، وحياته، وشخصيته، وفهمه لجميع الأشياء الكونية. فهو يأمر الانسان بتعمير الأرض والسعي الجاد، قال تعالى : ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٣).

وقال تعالى : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَنِ كُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٤).

وقال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٥).

وقال تعالى : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٦).

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً﴾^(٧).

وقال تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٨).

(١) جامع الاخبار : ص ١٦٥ ، الفصل ١٣١ . ونقله عنه في البحار : ج ٦ ، ص ١٣٧ ح ٤١ .

(٢) سورة التوبة : الآية ١٠٥ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ٥١ .

(٤) سورة هود : الآية ٧ .

(٥) سورة الكهف : الآية ٧ .

(٦) سورة الكهف : الآية ٣٠ .

(٧) سورة الاعراف : الآية ١٠ .

(٨) سورة الجمعة : الآية ١٠ .

وقال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(١).

* وروى الكليني في الكافي، والطوسي في التهذيب بإسنادهما عن المعلى بن خنيس قال : «سأل أبو عبدالله عليه السلام عن رجل وأنا عنده، ف قيل له قد اصابته الحاجة.

قال : فما يصنع اليوم ؟ قيل : في البيت يعبد ربّه عزّوجلّ.

قال : فمن أين قوته ؟ !

قيل : من عند بعض اخوانه.

فقيل أبو عبدالله عليه السلام : والله للذي يقوّته أشدّ عبادة منه^(٢).

* وروى الصدوق في الفقيه عن الامام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ :

«عليكم بالطلب، ثمّ قال : أتني لأبغض الرجل فاعرأ فاه الى ربّه يقول : ارزقني، ويترك الطلب»^(٣).

* وروى الكليني في الكافي بإسناده عن الامام الباقر عليه السلام قال :

«أتني لأبغض الرجل، أو أبغض للرجل أن يكون كسلانا عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن آخرته أكسل»^(٤).

* وروي عن رسول الله ﷺ قال :

(١) سورة النبأ : الآية ١١.

(٢) التهذيب : ج ٦، ص ٣٢٤، باب ٢٢، ج ١٠. الكافي : ج ٥، ص ٧٨، ح ٤.

(٣) الفقيه : ج ٣، ص ١٩٢، ح ٣٧٢١.

(٤) الكافي : ج ٥، ص ٨٥، ح ٤.

«إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها»^(١).

*وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من غرس غرساً فأثمر أعطاه الله من الأجر قدر ما يخرج من الثمرة»^(٢).

*وروي عنه ﷺ أنه قال : «إن الله حين اهبط آدم الى الارض أمره أن يحرق بيده فياكل من كده..»^(٣).

ومع اهتمام الرؤية الاسلامية من خلال نصوص الشريعة بتعمير الأرض والعمل لبناء الحضارة والمدنية الانسانية الصالحة، فإن الاسلام يؤكد على تعمير الآخرة وبنائها كما تقدمت بعض النصوص الشريفة المؤكدة لهذه الحقيقة، لأنها تكشف أن الحياة الحقيقية هي الحياة الخالدة والتي تكون بعد الموت، ولذلك فإن عمران الدنيا لابد وأن ينسجم بالتوازي مع عمران الآخرة مع ملاحظة أخذ الشرط الغائي في العمران الدنيوي وهو الآخرة، قال تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتٰكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٤).

وبما أن هدف الآخرة لا ينسجم مع الانسياق وراء الدنيا واغراءاتها

(١) مستدرك الوسائل للشيخ النوري : ج ١٣ ، ص ٤٦٠ كتاب المزارعة والمساقاة باب : ١ ، ح ٥ وعنه في جامع أحاديث الشيعة : ١٨ ، ص ٤٣١ ، أبواب المزارعة والمساقاة باب : ١ ح ١٠.

(٢) مستدرك الوسائل : ج ١٣ ، ص ٤٦٠ ، أبواب المزارعة والمساقاة ، باب ١ ، ح ٤ . وعنه جامع احاديث الشيعة : ج ١٨ ، ص ٤٣١ ، أبواب المزارعة والمساقاة ، باب ١ ، ح ٩.

(٣) مستدرك الوسائل : ج ٥٤ ، ص ٤٧٥ باب : ١٨ ، ح ٥٢٠٣ . جامع احاديث الشيعة : ج ١٨ ، ص ٤٣٤ أبواب المزارعة والمساقاة باب : ٥ ، ح ٢ . تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٤٠ ، ح ٢٤.

(٤) سورة القصص : الآية ٧٧.

فلذلك كان الموقف العقائدي والأخلاقي الاسلامي أن يحدد السعي الدنيوي، وليس هذا التحديد من حيث الكم، وإنما هو من حيث النوع والنية والأهداف.

وهو المعبر عنه في كثير من النصوص الاسلامية بطول الأمل، وحبّ الدنيا.

وأهم الفوارق بين التحديد الكميّ والتحديد النوعي هو أن الاسلام العظيم يشجع على العمران والبناء الحضاري بمختلف أوجه النشاط المتعلق به ضمن قانون (العمل الصالح).

ولكنه يشترط في ذلك العمل أن يكون لخدمة الأهداف الالهية، ولأجل رقي الحضارة الانسانية وتقدمها واصلاح نقاط الخلل في البنى الاجتماعية والانسانية والحضارية.

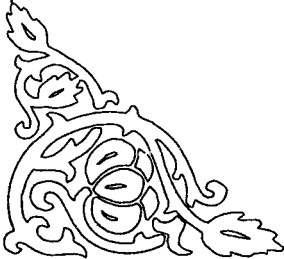
وأما الأهداف الشخصية فإنها محددة بالكم، يعني أن لا يركض الانسان وراء هدف صغير بجمع المال لنفسه وأهله الخاصين به، بل لابد وأن تكون حركته في هذا المجال محدودة بمقدار الحاجة، وعليه ان يصبّ جلّ اهتماماته بالخدمة العامة.

ونكتفي بهذا المقدار من توضيح معالم الرؤية الاسلامية المقدسة لهذا الموضوع الفكري والحياتي المهم.

مع التأكيد على أن ما سجلته هنا بهذه الأوراق لا يعدو عن أكثر من طرح الخطوط العامة لهذا الموضوع الفكري والعقائدي المهم، وقد يرزقنا الله تعالى التوفيق لتفصيله بموضوع مستقل من جهة المفهوم الاسلامي للعالم.

حياة

العلامة الشيخ القمي رحمته الله



الحمد لله ربّ العالمين ثمّ الصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين:

وبعد، يقول العبد الفقير ياسين الموسوي غفر الله تعالى ذنبه وأحسن عاقبته وحشره مع أجداده الطاهرين أنّه جرت العادة بين المحققين والمترجمين أن يكتبوا ترجمة عن المؤلّف وأحواله وقد اقتفينا أثرهم في ذلك، فخرجت من قلمنا هذه الأوراق المتواضعة عن المرحوم المؤلّف، وقد راعينا فيه الاختصار سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتقبّله ممّا بقبول حسن وأن يديم لطفه علينا بمحمّد وآله وهو حسبي.

هويته الشخصية

اسمه : الشيخ عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمّي^(١).
اسرته : والده الحاجّ محمّد رضا كان من صلحاء أهل قم وزهادهم،
وله تعلق بحضور مجالس الوعظ والارشاد ومجالس سيّد الشهداء (عليه السلام)،
وكان يرجع إليه بعض معارفه لمعرفة بعض الأحكام الشرعية، مع أنّه كان
يمتّهن الاشغال الحرة^(٢).
وأما أمّه : فقد كانت من النساء الصالحات وكان الشيخ القمّي دائماً
يذكرها بالخير ويقول إن القسم المهم من التوفيق الذي حصل لي يعود الى
امي فإنّها كانت تمتنع عن ارضاعي بالمقدار الممكن اذا كانت غير طاهرة،
وكانت تسعى دائماً الى ارضاعي وهي على طهارة.
وكان يقول : إن امي من النساء المتّقيات وكانت تمتاز بعدم تفويتها
الصلاة في وقتها^(٣).
وأما ولادته : فقال رحمه الله : (ولادتي على الظاهر سنة ١٢٩٤)^(٤).
وقال العلامة الطهراني : (ولد في قم في نيّف وتسعين ومائتين
وألف...) ^(٥).

(١) الفوائد الرضوية للقمّي : ص ٢٢٠.

(٢) حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضليت (فارسي) للشيخ علي الدواني : ص ٣٥.

(٣) محدث قمّي حديث اخلاص تأليف عبدالله زاده : ص ١٥.

(٤) الفوائد الرضوية للقمّي : ص ٢٢٠.

(٥) نقباء البشر : ج ٣، ص ٩٩٨.

نشأته العلمية

ولد القمّي في وسط اجتماعي امتاز بالتدين وحبّ العلم، وكانت قم تمتلئ بمجالس الذكر والوعظ وقد انتشرت فيها مظاهر اقامة الشعائر الدينية، وفتح القمّي عينيه في حضان الجو الروحي فتأثر به، وقد نقل عنه أنّه كان ضعيف البنية ولكنه كان قوي الروح وصاحب قلب مطمئن بالله عزّوجلّ، وقد تشبعت نفسيته بحب البحث والمعرفة من طفولته.

ووصف في طفولته بأنّه كان يتكلم ويتحدّث وكأنه رجل صاحب تجارب ومع أنه كان طفلاً ولكنّه لم تكن لديه عادات الأطفال من حب اللعب وغيره.

كما نقل أنّه حينما كان يرغب اليه اترابه أن يشاركهم في لعبهم البريء، كان الطفل عباس يرفض ذلك، وحينما يصرون عليه يجيبهم بشرط أن يقصّ عليهم بعض القصص الدينية، وبما أن طبع الأطفال يميل الى القصة فكانوا يحلقون حوله ويقص عليهم من قصص الصالحين، ثمّ يذكرهم بأنهم يعيشون في مكان مقدّس فهو يحتضن مرقد السيّدة المطهرة المعصومة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليه السلام، كما أنّه مدفن جماعة كثيرة من عظماء الدين وعلماء الشيعة. ثمّ يدعوهم لترك الألعاب غير اللائقة والأعمال اللامرضية لئلا يهتكوا

حرمة هذا المكان المقدّس، ثمّ يعرجون بدعوة منه الى زيارة مرقد السيّدة الطاهرة سلام الله عليها^(١).

عند الشيخ أرباب :

وبما أنّه كان متعلقاً من نعومة أظفاره بطلب العلوم الاسلامية وتحصيل المعارف الدينية، فقد نشأ على حب العلم وأهله، فقرأ مقدمات العلوم، وسطوح الفقه والاصول على عدد من علماء قم وفضلائها كالميرزا محمّد الأرباب وغيره^(٢).

وقد أثرت شخصية استاذة فيه، ويعتبر المؤثر الأول في نشأته العلمية، ولذلك لم يذكر لنا التاريخ اسماً من اساتذته الآخرين في تلك المرحلة غير الشيخ محمّد أرباب. علماً أنّ قم لم تكن آنذاك قد افتخرت بالحوزة العلمية الكبيرة التي فارقتها منذ زمن طويل نسبياً وانتقلت الى مدينة (سلطان آباد).

(والشيخ محمّد الأرباب من تلاميذ الميرزا الشيرازي الكبير رحمته الله، وقد حضر عنده عدة سنوات، ثمّ أكمل دراسته في النجف الأشرف، وبقي هناك سنوات عدة، ثم رجع الى قم وكان بها من المروجين المحققين المصنفين)^(٣).

ووصف أيضاً : بأنّه كان من أعظم علماء قم، وأكابر فقهاء وأدباء الدهر، فهو الخطيب الفحل والواعظ الشهير، ونادرة العصر في فنّ الخطابة، وكان له الدور البارز في تأسيس الجامعة العلمية مع المحروم آية

(١) محدث قمي حديث اخلاص : ص ٢٤ - ٢٥ باختصار.

(٢) نباء البشر : ج ٣، ص ٩٩٨.

(٣) هدية الرازي : ص ١٤٧ - ١٤٨.

الله الشيخ عبد الكريم الحائري ولكنه لم يعمر في هذه الحوزة الفتية فقد توفي بعد سنة من تأسيسها ١٣٤١ هـ. ق^(١).

وقد تأثر المؤسس الحائري رحمته الله لوفاته كثيراً، فخاطب عائلته ضمن تعزيتة لهم بأنكم لستم وحدكم صرتم يتامى بل إنّي فقدت أخاً.

وقد تتلمذ على يدي الشيخ الارباب كثير من الفضلاء واساتذة قم من أمثال المرحوم آية الله الفيض^(٢).

وقد نقل عن كتاب (تحفة الفاطميين) ما ترجمته ملخصاً :

(... المرحوم الحاج الميرزا محمد صاحب كتاب الأربعين الحسينية من الآيات الالهية والبراهين القاطعة .. له من الفقه والفقه والاجتهاد مقام سامي، ورتبة عالية، وقد سافر في اوائل شبابه الى العتبات الشريفة. وحضر عند الميرزا الشيرازي، واستفاد منه وكانت عمدة تلمذه في الفقه والاصول على يد الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والملا كاظم الخراساني، وبعدما اكمل دراسته للعلوم الدينية وحصل على القوة القدسية واجيز بالاجتهاد .. عاد الى وطنه (قم)، وظهرت له الرئاسة العامة والشهرة التامة، وذاعت شهرة فقاوته وفضيلته جميع الأصقاع، وقرعت كل الأسماع...)^(٣).

وقال الشيخ عباس القمي عن استاذ الارباب وقد عنونه تحت (محمد بن محمد تقي القمي : شيخنا العالم الفاضل الفقيه المحدث الحكيم المتكلم الشاعر المنشي الأديب الأريب، حسن المحاضرة، جيد التقرير والتحرير، جامع المعقول والمنقول أدام الله تعالى بقاءه، صاحب

(١) محدث قمي : ص ٢٨.

(٢) آثار الحجة للشيخ محمد الرازي : ج ١، ص ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق : ١، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

الأربعين الحسينية، وشرح قصيدة «لأم عمرو» للسيد الحميري، وشرح البيان للشيخ الشهيد، ورسالة في الرد على البابية، وتعليقات وحواشي كثيرة على العلوم، وله أشعار لطيفة في مراثية مولانا أبي عبدالله عليه السلام.

وكان حفظه الله تعالى كمحمد بن أحمد بن عبدالله البصري الملقب بالمفجع المعروف بكثرة بكائه وتفجعه على أهل البيت عليه السلام أسأل الله أن يمتعنا بطول بقاءه^(١).

وذكر اسمه مع السيّد حسن متولي حرم السيّد المعصومة سلام الله عليها والشيخ محمد تقي الباقفي والميرزا محمود الروحاني الذين جاؤوا وطلبوا بإلحاح من آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري البقاء والسكنى في قم وتأسيس الحوزة العلمية المباركة فيها، وبعد اصرارهم وما كان من استخارته وقد كانت الآية الشريفة ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وافق على البقاء، وتأسست بواسطة تلك المساعي الحميدة الحوزة العلمية في قم^(٢).

(١) الفوائد الرضوية: ص ٦٠٢.

(٢) تاريخ قم لناصر الشريعة: في الحاشية للشيخ علي الدواني: ص ٢٧٦.

هجرته العلمية الى النجف الأشرف

وكانت النجف عاصمة العلم الشيعي من يوم هجرة شيخ الطائفة ورئيسها الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ. الى هذه المدينة المقدسة بعد حوادث سنة ٤٤٩ هـ. وذكر ابن الاثير في تاريخه في حوادث هذه السنة أن (فيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ، وهو فقيه الامامية، وأخذ ما فيها، وكان قد فارقها الى المشهد الغربي)^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني نقلاً عن ابن النجار أنه (احرقت كتبه ... واستتر هو ... مات بمشهد علي ...)^(٢).

وذكر ابن كثير أنه (احرقت داره بالكرخ وكتبه سنة ثمان وأربعين ...)^(٣).

وعن بداية هذه الجامعة العلمية الكبرى تحدث المؤرخ الكبير المرحوم العلامة الشيخ اغا بزرك الطهراني فقال : (ولما رأى الشيخ الخطر محدقاً به هاجر بنفسه الى النجف الأشرف، لاثداً بجوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وصيرها مركزاً للعلم، واخذت تشدّ اليها الرحال،

(١) الكامل في التاريخ : ج ٦ ، ص ١٩٨ تحقيق علي شيري.

(٢) لسان الميزان : ج ٥ ، ص ١٥٣ ، الرقم العام ٧٢٣٧ ، والرقم الخاص ٤٥٢.

(٣) البداية والنهاية : ج ١٢ ، ص ١٠٤ ، في حوادث سنة ستين وأربعمئة.

وتعلق بها الآمال، وأصبحت مهوى رجال العلم، ومهوى افئدتهم، وقام فيها صرح الاسلام، وكان الفضل في ذلك لشيخ الطائفة ...^(١).

نعم كانت النجف (مأوى للعلماء، ونادياً للمعارف قبل هجرة الشيخ إليها، وكان هذا الموضع ملجأً للشيعة منذ انشأت فيه العمارة الأولى على مرقد الامام أمير المؤمنين عليه السلام، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكيمات الأمويين والعباسيين، ولم يستطيعوا بث علومهم ورواياتهم كان الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشيء مما عندهم، وكانوا متبديدين حتى عصر الشيخ الطوسي والى أيامه. وبعد هجرته انتظم الوضع الدارسي، وتشكلت الحلقات ...^(٢).

(وقد تخرج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من أساطين العلم وأعظم الفقهاء، وكبار الفلاسفة، ونوابغ المتكلمين، وأفاضل المفسرين، وأجلء اللغويين، وغيرهم ممن خبروا العلوم الاسلامية بأنواعها، وبرعوا فيها ايما براعة، وليس أدل على ذلك من آثارهم المهمة التي هي في طليعة التراث الاسلامي، ولم تزل زاهية حتى هذا اليوم، يرتحل إليها رواد العلوم والمعارف من سائر الأقطار والقارات فيرتوون من مناهلها العذبة وعيونها الصافية ...^(٣).

وكان المنهاج الدراسي العلمي عند الامامية الى قبل الهجمة الاستعمارية الكافرة على النجف الأشرف التي شهدت غاية عنفها من سنة ١٩٦٩ م وما زالت المعركة حامية الوطيس - ان يبدأ الدارس للعلوم

(١) حياة الشيخ الطوسي | الطهراني : ص (ز) في مقدمة تفسير التبيان، للشيخ الطوسي : ج ١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق : ص (و) - (ز).

الاسلامية دراساته في احدى الحوزات العلمية المبنوثة في كثير من بلدان الشيعة حتّى اذا انتهى من مراحلہ الأولى والمتوسطة فإنّه يلزمه الهجرة الى النجف الأشرف ليكمل دراسته وتربيته العلمية، لما جمعت من فحول علمائها وكبار مجتہدي الامامية، والمدارس ودور السكن للطلاب والعلماء وغير ذلك من الوسائل اللازمة لعيش العلماء والطلاب^(١).

فكان من الطبيعي ان يهاجر المرحوم الشيخ عباس القمي الى النجف الأشرف بعد ان أكمل دراساته الاولى المسماة بالمقدمات والسطوح في مدينة قم المقدسة على يد مجموعة من العلماء والأفاضل.

وفي سنة ١٣١٦ هاجر الى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلّا أنّه لازم خاتمة المحدثين الشيخ حسين النوري رحمته الله

(١) لقد كانت مهبط الشيعة وعاصمة العلم، ومقرّ كبار العلماء، كما كانت النجف تضم أكبر حوزة علمية اسلامية في العالم الاسلامي، ولكنّ الكفّار سعوا الى تفتيت تلك العاصمة الطاهرة، فضربوها بشتى الوسائل، وكادوا ينجحوا اخيراً ووصلوا الى أمنيّتهم الشيطانية على يد المجرم صدام التكريتي عندما ضرب هذه العاصمة المقدسة بأقوى ضربات الكفار بما عمله من المصائب التي تقطع الاحشاء والقلوب مع آية الله العظمى المرحوم الامام السيد محسن الحكيم الى ان ذهب الى ربه شاكياً ما لاقاه من محن وخطوب وباخراج المرجع الديني الأعلى للشيعة في العالم آية الله العظمى، ومجدد المذهب الامام الخميني رحمته الله، وتضييق الخناق عليه، وشدّ الحصار على داره. وقتل المرجع الديني آية الله العظمى الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر. وتهجير الآلاف من المجتہدين، وكبار العلماء. والفضلاء والمؤلفين، والمحققين، والمحصلين، والاساتذة، والطلاب، وقتل المئات منهم، وحبس وتشريد مئات آخرين. نسأل الله تعالى بحق محمّد وآل محمّد أن يرّد كيده الى نحره، ويعجل هلاكه، ويعجل النصر للاسلام والمسلمين، وأن يعيد عزّ وجلّ الى النجف الأشرف حياتها ونضارتها، فترجع كما كانت دائماً حيّة معطاءة.

أقول: وبقيت الحوزة العلمية في النجف الأشرف صامدة شامخة قوية أمام كل الهجمات وازدادت رونقاً وتألّقاً بعد سقوط الطاغية صدام التكريتي في ٩/٤/٢٠٠٣م ببركة وجود مراجعها العظام وعلى رأسهم سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني دام ظله العالي.

وكان يقضي معه أكثر أوقاته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة بعض كتاباته. وتحدث الطهراني، زميل القمي عن بداية نشوء هذه العلاقة العلمية بين العلمين، حيث قال :

(وفي سنة ١٣١٦ هـ هاجر الى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلّا أنّه لازم شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري. وكان يصرف معه أكثر وقته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة كتاباته وكنت سبقته في الهجرة الى النجف بثلاث سنين، وفي الصلة بالمحدث النوري بسنتين حيث هاجر النوري الى النجف في سنة ١٣١٤ هـ... ولا أزال أتذكر جيداً يوم تعرّف المترجم له على شيخنا النوري، وأول زيارته له، كما أتذكر ان واسطة التعارف كان العلامة الشيخ علي القمي لأنه من أصحابه الأوائل ومساعديه الافاضل...).

ومع أن العمر قصر في حياة الاستاذ النوري رحمته الله فلم تدم العلاقة بينهما أكثر من أربع سنوات تقريباً^(١) ومع ذلك فقد كان له تأثير كبير في شخصية القمي وبنائها، كما صرح هو بذلك في كتاب (الفوائد الرضوية) وغيره.

وبعد وفاة الشيخ النوري رحمته الله فقد أتمّ دراسته بالحضور على المجتهدين الآخرين من اساتذة الحورة العلمية النجفية.

وبقي يتحرك بسيره العلمي ضمن البرنامج الذي اختطه في حياة استاذ النوري، مواصلاً مع زملائه الآخرين طريقه، يقول الطهراني : (بقيت الصلة بيننا نحن تلاميذ النوري وملازميه، فقد كانت حلقات دورس

(١) نباء البشر : ج ٣، ص ٩٩. فقد قرأت قبل قليل أن بداية نشوء العلاقة بينهما كانت بعد هجرة القمي الى النجف الأشرف سنة ١٣١٦ هـ، وكانت وفاة استاذ النوري في سنة ١٣٢٠ هـ.

العلماء والمشاهير تجمعننا في الغالب ألا ان صلتني بالمرّجم له كانت أوثق من صلاتي بغيره، حيث كنّا نسكن غرفة واحدة في بعض مدارس النجف، ونعيش سوية، ونتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضرورية حتّى تهيئة الطعام وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا أيضاً، ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الاجلاء الآخرين^(١).

وقد تخلل وجوده في النجف الأشرف للتحصيل العلمي، سفره الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي ﷺ وأئمة البقيع عليهم السلام، في حياة استاذہ النوري رحمته الله في سنة ١٣١٨ هـ. وعاد من هناك الى ايران عن طريق مدينة شيراز من دون أن يمرّ على النجف الأشرف، فزار وطنه قم، وجدد العهد بوالديه وذويه، ثمّ رجع الى النجف وعاد الى ملازمة الشيخ النوري وحصل على الاجازة منه^(٢).

واستمرّ بعد وفاة الاستاذ يواصل دراسته العلمية عند أساطين العلم الآخرين الى سنة ١٣٢٢ هـ فعاد فيها الى ايران فهبط الى قم وبقي يمارس أعماله العلمية، ولم يذكر المؤرخون لحياته أنّه حضر - بعد رجوعه من النجف الأشرف - عند أحد من علماء قم المقدّسة وانما اكدوا أن بعد عودته من النجف الأشرف الى موطنه الأصلي انصرف الى البحث والتأليف^(٣) ويظهر مما سجّلوه عن حياته أنّه وبعد عودته سنة ١٣٢٢ هـ بدأت حياته الفكرية بالانتاج.

في قم المقدّسة :

وقد رجع الى وطنه بسبب المرض الذي اعتراه ولازمه الى آخر

(١) نقباء البشر : ج ٣، ص ٩٩٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

عمره، حيث أصيب بمرض (الربو)، ولكنه لم يتمكن من منعه عن ممارسة أبحاثه ونشاطه العلمي، بل استمر بعمله العلمي بقوة وحيوية.

وتعددت أوجه حركته بالتأليف والوعظ والارشاد والخطابة، وبطبيعي الحال فإنه لم يكن مشهوراً في هذه الفترة من حياته ولكنه تمكن أن يفتح أبواباً لحركته العلمية.

وفي سنة ١٣٢٩ هـ سافر الى الحج للمرة الثانية من قم^(١).

هجرته الى مشهد المقدسة :

ولم يطل العهد بالقمي ببقائه في قم المقدسة فما لبث ان عزم على الهجرة الى مشهد المقدسة سنة ١٣٣١ هـ^(٢) أو سنة ١٣٣٢، فهبط مشهد الامام الرضا عليه السلام في خراسان واتخذ منه مقراً دائماً له.

وقد ذكر أنه نزع من موطنه الأصلي بسبب بعض المشاكل التي أشار إليها في مقدمة كتابه الفوائد الرضوية حيث قال ما تعريبه ملخصاً: (حتى كانت سنة ١٣٣٢ فخطر في ذهني أن التجأ الى إمام الاتقياء وزبدة الاصفياء، معين الغرباء، والشهيد بالسم أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم... وذلك لشدة البلايا والمحن وكثرة الهموم والغموم التي حلت بهذا الداعي وتفصيلها طويل...) ^(٣) وقيل أن سبب بقاءه في مشهد أنه كان يطلب من آية الله الحاج السيد حسين القمي،

(١) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩.

(٢) المصدر السابق: وفي رسالة له باللغة الفارسية الى مؤلف كتاب آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣٤، قال ما تعريبه ملخصاً: وقد هاجرت الى قم (دار الايمان) وبقيت فيها الى سنة ١٣٢٩ ثم تشرفت بالحج مرة ثانية، ورجعت الى قم وبقيت هناك حوالي الستين ثم هاجرت الى مولانا الامام المعصوم أبي الحسن الرضا عليه السلام ومازلنا حتى هذه السنة وهي سنة ١٣٤٦ في هذا المكان الشريف....

(٣) الفوائد الرضوية: ص ٢.

فاستجاب العلامة المحدث لهذا الطلب وعزم على البقاء الدائم في هذه الأرض الطيبة^(١).

وانصرف في مشهد الى طبع بعض مؤلفاته، وعكف على تصنيف غيرها^(٢).

ووفق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي الأكرم ﷺ وأئمة البقيع ﷺ للمرة الثالثة من مشهد^(٣).

وقد لمع اسم الشيخ القمي في هذه المدينة المقدسة وانتشر في بلدان العالم الشيعي خصوصاً بعد طبع كتابه مفاتيح الجنان.

كما أنه كان لمجالس وعظه الأثر الكبير في اقبال المؤمنين وأهل المعرفة إليه وكان يرتقي المنبر في بيت آية الله السيد حسين القمي في العشرة الأولى من محرم الحرام للوعظ والارشاد وذكر الحسين ﷺ.

ولم يمتعن الخطابة الحسينية، وإنما اتخذها وسيلة لتبليغ رسالته الإلهية وقد نجح في ذلك بمقدار كبير.

كما أنه دعي الى إمامة صلاة الجماعة في أحد أروقة الحرم الرضوي على مشرفه آلاف التحية والسلام، ولكنه انقطع ولم يستمر.

كما أنه كان يدرس الأخلاق في ليالي الخميس والجمعة في مدرسة (ميرزا جعفر) العلمية في مشهد وكان يحضر تحت منبره حدود الألف مستمع^(٤).

(١) راجع كتاب : (حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضلت).

(٢) نقباء البشر : ج ٣ ، ص ٩٩٩.

(٣) آثار الحجّة : ج ٢ ، ص ١٣٤.

(٤) راجع محدث قمي حديث اخلاص : ص ٣٨.

رجوعه الى قم المقدسة :

ومع أنه قد شدّ العزم على البقاء الدائم في مشهد الامام الرضا عليه السلام ولكنه قد انشئ عن عزمه الأول بعد قدوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري الى قم المقدسة سنة ١٣٤٠ هـ فهاجر الى قم المقدسة وصمم على البقاء في هذه المدينة المقدسة بطلب من علمائها وشخصياتها.

وبدأ الحائري يرتب الحوزة العلمية ويمدّها بالعلماء الأبرار (فنظم من كان فيها من طلاب العلم تنظيمًا عاليًا، وأعلن عن عزمه على جعلها مركزاً علمياً يكون له شأنه في خدمة الاسلام واشادة دعائمه ... فوضع العطاء على الطلاب والعلماء، وبذل عليهم بسخاء، وسنّ نظاماً للدارسة، وقرر ترتيباً مقبولاً للإشراف على تعليم الطلاب واجراء الامتحان السنوي ... وغصت المدارس باهاليها، وزاد عدد الطلاب والعلماء في أوائل هجرته إليها على الألف، وقام بأعباء اعاشتهم، وتنظيم أدوارهم بهدوء وحكمة ...)^(١).

وقد شارك العلماء الافذاذ مؤسسو الحوزة العلمية فهرعوا من كل صوب ومكان لمآزرته ومساعدته واعانتته على مشروعه الالهي الكبير خصوصاً بعد ما اشتدت المحن والبلايا بالضغوط الجائرة التي أوجدها رضا بهلوي بتطبيق علمنة البلاد الايرانية ومنع المظاهر الاسلامية بكل اشكالها حتى أنّه منع الحجاب ولبس الزي العلمائي وغيرها من الأعمال القبيحة.

وكلّما اشتدت المحنة كلما ازداد دعم العلماء للحوزة العلمية في قم، ويبدو أن فكرة انتقال الشيخ القمي الى قم المقدسة بعد ما كان قد عزم على البقاء في مشهد، جاءت أثر تصاعد تلك المضايقات، واشتداد

(١) نقباء البشر: ج ٣، ص ١١٥٩ - ١١٦٠.

المحن، فإن الشيخ القمي قد كتب رسالة عن حياته وذكر فيها انه ما زال مستوطناً المشهد الرضوي المقدّس، وكانت السنة هي سنة ١٣٤٦^(١).

قال العلامة الطهراني : (ولما حلّ العلامة المؤسس الشيخ عبد الكريم الحائري مدينة قم، وطلب اليه علماؤها البقاء فيها لتشييد حوزة علمية ومركز ديني واجابهم الى ذلك كان المترجم له من أعوانه وانصاره، فقد أسهم بقسط بالغ في ذلك، وكان من أكبر المروجين للحائري، والمؤيدين لفكرته، والعاملين معه باليد واللسان)^(٢).

وكتب العلامة الطهراني عن حركة الحائري :

«وقد برهن الحائري على بطولة ورجولة وشجاعة وصبر وجلد وثبات وعزيمة جبارة، فقد لاقى في طريق العمل من الصعاب والمتاعب ما يكفي لتراجع أكبر الرجال قلباً، وأقواهم شكيمة، وأوسعهم صدرأ، حيث كان لانتهاه حكم القاجاريين وتولي البهلوي تأثير بارز في تقليص جهوده والحد من نشاطه اذ رافقت ذلك احداث ووقائع جسام. وكانت سيرة البهلوي واضحة في عزمه الأكيد وتصميمه على القضاء على الدين ومحمو كل أثر لرجاله وشعائره ورسومه ؛ فقد سجن العلماء الكبار، ونفى عدداً منهم، ودس السمّ لأخرين، وفعل الأفاعيل من هذا القليل.

وفي هذه الظروف كان الحائري يعمل على توسيع دائرة الحوزة العلمية في قم ونشر الدعوة ودعم هيكل الدين، واشادة مجد الاسلام باعمال أحكامه وتطبيق نظامه.

في ذلك الوقت، وفي تلك الظروف السود، قاوم هذا العالم

(١) آثار الحجة : ج ٢، ص ١٣٤.

(٢) نقباء البشر : ج ٣، ص ١٠٠٠.

المخلص ديكتاتورية الملك واباحيته، ووقف في وجهه مجتداً كل امكانياته وقابلياته، وموطناً نفسه للعظائم، ومضحياً في سبيل دعوته بكل ما يملك، ولم تفت في عضده، أو توهن من عزيمته، أو تسرب ألياس والفنوط الى نفسه كل تلك المحاولات اللثيمة والمساغي الخبيثة التي بذلها سماسرة السوء، وزبانية الشر، وأعداد الدين والخير والفضيلة.

وهكذا بقي يقاوم كل ما يعترض طريقه من عقبات وعراقيل حتى كَلَلَ سعيه بالنجاح وانتصر، وباء خصومه بالصفقة الخاسرة، وعادوا يجرون أذيال الفشل ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُصْزُونَ﴾^(١) «...»^(٢).

ولكن الاسلام في ايران قد لاقى عدواً وحشياً تحت الحماية الغربية والشرقية استطاع لفترة حكمه أن يحدّ من أي نشاط ديني في ايران بالارهاب وهتك الحرمات وقتل آلاف الشيعة في المشهد الرضوي في حادثة گوهر شاد، ومنع الحجاب، ومنع الزي العلمائي، ومنع اقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام، وتدنيس حرمة الحوزات العلمية، والمراقدة المطهرة، ونفي عشرات العلماء من كبار المجتهدين والخطباء.

وأدت تلك الأعمال القبيحة للمدعو رضا بهلوي الى هجرة كبار علماء ايران الى النجف الأشرف، وانزواء آية الله الحائري قابعاً في زاوية بيته ولكنه لم يرفع اليد عن الحوزة وشؤونها بل استمرّ بالتدريس والادارة، فانه قد تحمل كل شيء من أجل هذا البناء المقدّس المهم، وبالفعل فقد تمكن الحائري أن ينتصر بمشروعه على كل مؤامرات الاستعمار وتمكنت هذه الحوزة المباركة ان تقود حركة الامة والتي كان نتاجها الجمهورية الاسلامية المباركة.

(١) سورة فصلت : الآية ١٦.

(٢) نباء البشر : ج ٣، ص ١١٦١ - ١١٦٢.

ويبدو أن فاجعة كوهر شاد قد أثرت على حياة الشيخ الحائري فان وفاته كانت في ١٨ - ذي القعدة الحرام - من سنة ١٣٥٥ هـ. ق؛ بينما كانت حادثة الهجوم على المرقد الرضوي الشريف في ١٢ - ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ هـ. ق.

وأما شيخنا القمّي (أعلى الله مقامه) فانه كان في مدينة همدان وقد سمع بالفاجعة الكبرى بهتك حرمة الحرم الرضوي، وقتل المؤمنين والعلماء، واعتقال الآيات العظام، وحبسهم وتهجير بعضهم، فعجل بالمجيء الى قم المقدّسة ليرى موقف العلماء الآخرين، ولكنه فوجيء كالباقيين بالأحداث العظام والضربات المتتاليات وقتل أو حبس أو تهجير كل انسان يقف أمام مشاريع البهلوي، مهما كان عنوانه وبالفعل فقد نفى آية الله السيّد حسين القمي^(١) الى العراق، وجرّد آية الله الشيخ آقا زادة -

(١) السيّد حسين ابن السيّد محمود القمّي، ولد في قم المقدّسة في ١٢٨٢ هـ. ق ودرس فيها مقدّمات العلوم ثمّ هاجر الى العراق فحضر أبحاث كبار علمائه ومنهم السيّد المجدد الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي والمولى علي النهاوندي والشيخ محمّد كاظم الخراساني والسيّد محمّد كاظم اليزدي، والشيخ محمّد تقي الشيرازي وحاز على درجة سامية من العلم وكان معروفاً بالصلاح والتقوى والنسك والزهد وكثرة العبادة، أما في الفقه والاصول فقد كان فاضلاً للغاية وخبيراً جداً له تسلط عليهما واستحضار وتضلع وبراعة، وفي سنة ١٣٣١ هبط المشهد الرضوي عليه فصار من أكبر مراجع التقليد في ايران، وعندما أعلن المقبور المدعو رضا بهلوي الإسفار الانزامي ومنع الحجاب تحرك السيّد القمّي الى طهران للوقوف أمام أعماله القبيحة، ولكنه اعتقل ونفاه الى العتبات المقدّسة في العراق فسكن كربلاء والتف العلماء حوله وصار مهوى قلوب الشيعة ومن كبار مراجع التقليد في البلد ولما توفي السيّد أبو الحسن في ١٣٦٥ هـ. ق رشح السيّد القمّي للزعامة العامة إلّا أن الأجل لم يمهله حيث كانت وفاته يوم الاربعاء ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ. ق ونقل الى النجف الأشرف ودفن في الصحن وكان السيّد القمّي هو الذي زوج الشيخ عباس القمّي - المترجم - بابنة أخيه السيّد أحمد وطلب منه البقاء في مشهد المقدّسة فاتخذها في ذلك الوقت - وطناً دائماً له.

نجل آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب كتاب كفاية الاصول وقائد حركة المشروطة من الزبي العلماني، ونفى آية الله السيد يونس الاردبيلي وآية الله الشيخ محمد تقي الباقفي الى ري سنة ١٣٤٦ هـ. ق الى أن توفي هناك في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٦٥ هـ. ق وغيرهم من الأعلام فلم يطل الشيخ القمي المكث في قم فهاجر مرة أخرى الى النجف الأشرف منشياً عن عزمه الأول بالبقاء في مشهد المقدسة.

علماً أنه عندما كان في مشهد المقدسة فإنه كان يقضي شتاء كل سنة في النجف الأشرف ويبقى هناك حوالي ستة أشهر ثم يرجع الى مشهد المقدسة فيقيم الستة الأشهر الباقية، ولكنه بعد حادثة كوهر شاد غير برنامجه السكني وبقي في النجف الأشرف الى آخر عمره، وهجر موطنه الاصلي قم المقدسة.

حياته العلمية :

بقراءة ما كتبه المؤرخون عن الشيخ القمي رحمته الله تنطبع صورة تتلازم فيها شخصيته بالعلم تلازماً شديداً يكاد لا ينفك، فترى القمي من نعومة أظفاره الى ساعة وفاته لم يفارق البحث والتدريس والقلم والقرطاس ؛ وكانت لشخصية استاذ النوري رحمته الله الأثر الواضح في تعميق هذه الصورة الجميلة فيه، وتتضح من خلال تتبع حياته العلمية ولو بشكل مختصر وسريع بالنقاط التالية :

أساتذته :

سبق وإن عرفت من كلام زميله العلامة الطهراني رحمته الله أن القمي حضر في النجف الأشرف حلقات دروس العلماء في حياة استاذهم النوري ولكنه لازم الشيخ حسين النوري وكان يصرف معه أكثر وقته في المجالات

العلمية^(١) وأكد الطهراني أنّه بقيت تلك الحلقات الدراسية للعلماء والمشاهير تجميعهم^(٢) يعني بقي العلامة القمي ملازماً لدروس اولئك العلماء حيث صرح الطهراني بقوله : (وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا أيضاً ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الأجلاء الآخرين)^(٣).

ولكن المؤسف أنّه لم يذكر أحد ممن ترجم القمي أسماء اساتذته الآخرين واقتصروا على ذكر خاتمة المحدثين النوري، وصرحوا بأنّه حضر عند الاساتذة الآخرين، ومع احتمال أن مدة حضوره عندهم أكثر من فترة حضوره عند العلامة النوري رحمته الله من حيث الزمن، ولكن بقي النوري مختصاً بتأثيره الواضح عليه كما صرح هو نفسه في أكثر من موضع كما ستأتي الإشارة إليه في محله.

ولكن يمكننا معرفة اولئك الاساتذة من خلال ما سجّله زميله من الدرس والتحصيل العلامة الطهراني فأنه قد صرح وبمواضع عدة أنّهما كانا يشتركان بالحضور في الدرس والمباحثة عند العلماء المعروفين. وقد عدّ ضمن اساتذة الطهراني كلّ من :

١ - خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري المتوفى سنة ١٣٢٠هـ.

٢ - السيّد مرتضى الكشميري المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ.

٣ - الشيخ محمّد طه نجف المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ.

٤ - الحاج ميرزا حسين بن الحاج ميرزا خليل المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ.

(١) نقباء البشر : ج ٣، ص ٩٩.

(٢) المصدر السابق : ص ٩٩٩.

(٣) المصدر السابق : ص ٩٩٩.

٥ - الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ.

٦ - السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ.

٧ - الميرزا محمد تقي الشيرازي المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ.

٨ - شيخ الشريعة الاصفهاني المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ.

ونظراً لتأثير استاذة النوري وتأثره في شخصيته ومنهجه العلمي يلزمنا معرفة شيء من أحواله.

أُستاذة النوري :

لقد كان أهم تحصيله العلمي والذي أثر في مستقبل حياته عند الشيخ النوري رحمته الله كما تقدمت الإشارة به، وقد سجل هذه الملاحظة جميع المؤرخين له، قال المدرس ما ترجمته مختصراً : (ولازم الحاج الميرزا حسين النوري واستفاد منه كثيراً، وفي نفس الوقت قام بمساعدات كثيرة لاستاذة المعظم في بعض تأليفاته...)^(١).

ومهما تكن نوعية تلك المشاركة والمساعدات لاستاذة فلا ينقص من حظ استاذة شيء، وإنما تعكس اهتمام الاستاذ به وتشخيصه لجوانب الميول العلمية في نفس التلميذ، كما أنها تعكس طريقة الاستاذ في تربية تلاميذه التربية العلمية بايجاد حالة تحسيسهم بمواقع القوة العلمية في نفوسهم وتقويتها والاشراف بنفسه على عملية النمو العملي، كما تظهر تلك المشاركة ان هذا التلميذ كان محط اهتمام وعناية استاذة... وتثبت أنه كانت للتلميذ ملكات وقدرات هائلة استحق بها هذا الاهتمام.

(١) ريحانة الادب : ج ٤، ص ٤٨٧.

وبالفعل فإن جهود الاستاذ لم تذهب سدىً، وإنما جاءت على أحسن ما يرام فصنعت من القمّي مؤلفاً ناجحاً وخطيباً بارعاً، ولم ينس القمّي ذلك لاستاذة وإنما أظهر فضل الاستاذ عليه في كل مناسبة وفرت له أن يصرح بذلك .. فقد قال وهو يصف قربه إليه وتعلقه به، وأنه لم يفارقه حتّى وقت ارتحاله من هذه الدنيا ما ترجمته :

(.. وكنت وقت ارتحاله في خدمته ... وكنت عنده بمنزلة أولاده، وكم كانت المصيبة مرّة ومازلت أحس بمرارتها في فمي، ومازلت أتجرع الغصص لفقدانه...)^(١).

ويقول أيضاً : (ويحق لي أن أقول : ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت في البر، وبقيت في الدهر ولكن بقاء الثلج في الحرّ، فلقد كانت له عليّ من الحقوق الواجب شكرها ما يكل شبا براعتي ويراعي عن ذكرها.

وهو شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي، وانضويت الى موائد فؤائده يعملات رحالي، فوهبني من فضله ما لا يضيع، وحنّ عليّ حنو الظئر على الرضيع.

ففرش لي حجر علومه، وألقمني ثدي معلومه، فعادت علي تركات انفاسه، واستضأت من ضياء نبراسه، فما يسفح به قلمي أنّما هو من فيض بحاره، وما يفتح به كلمي أنّما هو نسيم أسحاره، وأنا أتوسل الى ربّ الثواب والجزاء أن يجعل نصيبه من رضوانه أوفى الانصاء، وكم له ﷻ من الله تعالى ألطاف خفية، ومواهب غيبية ونعم جليّة...)^(٢).

وقال أيضاً : (لازمت خدمته برهة من الدّهر في السفر والحضر،

(١) الفوائد الرضوية : ص ١٥٠.

(٢) الفوائد الرضوية : ص ١٥٠ - ١٥١ بتصرف يسير.

والليل والنهار، وكنت استفيد من جنبه في البين الى أن نعب بيننا غراب
البين فطوى الدهر ما نشر، والدهر ليس بمأمون على بشر..^(١).

وأما شيخه النوري فهو : الحسين بن محمد تقي بن علي محمد
النوري الطبرسي ولد في ١٨ شوال سنة ١٢٥٤ في قرية نور احدى كور
طبرستان وهي (مازندران).

وكان والد النوري من العلماء الأجلاء درس في اصفهان على
المحقق المولى علي النوري وفي كربلاء عند السيد محمد المجاهد نجل
صاحب الرياض، ثم هاجر الى النجف الأشرف وحضر عند علمائها ثم
عاد الى بلاده حائزاً على درجة الاجتهاد وأسس حوزة علمية في منطقته
وصار مرجعاً للتقليد فيها.

وقد توفي أبوه في ربيع الأول سنة ١٢٦٣ هـ. وكان للنوري من العمر
ثمان سنوات^(٢) وأثر اليتيم فيه فلم ينسه الى آخر حياته حيث كتب في
ترجمة حياته : (وتوفي والذي العلامة أعلا الله تعالى مقامه ... وأنا ابن
ثمان سنين، فبقيت سنين لا أحد يريني)^(٣).

فنشأ ﷺ تعالى عصامياً معتمداً على نفسه، وقد وضحت عصاميته
جلية في مستقبل حياته، وهو تفسر صبره وتحمله المشاق واصراره
ومثابرته^(٤).

وكان له شغف خاص بالعلم وتحصيله فحين بلغ أوان حلمه لازم
العالم الجليل الفقيه النبيه الزاهد الورع النبيل المولى محمد علي
المحلاتي.

(١) المصدر السابق : ص ١٥٢.

(٢) نقيب البشر : ج ٢، ص ٥٤٤.

(٣) خاتمة المستدرك | النوري : ج ٣، ص ٨٧٧، الطبعة الحجرية.

(٤) حياة العلامة الشيخ حسين النوري | السيد ياسين الموسوي : ص ٩، ط ١.

ثم هاجر الى النجف الأشرف فحضر عن الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى سنة ١٢٨١ هـ، ولازم الآية الكبرى الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير بشيخ العراقيين، كما أنه لازم درس السيد المجدد الشيرازي حتى وفاته سنة ١٣١٢ هـ.

وعدّ من شيوخه الشيخ فتح علي السلطان آبادي، والحاجّ الملا علي كني، ومن مشايخ اجارته السيد مهدي القزويني كما أنه تتلمذ على الفقيه الكبير الشيخ علي الخليلي.

وخرّجت مدرسته العلمية مجموعة من الفضلاء والعلماء الاجلاء أشهرهم الشيخ عباس القمي، والشيخ اغا بزرك الطهراني^(١) والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء^(٢) والسيد عبد الحسين شرف الدين^(٣).

وكانت لشخصية الاستاذ القوية ومنهجهُ الايماني القويم وجاذبيته الشخصية والمدرسية جذبت اولئك التلاميذ الافذاذ وخرّجت علماءً يبقى الزمن يفتخر بهم ويبقى اتباع مذهب الحق يتباهون بوجود أمثالهم كالشيخ القمي والشيخ الطهراني صاحب موسوعة الذريعة وغيرها.

وعرف عنه شغفه بجمع الكتب لا سيّما القديمة منها والاصول وقد جمع مكتبة من نفائس الكتب والمخطوطات ندرت أن تجتمع عند غيره وقد حصل على بعض الاصول التي لم يحصل عليها غيره حتى الشيخ المجلسي قدس سره والحر العاملي قدس سره^(٤).

وله في تحصيل الكتب النادرة حالات أبهرت معاصريه وكان يبذل

(١) نقباء البشر: ج ٢، ص ٥٤٥.

(٢) نقباء البشر: ج ٢، ص ٦١٧. معارف الرجال: ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) معارف الرجال: ج ١، ص ٢٧٣، ج ٢، ص ٥٢.

(٤) حياة العلامة النوري: ص ٥٨، ط ١ مطبوع مقدمة كتاب النجم الثاقب.

الكثير من أجلها وقد نقلت عنه عدة حكايات غريبة تعكس ذلك ؛ منها ما نقله تلميذه الطهراني حيث قال : (مرّ ذات يوم في السوق فرأى أصلاً من الاصول الاربعمئة في يد امرأة عرضته للبيع ، ولم يكن معه شيء من المال ، فباع بعض ما عليه من الألبسة واشترى الكتاب...) (١).

وله مؤلفات كثيرة تدل على تتبعه واحاطته بالأخبار مما يندر في أحد غيره بعد المجلسي رحمته الله من أشهرها مستدرك الوسائل ، والنجم الثاقب ، ودار السلام وجنة المأوى والصحيفة السجادية الرابعة والصحيفة العلوية الثانية والفيض القدسي في أحوال المجلسي ، وكشف الأستار عن وجه الغائب عن الأنصار والكلمة الطيبة ونفس الرحمان في فضائل سيدنا سلمان وغيرها.

وقد وهب حبّ طلابه له حبّاً كبيراً قلّما نجده بين الاستاذ وتلاميذه ، وبمراجعة سريعة الى ما كتبه الشيخ القمي عن استاذة تجد مصداق ذلك ، وهكذا فيما كتبه تلميذه الآخر الشيخ الطهراني عندما أراد أن يكتب ترجمة لاستاذة : (ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم ، واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة استاذي النوري ، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد ان مضى على فراقه خمسة وخمسون سنة فخشعت اجلالاً لمقامه ، ودهشت هيبة له ، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر ، ولكن كيف بي وهو من اولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم واعمالهم فمن الصعب جداً أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها ، ولا أرى مبرراً في موقفني هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقّه ...) (٢) وإن تأثر هؤلاء الافذاذ به وبهذا المقدار الكبير من التأثير لم يكن عن عاطفة

(١) نقباء البشر : ج ٢ ، ص ٥٥٥.

(٢) مقدمة المستدرك : ج ١ ، ص (ز).

جوفاء وصداقة عابرة، بل لهم الحقّ في ذلك، لأنه اعطاهم كل وقته، ولم يترك شيئاً لنفسه دونهم بل فضلهم على نفسه وقدمهم على شخصه مع مقامه العلمي ووجاهته الاجتماعية.

وتميز بمنهج علمي سوف نستعرضه عند الحديث عن المنهج العلمي عند القمّي إن شاء الله تعالى.

توفي في ليلة الاربعاء لثلاث بقين من جمادي الثانية سنة ١٣٢٠ هـ. ودفن في الصحن العلوي الشريف وكان لجثمانه كرامة منقولة في المصادر التي ترجمت له.

حبّه للعلم :

امتازت مدرسة النوري (الاستاذ وتلاميذه كالشيخ القمّي والشيخ الطهراني بحب العلم وزقه الى درجة الثمالة، وقد نُقِلت عن كل واحد منهم قصص تثير الاعجاب والتقدير.

وقد انصرف القمّي - كباقي أفراد هذه المدرسة المحترمة - الى العلم والتأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة وما الى ذلك، قال زميله الطهراني : (وكان دائم الاشتغال، شديد الولع في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب لا يصرفه عن ذلك شيء، ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتجاهه اليه حائل...) (١).

وقال نجله الشيخ علي محدّث زاده ما تعريبه : (... وكان والدي دائم الاشتغال بالكتابة، وحتّى في حال مرضه فإنّه كان يشتغل بالقراءة والكتابة في اليوم والليلة سبعة عشرة ساعة على الأقل) (٢).

(١) نقيب البشر : ج ٣، ص ٩٩٩.

(٢) مقدمة كتاب (فيض العلم في عمل الشهور ووقائع الأيام) للقمّي : ص ٨.

ونقل عنه أيضاً أنّه قال : ما تعريبه : (وكنّت من أيّام طفولتي مع المرحوم الوالد وكنا اذا خرجنا خارج المدينة فإنّه يستمرّ بالكتابة والمطالعة من أول الصبح الى العشاء)^(١).

ونقل عنه أيضاً أنّه كان له ولع شديد بالقراءة والكتابة لا يملّ منهما ولا يتعب حتّى أنّه اذا ذهب مع بعض أصحابه الى بستان للاستجمام مثلاً فإنّه وبمجرد أن ينتهي من الطعام مع أصحابه ينزل بمكان هادئ جنب جدول ماء أو تحت شجرة ويبدأ بالقراءة والكتابة.

ونقل عن بعض اصحابه أنّه كان يجلس معهم للطعام فاذا انتهوا وأرادو أن يتحدثوا قام عنهم مع قلمه وقرطاسه ويبدأ بالكتابة والمطالعة فحينما كانوا يطلبون منه البقاء معهم ليتحدثوا معه ويستفيدوا منه فكان يجيبهم : اننا جميعاً نذهب ولكن هذه الاشياء تبقى.

ونقل عن كتاب (پندهائي از رفتار علماء اسلام) : أن المرحوم الحاج الشيخ عباس القميّ صاحب كتاب مفاتيح الجنان سافر مع جماعة من التجار الى سورية وقد تحدث اولئك وقالوا : اننا كلّما ذهبنا للنزهة فإنّه يبقى مشغولاً بالقراءة والتأليف، وكلما اصررنا عليه أن يأتي معنا فكان يمتنع شديداً، وكنا ننام في الليل ويبقى هو يقرأ ويؤلف...^(٢).

ومع أن الشيخ القميّ رحمته الله كان قد ابتلى بمرض الربو (ضيق التنفس) وكان يصعب عليه المقام والعود أحياناً ولا يقدر أن يرفع الكتاب من الارض .. ولكن كان يشتغل ليلاً ونهاراً ولا يدع للتعب مجالاً أن يدخل الى نفسه، وكان يبقى في أكثر الليالي يقظاً وقليلة تلك الليالي التي ينام فيها، وكانت من عادته أن لا يضع شيئاً تحت رأسه وانما يضع يده تحت

(١) مردان علم در میدان عمل : ج ١، ص ٩٦.

(٢) عن كتاب (پندهائي از رفتار علمای اسلام) : ص ١٧.

رأسه وينام. وكانت قراءته من أجل الكتابة والتأليف. وكان جيد الكتابة وسريعها، وقد كتب كثيراً حتى ثفنت أطراف أصابعه التي يمسك بها القلم، ومن النادر أن لا يمسك القلم في ليلة ونهارها.

وقد حصل حبّه وعلاقته بالكتاب بحيث أنّه بمجرد أن يحصل على ما مال قليل يسرع بصرفه في شراء كتاب، وقد نقل عن الشيخ عباس القمي أنّه قال : (في الزمان الذي كنت ادرس في قم كنت في ضائقة مالية شديدة حتى كنت اجمع القرآن^(١) مع القرآن الى ان تصير ثلاثة تومانات مثلاً فحينها اذهب من قم الى طهران مشياً على الأقدام^(٢) واشتري بتلك التومانات كتاباً ثم ارجع الى قم ماشياً أيضاً واستمرّ في دراستي^(٣)) وكان المحدث القمي يعشق الكتاب بشكل عام ويضطرب له ويرمق إليه بأريحية ومحبة، ولكنه كان ينظر الى كتب الشيعة وبالأخص كتب الحديث نظرة قداسة كما سوف يأتي ذلك بمحله من هذه الرسالة.

مشاركته في تأسيس الحوزة العلمية في قم المقدّسة:

تقدمت الاشارة عن رحلة آية الله العظمى المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري الى قم المقدّسة وعزمه على تأسيس الحوزة العلمية في قم المقدّسة واعادة مجدها، ودعا العلماء الى هذه المدينة ليشاركوه مشروعه الالهي الكبير وقد أجابه مجموعة من العلماء الأعلام من مختلف الأقطار، وقد وجه الدعوة الى الشيخ عباس القمي فما كان أسرع من أن يجيبه على دعوته مع أنه كان قد شدّ العزم وصمم على سكنى المشهد الرضوي الى آخر عمره ولكنه فضّل تحمل المشاق ونكران الذات من أجل

(١) القرآن : أصغر عملة مالية في ايران، وكل عشرة قرانات تعادل تومانا واحداً.

(٢) المسافة بين قم وطهران حوالي ١٤٥ كم.

(٣) عن كتاب (شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضيلت) : ص ١٨.

خدمة الاسلام العظيم فإنه عندما جدّ الجد، وعلم أن واجبه الشرعي يحتم عليه الانتقال الى مدينة قم المقدّسة للمشاركة مع آية الله الحائري ألغى عزمه الأول وجاء يبذل الجهد والوسع للقيام بالواجب المقدّس.

وقد قال زميله الطهراني عن تصميم القمّي الجديد : (ولما حلّ العلامة المؤسس الشيخ عبد الكريم الحائري مدينة قم وطلب اليه علماءها البقاء فيها لتشيد حوزة علمية ومركز ديني واجابهم الى ذلك كان المترجم له من أعوانه وأنصاره، فقد أسهم بقسط بالغ في ذلك وكان من أكبر المروجين للحائري والمؤيدين لفكرته والعاملين معه باليد واللسان...) (١).

ومهما يكن دور القمّي في بناء تلك الحوزة فإنّ استجابته في تلك الأيام الصعبة والحرّة تنم عن غيرته على الدين الحنيف وجهاده، فهو يشارك في مشروع جديد لا يعلم مصير بقائه في المستقبل، ولم يحتوي على مغريات الدنيا من الجاه والمال شيئاً وأنما الدافع الوحيد لدعمه ومؤازرته لصاحب المشروع هو الحرص الأكيد لبذل كل شيء من أجل العقيدة المقدسة وتأسيس الحوزة التي تحفظ الشرع المبين وتدافع عنه، ومجابهة الانحراف والكفر.

ولم يذكر المؤرخون سنة هجرة القمّي الى قم بعد تأسيس الحوزة العلمية، ولكنه ذكر في رسالة له حول ترجمة نفسه بأنّه هاجر الى مشهد مولانا الامام المعصوم أبي الحسن الرضا عليه السلام وبقي هناك الى تلك السنة وهي سنة ١٣٤٦ هـ (٢) ولعل هجرته الى قم كانت بعد هذا التاريخ، وأما مساندة الحائري في مشروعه فلعله كان يدعمه وهو في مشهد المقدّسة، أو يكرر سفره الى قم خصوصاً أنّه ذكر في رسالته تلك بأنّه قد تكرر منه السفر

(١) نقباء البشر : ج ٣، ص ١٠٠٠.

(٢) الرسالة مثبتة في كتاب آثار الحجة : ج ٢، ص ١٣٤.

الى العتبات العاليات في العراق^(١)، فلعل طريقه كان يمرّ من قم، ولعله كان يطيل المكث في موطنه الاصلي ويقوم بواجبه بمساندة المؤسس. وكيف ما كان فقد ذكر أنّه كان لسفر القمّي الى قم أثر كبير في هجرة كثير من الطلاب من المدن الأخرى الى قم خصوصاً من مشهد والنجف الأشرف^(٢).

منهجه العلمي :

سبق ونبهنا أنّنا باستتباع كلمات تلاميذ الشيخ النوري، ومؤلفاتهم وسيرتهم العملية وجدناهم يشكلون منهجاً واحداً، وإن كان الفضل الأكبر يعود الى استاذهم خاتمة المحدثين.

وقد ذكرنا في بحث سابق^(٣) منهج الشيخ النوري العلمي بشكل مفصل، ولا فائدة من تكرار الموضوع، ولكننا نعجل العناوين المهمة لاعطاء صورة عامّة عن منهج القمّي العلمي الذي يشكل حلقة من حلقات هذه المدرسة العلمية المهمّة التي كان لها دور كبير وما زال.

١ - انصرافه الكلي للعلم والتأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة وما الى ذلك كما تقدم في العنوان السابق. وقد كان يشغل سبعة عشرة ساعة في اليوم مع ما ابتلي به من مرض، وقد أخذ هذه الصفة من سيرة استاذة الذي نقلت عنه حكايات غريبة باهتمامه العلمي واقتنائه للكتب. وانتقل ذلك العشق والحب الى التلاميذ، فاي عشق ذلك للعلم والمعرفة توفر عند هؤلاء العظماء الذين حفظوا علوم المذهب من الضياع والانحراف، وأي معاناة لا قوها في سبيل العلم والمعرفة.

(١) آثار الحجّة : ج ٢، ص ١٣٤.

(٢) محدث قمّي حديث اخلاص : ص ٥٨.

(٣) في رسالة (حياة العلامة حسين النوري) : ص ٨٧ - ٩٧، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ. ق - قم المقدّسة.

وعلى الدهر - اذا أراد ان يكون منصفاً، وآتى له ذلك - أن يخلدهم على صفحات أيامه في أعلى مراتب الفخر والاعتزاز.

تجد اولئك العظماء يواصلون سيرهم في التعلم والتعليم لرفد الانسانية بالعلوم الحقّة المستفاعة من آل محمّد صلى الله عليهم أجمعين، الى آخر ساعات حياتهم في هذه الدنيا فيموت أحدهم وبيده القلم ويجاهد به ويناضل دونه، يقول العلامة القمي في (فوائده الرضوية) عند عدّ مؤلفات استاذة: (.. تحية الزائر وبلغة المجاور، وهي آخر مؤلفاته رضوان الله عليه، ولم يمهله الأجل حتّى يتمها، ومنّ الله تعالى عليّ باتمامها..)^(١).

فما وقع القلم من يدي النوري الى آخر ساعة من حياته في هذه الدنيا، فإذا جاءت سكرة الموت بالحقّ، ولحق بالرفيق الأعلى، وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر، أخذ القلم تلميذه الفذّ الوفي المجاهد ليطم المسير، ويواصل المشوار الذي بدأه استاذة، فيتم أعمال استاذة العلمية.

٢ - حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام.

أ - فإنّ لتقادم الزمن، وبُعْد التاريخ عن مصادر الشريعة المقدسة سبب اختفاء وضياع كثير من تلك الآثار الشريفة خصوصاً ما لحق اتباع هذه المدرسة الهادية من المحن والخطوب والمصائب الكثيرة التي سجّلها المؤرخون لتلك الفترات الحرجة والمظلمة التي مرّ بها شيعة أهل البيت عليهم السلام.

وقد بذل المتأخرون وسعهم لجمع ذلك التراث العظيم الذي يعدّ الثقل الثاني كالعلامة المجلسي والفيض الكاشاني والسيد عبدالله شبر والحر العاملي والسيد هاشم البحراني وغيرهم من العظماء.

وقد جاء دور النوري ومدرسته ليتمموا الحركة التي خطها اولئك

(١) الفوائد الرضوية : ص ١٥١.

الصالحون، فخرجت تلك المؤلفات العظيمة كالمستدرک للاستاذ النوري وسفينة البحار للقمي والذريعة، وطبقات أعلام الشيعة للطهراني.

ب - وقد تبنت هذه المدرسة الطريقة الأولى في أخذ الحديث بالتأکید على ضرورة الاجازة فيه بالطرق المتعارفة حتّى للكتب المتواترة كالكتب الأربعة، بينما تحول مبنى الفقهاء المتأخرين الى عدم الاهتمام العلمي بهذه الطريقة ولا يرون وجود ضرورة علمية للاستجازة من أصحاب الاجازات لتواتر تلك الكتب فلا حاجة واقعية لأخذ الاجازة، ولا أثر للاجازة في جواز العمل بتلك الكتب، واعتبروا الاجازة أمراً تشريفاً للبركة لا أثر له في النقل والرواية.

بينما اصّر مؤسس هذه المدرسة على ضرورتها^(١).

ولسنا هنا بصدد بيان الحقّ مع أيّ الرأيين، وأنما نذكر هذا الاختلاف لنتبين منهج العلامة القمي ورأيه في ذلك ليس إلا، ويعدّ ﷺ تعالى من أعمدة المدرسة الثانية، يقول ولده المرحوم الشيخ علي محدث زاده:

(كانت ولادة المرحوم ثقة المحدثين المحدث القمي في قم ... وقد قضى طفولته وشبابه في قم، وقد أكمل دراسته في العلوم الأدبية هناك طبق المتعارف عليه في ذلك الزمان الى ان سافر الى النجف الأشرف في سن الثامنة عشرة من عمره، وهناك كانت علاقته بشكل أكثر بالأحاديث المروية التي هي العلم الموروث عن أهل بيت العصمة والطهارة.

وكان من المتعارف عليه عند العلماء والمفكرين الأوائل أن يسافروا في طلب علم الحديث والاستفادة من مشايخه واساتذته ويتحملون في سبيل ذلك المشاق والمصاعب.

ولذلك فقد اختار الحضور عند خاتمة المحدثين وثقة الاسلام

(١) راجع تفصيل الكلام في حياة العلامة النوري - المؤلف: ص ٩٣ - ٩٧، ط ١.

والمسلمين الحاجّ الميرزا حسين النوري رحمته الله، وبقي مدة عند هذا العالم الكبير لكسب العلم والاستفادة منه ...^(١).

فهو من بداية تحصيله العلمي اختار طريق الحديث والرواية ولهذا لازم النوري الى أن لاقى النوري ربّه.

وبدراسة دقيقة لمجموع ما تركه القمي من مؤلفات قيّمة تظهر هذه الحقيقة، وليس معنى ذلك أنّ المنهج العلمي للقيّ هو المسلك الاخباري بالمعنى الاصطلاحي المقابل للمنهج العلمي الاصولي، وأنّما الصحيح العكس فإنّ مؤسس المدرسة كان من شيوخ واساتذة وكبار مجتهدي المنهج العلمي الاصولي ولكنه اهتمّ بتراث أهل البيت عليهم السلام وبالحدّث والرواية، ولا تعارض بينهما.

وكذلك القميّ فإنّه تبع استاذَه بمنهجه الاصولي المهمّ بالأخبار والحديث والروايات، ولشدة تعلقه واهتمامه بالحديث صار اطلاق لقب (المحدّث) و(العلامة المحدّث) منصراً إليه.

قال المدرس عند وصفه للقيّ ما ترجمته : (.. من أفاضل علماء عصرنا الحاضر، وكان عالماً فاضلاً كاملاً محدثاً متتبّعاً ماهراً، وهو المقصود بعبارة المؤلّف في هذا الكتاب بـ (الفاضل المحدّث المعاصر)^(٢).

مؤلفاته :

عندما ندرس آثاره التي تركها من المؤلفات القيمة والكتب المعتمدة الجليلة نجدها تتميز بعدة أشياء :

١ - كثرة التأليف :

كما ستجد صدق هذه الدعوى من خلال هذا الفهرس الذي سنوافيك به عن قريب إن شاء الله تعالى.

(١) مقدمة تمة المنتهى : ص ٤.

٢ - جودة ومتانة وعمق التأليف.

فقد نقرأ في فهارس المؤلفين أن هناك من أكثر في التصنيف والكتابة، ولكن بعد الاطلاع على ما كتبه تذهب الفرحة سدى حيث نجد أن تلك المکتوبات لم تتجاوز النقل - بمعنى النسخ - عن كتب الآخرين، وقد جمعت في كثير من الأحيان بشكل غير علمي ومنهج غير سليم، بل تعكس جهل صاحبها وحبّه بأن يذكر اسمه مع المؤلفين ليس إلّا.

فالآثار وحده غير كاشف عن علو شأن صاحب التأليفات وإنما لابدّ مع ذلك أن يلازم الآثار العمق والمتانة والجدة والافادة والتحقيق والتدقيق.

وهذا بالفعل ما نجده فيما كتبه العلامة القمي رضي الله تعالى عنه، ولذا صارت مؤلفاته محط أنظار العلماء، ومرجعاً علمياً للمؤلفين والمصنفين.

قال العلامة حرز الدين : (.. صاحب المؤلفات المفيدة .. وقد حظي الشيخ بمؤلفاته حيث نالت كل اعجاب وتقدير)^(١)، وقد وفقه الله تعالى توفيقاً منقطع النظير في كتابه (مفاتيح الجنان) فقلما نجد بيتاً من بيوت الشيعة في العالم يخلو من كتابه النفيس (مفاتيح الجنان). وهذا توفيق الهي حظي به هذا العالم الجليل.

فهرس مؤلفاته :

وإليك ثبناً بفهرس مؤلفاته :

١ - الأنوار البهية في تاريخ النبي وآله ﷺ. مجلد واحد باللغة العربية، طبع عدة مرّات.

(١) معارف الرجال : ج ١، ص ٤٠١.

٢ - الآيات البينات في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الملاحم والغائبات^(١).

٣ - بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان. عربي، طبع مرتين.

٤ - الباقيات الصالحات. في الأعمال والأدعية والأذكار والأوراد. طبع في حاشية كتابه (المفاتيح) وطبع أخيراً مستقلاً بطبعتين في بيروت.

٥ - تحفة طوسية ونفحة قدسية^(٢). أو (رسالة مشهد نامة) فارسي مطبوع، وهو مختصر في شرح بناء الحرم الرضوي على صاحبه السلام وذكر أبنية الأماكن المتعلقة به مع عدة زيارات مهمة ومعتبرة^(٣).

٦ - تنمة المنتهى في تاريخ الخلفاء، وهو المجلد الثالث من كتابه (منتهى الآمال) بالفارسية، طبع عدة مرات بتصحيح نجله المرحوم الشيخ علي محدث زادة.

٧ - تحفة الأحباب في نوادر الأصحاب، في أحوال صحابة الرسول وأصحاب أئمة الهدى صلوات الله عليهم بترتيب الحروف الهجائي، مطبوع.

٨ - ترجمة مصباح المتعهد للشيخ الطوسي الى اللغة الفارسية، طبع في حاشية المصباح.

٩ - ترجمة جمال الاسبوع للسيد ابن طاووس الى اللغة الفارسية، طبع في حاشيته.

١٠ - ترجمة المسلك الثاني من كتاب (الملهوف في قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس - في حاشيته - طبع بخط المؤلف.

(١) الفوائد الرضوية : ص ٢٢٢.

(٢) عذ الشيخ الرازي في آثار الحجة : ج ٢، ص ١٣٥ كتاب التحفة الطوسية مستقلاً عن كتاب النفخة القدسية.

(٣) مقدمة بيت الأحزان : ص ١٣.

١١ - ترجمة (زاد المعاد) للعلامة المجلسي الى اللغة العربية وذكره المؤلف في كتبه الناقصة التي لم يتمها حين كتابة ترجمته لنفسه في كتاب الفوائد الرضوية^(١).

١٢ - ترجمة تحفة الزائر للعلامة المجلسي الى اللغة العربية وهو كصاحبه المتقدم حيث لا ندرى هل أن المؤلف اتمّ ترجمة هذين الكتابين أم لا؟

١٣ - تميم تحية الزائر لاساتذه النوري وقد تقدم الحديث عنه.

١٤ - تميم بداية الهداية وأصل الكتاب للشيخ الاجل المحدث الشيخ الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل.

١٥ - جهل حديث : بالفارسية. طبع عدّة مرّات (ومعناه: الأربعون حديثاً).

١٦ - حكمة بالغة ومائة كلمة جامعة. شرح مائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

١٧ - الدرّة اليتيمة في تتمات الدرة الثمينة. شرح نصّاب الصبيان، وهو تميم لشرح النصّاب للفاضل اليزدي. مطبوع.

١٨ - الدرّ النظيم في لغات القرآن العظيم مطبوع.

١٩ - دوازه ادعية مأثورة. مطبوع بالفارسية (ومعناه: اثني عشر دعاءاً).

٢٠ - ذخيرة العقبي في مثالب أعداء الزهراء عليه السلام. عده المؤلف في كتبه الناقصة^(٢).

٢١ - دستور العمل. مطبوع.

(١) الصفحة : ٢٢٢.

(٢) الفوائد الرضوية : ص ٢٢٢.

٢٢ - ذخيرة الأبرار في منتخب أنيس التجار مطبوع.

٢٣ - سبيل الرشاد في اصول الدين. مطبوع.

٢٤ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار. وهو فهرس لكتاب بحار الأنوار لما يقصد منه على ترتيب حروف المعجم، وذكر في كل مادة الحديث الوارد في تلك المادة اذا كان مختصراً وأشار الى مضمونه وموضع الحاجة منه اذا لم يكن مختصراً. ويذكره اذا كان فيه تحقيق لنفاسته، ويذكره أيضاً اذا كان فيه مطلباً مهماً مقتصراً على لبّه وخلاصته. وكتب مختصراً من تراجم مشاهير أصحاب النبي وأئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين ونبذاً من أحوال المعروفين من علماء الفريقين وبعض الشعراء والادباء المعروفين عند ذكر اساميهم وانسابهم وألقابهم. وهو من أعظم مؤلفاته وقد (قضى في تأليفه السنين الطوال)^(١).

٢٥ - شرح وجيزة الشيخ البهائي عليه السلام. وهو في الدراية.

٢٦ - شرح الكلمات القصار لأمير المؤمنين عليه السلام المذكورة في آخر نهج البلاغة. ذكره في الكتب التامة ولم تطبع.

٢٧ - شرح الصحيفة السجادية. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة.

٢٨ - شرح الأربعين حديث. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة. وذكر أن نسخته موجودة^(٢).

(١) نباء البشر : ج ٣، ص ١٠٠١.

وقال العلامة القمي في مقدمة كتابه سفينة البحار عند ذكر عزمه على تأليف هذا الكتاب المنيف : (... فلما استقر على ذلك عزمي وتمّ جزمي اعتزلت عن مجالس الأخلاء والأحباب واقبلت على تأليف هذا الكتاب ... الخ) ج ١، ص ٣ | س ٣ و٤.

وقال الشيخ الرازي في : ج ٢، ص ١٣٥ : أنه ألفه خلال ٢٧ سنة.

(٢) مقدمة بيت الأحزان : ص ١٥.

٢٩ - صحائف النور في عمل الأيام والسنة والشهور. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة.

٣٠ - ضيافة الاخوان. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة.

٣١ - طبقات الرجال^(١). عنوانه المؤلف بـ (كتاب الطبقات)^(٢).

٣٢ - طبقات الخلفاء وأصحاب الأئمة والعلماء والشعراء. وهو مطبوع مع كتاب تنمة المنتهى. وهو باللغة الفارسية. واحتمل بعضهم أن الكتاب المتقدم، تحت عنوان (طبقات الرجال)^(٣) لكن العلامة الطهراني عدّ كتاب (طبقات العلماء، قرناً قرناً لم يتم)^(٤)، لما يحتمل أن المقصود من الأول كتاب (طبقات العلماء) وهو غير هذا الكتاب لاختلاف موضوعهما كما هو ظاهر.

٣٣ - علم اليقين وهو مختصر كتاب حقّ اليقين للعلامة المجلسي. وهو باللغة الفارسية.

٣٤ - الغاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى للسيد الزيدي من أول كتاب الطهارة الى أحكام الاموات ومن كتاب الصلاة الى مبحث الستر والساتر.

وقد ترجمه من اللغة العربية الى اللغة الفارسية.

٣٥ - الفوائد الرجبية فيما يتعلق بالشهور العربية، مشتمل على وقائع الأيام وفيه جملة من اعمال الشهور، وذكر المؤلف ﷺ أن هذا الكتاب أول تصانيفه، وقد طبع بخط يده الشريفة^(٥).

(١) مقدمة بيت الأحزان : ١٦.

(٢) الفوائد الرضوية : ص ٢٢.

(٣) المصدر السابق : ص ١٦.

(٤) نقباء البشر : ج ٣، ص ١٠٠١.

(٥) الفوائد الرضوية : ص ٢٢١.

٣٦ - الفصول العلية في المناقب المرتضوية.

٣٧ - الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية. مطبوع
عدّة طبعات.

٣٨ - فيض العلام في وقائع الشهور وعمل الأيام. هكذا عنوانه في
كتابه (الفوائد الرضوية)^(١)، وقد عنوانه في مقدمة نفس الكتاب المطبوع
بعنوان (فيض العلام في عمل الشهور ووقائع الأيام)^(٢).

٣٩ - فيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير. وهو مختصر لمجلدي
غدير عبقات الأنوار للسيد المحدث العالم المتكلم المحقق المدقق المؤيد
المسدّد محيي السنّة، وسيف الامه، فخر الشيعة، وحامي الشريعة سيّدنا
الأجل، مولانا المير حامد حسين الهندي اسكنه الله بحبوحه جناته
وحشرنا تحت لوائه^(٣).

٤٠ - الفوائد الطوسية. وهو (مجموعة شبيهة بالكشكول)^(٤). وعدّه في
كتبه التي لم يتمها^(٥).

٤١ - قرة الباصرة في تاريخ الحجج الطاهرة.

٤٢ - الكنى والألقاب. وهو تراجم من عرف بالكنية أو اللقب باللغة
العربية وقد طبع مراراً في ثلاث مجلّدات.

وقال العلامة المرحوم الشيخ محمّد حرز الدين : (.. وكتاب الكنى

(١) الفوائد الرضوية ص ٢٢١.

(٢) فيض العلام : ص ١٠.

(٣) الفوائد الرضوية : ص ٢٢٢.

(٤) الفوائد الرضوية : ص ٢٢٢.

(٥) الفوائد الرضوية : ص ٢٢٢.

والألقاب في التراجم ترجم فيه علماء الفريقين بثلاثة أجزاء طبع في صيدا سنة ١٣٥٨ وهو كتاب متين جداً يعتمد عليه وهو أحسن مؤلفاته^(١).

٤٤ - كلمات لطيفة.

٤٥ - كحل البصر في سيرة سيّد البشر. باللغة العربية. مطبوع مراراً.

٤٦ - الكشكول. وهذا غير الكشكول المتقدم بعنوان (الفوائد الطوسية) وقد ذكرهما المؤلف بعنوانين الأول في كتبه التي لم يتمّها والثاني بكتبه التي اتمّها.

٤٧ - رسالة في (كناهان كبيرة وصغيرة) مطبوع باللغة الفارسية وهو في تعداد الذنوب الكبيرة والذنوب الصغيرة.

٤٨ - اللآلئ الماثورة في الاحراز والأذكار الماثورة. مطبوع.

٤٩ - مختصر الأبواب في السنن والآداب، وهو مختصر حلّية المتقين للعلامة المجلسي بالفارسية. مطبوع.

٥٠ - مفاتيح الجنان في الأعية والأوراد والأذكار والزيارات وأعمال الأيّام والشهور.

وقد ترجم الى عدّة لغات وطبع عشرات المرّات.

٥١ - منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، وهو هذا الكتاب.

٥٢ - المقامات العلية. وهو مختصر (معراج السعادة) للمحقّق الأوحد المولى الشيخ أحمد النراقي بالفارسية وقد كتبه على نسق كتابة والده المولى الشيخ محمّد مهدي النراقي المسمّى بـ (جامع السعادات) بالعربية المطبوع مراراً.

(١) معارف الرجال : ج ١، ص ٤٠١.

٥٣ - منتهى الآمال في ذكر مصائب النبي وآل ﷺ وهو باللغة الفارسية طبع مراراً.

٥٤ - مقاليد الفلاح في عمل اليوم والليلة.

٥٥ - مقلاد النجاح وهو مختصر للكتاب المتقدم.

٥٦ - مختصر المجلد الحادي عشر من كتاب بحار الأنوار للعلامة

المجلسي. والمجلد الحادي عشر في الطبعة الحجرية يقابل المجلد (٤٦) - (٤٧ - ٤٨) في أحوال (الامام السجاد، والامام الباقر، والامام الصادق، والامام الكاظم) ﷺ جميعاً.

٥٧ - مختصر (الشماثل) للترمذي^(١).

٥٨ - مسلي الفؤاد بفقد الاخوة والأحباب. ذكره في قسم كتبه غير التامة.

٥٩ - غاية المرام في تلخيص دار السلام، وهو مختصر دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا وال المنام لاستاذ الشيخ النوري أعلى الله مقامه.

٦٠ - نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ﷺ.

٦١ - نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور.

قال المؤلف رحمه الله في مقدمته :

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد : فهذه كتبتها لتلحق بكتابنا نفس المهموم في مقتل الحسين المظلوم صلوات الله عليه، مشتملة على فصول وخاتمة سميتها «نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن يوم العاشور» ومن الله تعالى الاستعانة، وعليه التوكل في كل الامور).

(١) وهو مختصر (الشماثل المحمدية) للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩. باللغة العربية وقد طبع أخيراً.

وقد عنوانه البعض «نفس المهموم ونفثة المصدور» ويبدو أنّهما كتابان من حيث التصنيف وإنّ ألحق الثاني بالأول.

وهما باللغة العربية، وقد ترجما الى اللغة الفارسية.

٦٢ - نزهة النواظر في ترجمة معدن الجواهر، وهو تأليف الشيخ العالم الجليل والثقة الفقيه أبو الفتوح محمّد بن علي الكراجكي تلميذ الشيخ المفيد والسيد المرتضى رضوان الله عليهم أجمعين. وطبع عدّة مرّات.

٦٣ - نقد الوسائل لباب وسائل^(١).

٦٤ - هدية الزائرين وبهجة الناظرين. وقد احتوى على زيارات الحجج الطاهرين عليهم السلام والمقامات الشريفة وقبور العلماء التي في المشاهد المقدّسة وأعمال الشهور وأعمال الاسبوع وأعمال اليوم واللييلة. مطبوع^(٢).

٦٥ - هدية الأحباب في المعروفين بالكنى والألقاب والانساب. بالفارسية مطبوع عدّة مرّات.

٦٦ - غاية المنى في المعروفين بالألقاب والكنى. هكذا عنوانه المؤلف عليه السلام في مقدمة كتابه (هدية الأحباب) وعدّه تحت الرقم (٥) من كتبه غير المطبوعة، ولعله الكتاب المتقدّم تحت عنوان (الكنى والألقاب - مختصر صغير) والله تعالى أعلم. وقد عنوانه العلامة الطهراني (غاية المنى في ترجمة المعروفين بالألقاب والكنى من أبناء العامّة)^(٣).

(١) هكذا عنوانه المؤلف في الفوائد الرضوية : ص ٢٢٢.

(٢) الفوائد الرضوية : ص ٢٢١.

(٣) نقباء البشر : ج ٣، ص ١٠٠١.

٦٧ - هداية الانام الى وقائع الأيام، مختصر كتاب (فيض العلام) الذي تقدّم ذكره في مؤلفاته.

٦٨ - ترجمة اعتقادات العلامة المجلسي. وقد طبع أخيراً في العدد الخامس من مجلة (كيهان اندیشه)^(١).

وذكره المؤلف في كتابه الفوائد الرضوية أن له (غير ذلك من الرسائل والمؤلفات المختصرة)^(٢).

وقال ولده في مقدّمة فيض العلام : (. . . وقد بقيت منه آثار مفيدة جداً ونفيسة وهي تصل الى ما يقارب الاربعة والسبعين مجلد وأكثرها قد طبعت)^(٣).

(١) مقدمة منازل الآخرة لناشره بالفارسية الطبعة الاخيرة.

(٢) صفحة ٢٢٢.

(٣) صفحة ٨.

ملاح شخصيته

جوانب القدوة كثيرة في شخصية القمّي وقد أُسْتُشْهِدَ لها بقصص وقضايا متعددة، ولا يضرها أنّها أحاديث وقائع جزئية، فالحدث الجزئي تكمن وراءه الدوافع الحقيقية المحركة له والتي تعبر عن الملكة الجمالية المنعكسة بالصورة الجميلة لتلك الحركة أو ذلك الموقف.

ولابدّ من التأكيد أنّ التاريخ لم ينصف العظماء في أغلب الأحيان، ولعل عدم وجود متابعة لحركاتهم ومواقفهم يعد أحد الأسباب التي ساهمت في ذلك الاجحاف، ولذلك فإنّنا ومهما تتبعنا في معرفة جوانب العظمة في أولئك فسوف لا نحصل إلّا على النزر القليل منها. وهذا ما حصل مع الشيخ القمّي كما حصل مع غيره من أولئك الاجلاء.

ولأنّنا نريد أن نعرف القدوة وجوانب العظمة في حياة القمّي فإنّنا سوف نتابع ما انتبه إليه الآخرون وذكره المؤرخون في كتبهم، ونقرّ بأنّه فات أولئك وفاتنا الشيء الكثير من تلك الصور الجمالية في حياته^(١).

نكران الذات :

ومن تلك القضايا نقل ولده عن المرحوم سلطان الواعظين الشيرازي -

(١) لابدّ من التنبيه أن أكثر القضايا التي ترجمناها عن الكتب الفارسية قمنا باختصارها وبتصرف لا يخل بمعنى القصة عموماً لأسباب فنية.

مؤلف كتاب (شبهائي بيشاور) - أنه قال : في بداية انتشار كتاب مفاتيح الجنان، كنت في سرداب الغيبة في سامراء وكان بيدي الكتاب ازور به فرأيت شيخاً جالساً مشتغلاً بالذكر وكان يلبس قباءً من الكرباس وعلى رأسه عمامة صغيرة، فسألني الشيخ : لمن هذا الكتاب ؟

فأجبته : للمحدث القمي سماحة الشيخ عباس، ثم أخذت بمدحه.

فقال الشيخ : أنه لا يستحق ذلك، فلا تتعب نفسك بمدحه.

فقلت : قم يا شيخ واخرج من هنا، ولا تتكلم بعد ذلك بمثل هذا الكلام.

وكان بجانبه أحد الأشخاص فغمزني بيده في خاصرتي وقال : تأدب، فإن هذا هو نفسه الشيخ القمي.

فقممت من مكاني وقبلته من وجهه واعتذرت منه واصررت أن اقبل يده، ولكنه امتنع وأخذ يدي بقوة وقبلها وقال : أنت سيّد^(١).

وعندما كان مقيماً في المهشد الرضوي فإنه كان يرتقي المنبر في شهر رمضان المبارك في مسجد كوهر شاد، فجاء الشيخ عباس التبرتي وهو من العلماء الأبرار والروحانيين الاتقياء من مدينته التي كان مقيماً فيها وهي (تربة حيدرية) الى المشهد الرضوي ليستفيد في شهر رمضان المبارك من مواعظ الشيخ عباس القمي التي يلقيها من على منبره ذلك، وكانت تربطه بالشيخ القمي علاقة صداقة قديمة، فصادف في أحد الأيام ان وقع نظر الشيخ القمي وهو على المنبر فرأى الشيخ عباس التبرتي جالساً في زاوية من المجلس الذي كان مكتظاً بالناس وهو يستمع إليه فقال عند ذلك : أيها الناس لقد شرف مجلسنا الحاج الاستاذ فاستفيدوا منه، ومع اكتظاظ

(١) راجع كتاب (حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضيلت) : ص ٦١ و ٦٢.

المسجد بالناس ليستمعوا إليه فأنه نزل من المنبر وطلب من الاخوند الشيخ عباس التريتي أن يرتقي المنبر في ذلك المجلس الضخم الى آخر شهر رمضان المبارك وبعد ذلك لم يصعد الشيخ القمي المنبر في ذلك الشهر الشريف^(١).

عبادته :

كان متعلقاً بصلاة الليل والتهجد وتلاوة القرآن وقراءة الأدعية والأوراد والأذكار المأثورة عن الائمة المعصومين عليهم السلام، فكان ملتزماً ببرنامج العبادي طول السنة حيث يقوم من النوم بساعة قبل طلوع الفجر فيبدأ بالعبادة والصلاة، وكان مواظباً على قيام الليل والتهجد استمر عليه الى آخر عمره وكان يعتقد أن أفضل عمل مستحب هو قيام الليل والتهجد.

ونقل عنه ابنه الكبير أنه قال : اني اذكر بأنه لم يفته القيام في آخر الليل حتى في أسفاره^(٢).

وقال أحد أبنائه : أنه وفي احدى ليالي الجمعة في النجف الأشرف وبعد صلاة الليل أخذ بقراءة سورة (يس) فعندما وصل الى قوله تعالى : ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ كررها مراراً وتغيرت أحواله وهو يقول مكرراً (اعوذ بالله من النار) بحيث لم يمكنه أن يتم قراءة بقية السورة، وبقي على ذلك الحال الى أذان الصبح^(٣).

وقد وصف بأنه كان في الحقيقة يعتقد ويعمل بكل ما كتبه في كتابه مفاتيح الجنان من الأوراد والأذكار والأدعية والزيارات والأعمال وغيرها.

(١) راجع كتاب (حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وقضيلت) : ص ٦١ و ٦٢.

(٢) فضيلت هاي فراموش شده (فارسي) : ص ٨.

(٣) راجع المصدر السابق.

مراقبته لنفسه :

كان شديد المراقبة لحركاته وسكناته ويجهد أن لا يعمل عملاً إلا طبق رواية أو حديث شريف ورد عن المصومين عليهم السلام.

وكان يراقب نيته التي لا يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل ويحاول جاهداً أن يكون اخلاصه للحق تعالى في أعلى مراتب الاخلاص والانقطاع عن أحد غيره.

* وقد نقلت حادثة غريبة تصور حالة مراقبته لنفسه ونيته بشكل دقيق فقد طلب منه جماعة من المؤمنين في مشهد المقدسة أن يصلي بهم صلاة الجماعة في مسجد كوهر شاد، فبعد الالاحاح لبي الطلب وابتدأ إمامة الجماعة في احدى أو اوين المسجد المتروكة، ثم أخذت الجماعة بالازدياد شيئاً فشيئاً، ولم تمض عشرة أيام من اقامته الجماعة الى أن كان في يوم من الأيام وبعد أن اتم صلاة الظهر طلب من أحد الحاضرين أن يصلي صلاة العصر، ثم ذهب ولم يعد الى امامة صلاة الجماعة وعندما سئل عن السبب في انقطاعه قال : في الحقيقة انني كنت في ركوع الركعة الرابعة فسمعت صوت أحد المصلين خلفي ينادي (يا الله يا الله، أن الله مع الصابرين) وكان يجيء ذلك الصوت من مكان بعيد فجاء في ذهني كبر الجماعة وضخامتها فصار في نفسي نوع ارتياح غير ارادي، وعليه فقد علمت بأنني لست أهلاً لصلاة الجماعة..^(١).

*ونقل أيضاً : طلب بعض الخيرين في أحد السنين من الشيخ القمي أن يتحمل مصرف مجلس وعظ الشيخ وتعهده أن يدفع له مبلغاً مقداره (٥٠) ديناراً عراقياً وكان مصرف الشيخ آنذاك ثلاثة دنائير للشهر الواحد.

(١) محدث قمي : ص ٥٣.

فقال الشيخ القمي : اني ارتقي المنبر لأجل الامام الحسين عليه السلام وليس لشيء آخر.

ولذلك فإنه لم يقبل منه شيئاً.. (١).

* ونقل عنه ابنه انه قال له مرة : عندما أَلَفْتُ وطبعت منازل الآخرة في قم فقد وقع الكتاب بيد الشيخ عبد الرزاق مسألة كو، وكان كل يوم يشرح مسألة من المسائل الشرعية قبل صلاة الظهر في الحرم المطهر للسيدة المعصومة سلام الله عليها.

وكان والدي المرحوم الكربلائي (٢) محمّد رضا من المتأثرين به، وكان الشيخ بعد الرزاق يأخذ كتاب منازل الآخرة في النهار ويقرأ فيه لمستمعيه.

وفي أحد الأيام جاء والدي الى البيت وقال : يا شيخ عباس ليتك تصوير مثل الشيخ (مسألة گو) ويمكنك أن ترتقي المنبر وتقرأ في هذا الكتاب الذي قرأ لنا منه.

فأردت ولعدة مرّات أن أقول له ان هذا الكتاب من مؤلفاتي، ولكني امتنعت كل مرة ولم اتكلم بشيء، إلّا اني قلت له : ادعو الله تعالى أن يوفّقني (٣).

تقديمه لكتب الأخبار :

ذكر طيّب الله رمسه في كتابه الفوائد الرضوية عندما تحدث عن

(١) محدث قمي : ص ٥٤.

(٢) الكربلائي : لقب مستخدم في ايران يطلق على من وفق لزيارة كربلاء المقدسة. مقابل (مشهدي) لمن وفق لزيارة مشهد المقدسة.

(٣) محدث قمي : ص ٥٥ - ٥٦.

أحوال السيّد نعمة الله الجزائري قال : (أنّه لكثرة مطالعته وكتابته أصاب عينه ضعف واستشفى بتربة قبر سيد الشهداء عليه السلام وتراب مراقد أئمة العراق عليهم السلام، وكان يكتحل بذلك التراب فعوفي ببركة ذلك التراب الطيب..) ودفعاً للاستغراب ذكر قضية الحية واستشفائها ببعض النباتات البرية، فلا عجب أن يجعل الله تعالى الشفاء من جميع الأمراض في تربة ابن نبيه عليه السلام، ثم نقل تجربته، فقال ما تعريبه : (واذا أصاب عيني ضعف نتيجة كثرة الكتابة فأتى أتبرك بتراب مراقد الأئمة عليهم السلام وأحياناً أتبرك بمس كتابة الأحاديث والأخبار ولذلك فعيني سليمة بذلك ولله الحمد ورجائي أن تكون عيني سليمة في الدنيا والآخرة ببركاتهم ان شاء الله تعالى^(١)).

ونقل عن ولده الشيخ محدث زاده انه قال :

(لا انسى عندما كنا في النجف الأشرف انه استيقظ من نومه صباح أحد الأيام - في حدود سنة ١٣٥٧ هـ يعني بستين قبل وفاته - وقال : إن عيني تؤلمني في هذا اليوم كثيراً، ولا أقدر على المطالعة والكتابة.

وكان متألماً جداً ولسان حاله يقول : لعلّ أهل بيت النبي عليه السلام قد طردوني من بابهم. وكان من عادته أن يقول ذلك أحياناً بتأثر وبيكي).

وأضاف الشيخ محدث زاده :

(وكنت في ذلك الوقت مشغولاً بالدراسة، فذهبت الى المدرسة وعندما رجعت في الظهر الى البيت رأيته مشغولاً بالكتابة، فقلت له : هل تحسنت عينك ؟

فقال : قد ذهب الوجع كله.

فسألته : وكيف عالجتها ؟

(١) الفوائد الرضوية : ص ٦٩٥.

فأجاب : توضأت وجلست قبال القبلة وأخذت كتاب الكافي وفتحته على عيني ، فزال الوجع من عيني ؟

وبعد ذلك فإنّ عينه لم تؤلمه الى آخر عمره).

*وكان كتاب الكافي هذا الذي نشره على عينه مخطوطاً بخط الفقيه المشهور الملاً عبدالله التوني صاحب كتاب (الوافية) وكان المحدث القمي معتزاً به كثيراً.

*وعندما كان مقيماً في المشهد الرضوي مرض ولده الصغير فأحضر له دواءً شعبياً وضع فيه قليلاً من السكر وجيء به ليشر به وحينئذٍ وضع المحدث القمي اصبعاً من يده اليمنى في ذلك الشراب وحركه في داخل الاناء. فقالت له زوجته: انتظر حتى اتيك بملعقة.

فأجابها الشيخ : كان قصدي من ذلك الاستشفاء ، لأنني بهذه اليد كتبت آلافاً من أحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام ^(١).

ونقل عنه : أنّه كان لا يأخذ كتب الحديث ولا يمسه إلا على طهارة ووضوء ، وإذا أراد أن يقرأ في كتب الأحاديث فإنّه يجلس على ركبتيه متادباً ويتوجّه الى القبلة ثم يبدأ بالمطالعة.

احتياطة بالرواية :

كان غالباً يأخذ الكتاب معه عندما يرتقي المنبر ليقرأ منه على المستمعين الحديث الذي يريد أن ينقله لهم ، أو يقرأ التعزية ^(٢).

وقد نقل عن بعض علماء طهران أنّه قال : حضرت تحت منبر الشيخ

(١) راجع (شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضيلت) : ص ٥٦.

(٢) مردان علم در ميدان عمل : ص ٩٧.

عباس في بعض أيام شهر رمضان بمشهد فقال ذات يوم خلال حديثه : اني رأيت في المنام كأنني آتي بالمفطر في شهر رمضان وفسرته بانني قد اشتبه في نقل الحديث فازيد وانقص غفلة ، ولذلك اصطحبت الكتاب معي في هذا اليوم لاقرأ فيه^(١).

فمع اطلاعه الواسع ومعرفته بتاريخ النبي ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ لكنه ولشدة احتايظه يقرأ الأحاديث والتعزية في الكتاب.

احترامه لأسماء المعصومين ﷺ :

وقيل انه كان لا يذكر اسم النبي ﷺ أو أحد المعصومين ﷺ إلا وهو على طهر ووضوء ويعتبر أن ذكر اسمائهم بغير طهارة ووضوء من سوء الأدب ، ويعتبر الاكتفاء بوضع علامة (ص) بعد اسم النبي ﷺ ، أو (ع) بعد اسم أحد المعصومين ﷺ نوع حرمان من السعادة الالهية.

قال في منتهى الأمال عند ذكره أحوال الامام الصادق ﷺ ، فنقل عن الشيخ الصدوق عن مالك بن انس - مؤسس المذهب المالكي أحد المذاهب الأربعة - في وصفه للامام الصادق ﷺ انه قال : (فاذا قال - أي الامام الصادق ﷺ - قال رسول ﷺ اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من يعرفه ...) وعقب الشيخ القمي على الخبر بما تعريبه : (تأمل جيداً في حال الامام الصادق ﷺ وتعظيمه واجلاله لرسول الله ﷺ كيف يتغير حاله عند نقله الحديث عنه ﷺ وذكره اسمه الشريف ﷺ مع انه ابن رسول الله ﷺ وقطعة من بدنه : فتعلم ذلك واذكر اسم الرسول ﷺ بغاية التجليل والاحترام وصلّي عليه بعد ذكر اسمه المبارك ، وإذا كتبت اسمه الشريف في مكان فاكتب الصلوات بشكلها الحروفي ولا تكتفي بالرمز

(١) راجع عباس قمي مرد تقوى وفضيلت).

والإشارة فتكون كبعض المحرومين من الرحمة الذين يكتفون برمز (ص) أو (صلعم) ونحو ذلك. بل لا تذكر اسمه المبارك ﷺ ولا تكتبه إذا لم تكن على وضوء وطهارة، ومع ذلك كله اطلب العذر منه ﷺ لأنك قصرت بإدائه حقّه ﷺ^(١).

حبّه لأهل البيت ﷺ :

والحب لهم صلوات الله عليهم أجمعين علامة الايمان وطهارة المولد، وكان القمّي كباقي الصالحين من عشاقهم ﷺ وممن يحيي أمرهم، ويعتبر التوسل بهم الوسيلة التي تقربه الى الله عزّوجلّ وبهم تقضى له حاجاته.

ونقل عن القمّي أنّه كان كثير البكاء في مجالس مصائبهم ﷺ وتجد ذلك واضحاً فيما ألفه من الكتب النفيسة التي تعكس علاقته وتعلقه بهم ﷺ.

احترامه للذرية الطاهرة :

كان يعظم السادة من ذرية النبي صلى الله عليهم وآله ويحترمهم أشد الاحترام، فقد نقل عنه أنّه كان يتأدب أمام أي سيّد من السادة ويقدمه على نفسه حتّى لو كان طفلاً بحيث لم ير المحدث القمّي يوماً قد بسط رجله أمام سيّد سواء كان جالساً في غرفة أو بيت أو ساحة^(٢).

والقصة المتقدّمة عن سلطان الواعظين الشيرازي تؤيد هذه الحقيقة^(٣).

* وذكر أيضاً : قبل وفاته بساعات جيء له بعصير تفاح ليشرب، وكانت في منزله طفلة علوية من السادة، فقال المحدث : اعطوا العصير للطفلة العلوية لتشرب أولاً وبعد ذلك آتوني بالباقي.

(١) منتهى الآمال : ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) محدث قمّي : ص ٤٣.

(٣) تقدّمت القصّة في ص ٧٨.

وقد فعل من حوله ذلك فاعطوه للطفلة العلوية فشربت منه مقداراً ثم جاؤوا بالباقي فشربه المحدث، وقال أتني قصدت من وراء ذلك الاستشفاء^(١).

وقد جاءت في الرويات الكثيرة عن أهل بيت العصمة والطهارة لزوم احترام الذرية الطاهرة، منها :

روى الصدوق بإسناده عن دعل الخزاعي عن الامام الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : «قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في امورهم عند اضطرارهم، والمحّب لهم بقلبه ولسانه»^(٢).

وروى الطوسي بأماليه بإسناده عن الامام موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن فاطمة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما قال : «قال رسول الله ﷺ : أيما رجل صنع الى رجل من ولدي صنعة فلم يكافئه عليها فأنا المكافيء له عليها»^(٣).

وفي صحيفة الامام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : «قال علي بن أبي طالب عليه السلام من اصطنع صنعة الى واحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها في الدنيا، فأنا اجازيه غداً اذا لقيني يوم القيامة»^(٤).

وروى الشيخ المفيد في أماليه بإسناده عن محمد بن الحنفية قال :

(١) عن (حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضيلت) ص ٦٤.
(٢) عيون أخبار الرضا : ج ١، ص ٢٥٣ - ٢٥٤، ونقله عنه في البحار : ج ٩٦، ص ٢٢٠، ح ١٠.

(٣) الأمالى للطوسي : ج ١، ص ٣٦٥، وعنه في البحار ج ٩٦، ص ٢٢٥، ح ٢٣.

(٤) الصحيفة المنسوبة للامام الرضا عليه السلام : ص ٢. عيون أخبار الرضا للصدوق : ج ١، ص ٢٥٩، ونقله في البحار : ج ٩٦، ص ٢٣١، ح ٢٣١.

«قال رسول الله ﷺ : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويعرف حقنا»^(١).

خطابته ووعظه :

الوعظ والخطابة والارشاد من المهمات الكبيرة التي قام بها الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ولكن لظروف لم تعرف اصولها ، تقلصت هذه المهمات من مساحة التبليغ واعتبرت ضمن أعراف حوزوية معينة بأنها مهنة أناس يحترفونها ، ولا بدّ للاجلاء من العلماء أن يتنزها عنها لأنها لا تليق وشأنهم ، وقد أخذت هذه الأفكار غير الصائبة تنزوي وتزول خصوصاً بعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة حينما تصدى للخطابة والوعظ كبار العلماء والمجتهدين وعلى راسهم إمام الأمة (قدس الله روحه الطاهرة).

ونجد إيمان القمّي وتقواه وحبّه لهداية المؤمنين قد تصدى لهذه المهمة الكبيرة من موقع الوظيفة الشرعية بدون أن يحترفها^(٢) ، وقد سار أثر خطي استاذہ النوري رحمه الله.

وكانت لمواعظه أثرها الكبير في النفوس لأنه كان يتحدث بما يعتقد به وبما عمل به قبل أن يتحدث عنه^(٣).

وقد روى الطوسي في أماليه بالإسناد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : (من تعلّم لله عزّ وجلّ وعمل لله وعلم لله ، دعي في ملكوت السماوات عظيماً ، وقيل تعلم لله ، وعلم لله)^(٤).

(١) الأمالي للمفيد : ص ١٧ - ١٨ ، طبعة النجف. ونقله في البحار : ج ٩٦ ، ص ٢٣١.

(٢) وكشاهد على ذلك القصة التي تقدمت في ص ٨٠.

(٣) محدث قمي : ص ٥٧.

(٤) الأمالي للطوسي : ج ١ ، ص ١٧٠ ، المجلس ٦ ، ح ٣٢.

وروى البرقي بإسناده عن الامام الباقر عليه السلام قال : في ضمن رواية :
«أشد الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه»^(١).

وقد نقل عن بعض حضّار مجلسه أنّه قال : لقد كان كلام الشيخ
القمي يجعل الانسان بعيداً وممتنعاً عن السيئات والأعمال والذنوب لمدة
اسبوع على الأقل ويكون متوجّهاً الى الله تعالى والى العبادة^(٢).

* ونقل عن بعض علماء النجف : كانت طريقة الشيخ عباس عندما
يرتقي المنبر ويبدأ حديثه ينقل في البداية الخبر ثم يذكر سند الحديث
ورجال السند ثم يتحدّث عن حياتهم وحالهم في الوثاقة وغيره، فإذا وصل
به الحديث الى المعصوم عليه السلام فأنّه يتغير ويتخيل السامع أنّه يرى
المعصوم عليه السلام رأي العين.

* ونقل عن أحد كبار علماء مشهد في وقته اغا بزرك الحكيم أنّه كان
يحب اثنين من العلماء أكثر من غيرهم أحدهما آية الله السيّد حسين القمي
والآخر الشيخ عباس القمي وكان يقول : من يريد أن يستنير بكلام أهل
البيت عليهم السلام فليحضر منبر الشيخ عباس.

* ونقل عن أحد العلماء أنّه كان للمرحوم (بلور فروش) القمي
مجلس عزاء سنوي في أيّام الفاطمية الأولى في البيت الذي سكنه آية الله
البروجردي ١٦ سنة، وكان لا يدعو للخطابة غير الشيخ عباس القمي،
وكان المجلس يعدّ أحسن مجلس في قم المقدّسة يحضره جميع الطبقات
وبالخصوص العلماء، وكان الناس ينتظرون أيّام الفاطمية ليحظو بمجلس
الشيخ القمي.

* وقد أدخل المؤسس آية الله الشيخ الحائري رحمته الله في ايران احياء

(١) المحاسن للبرقي : ص ١٢٠، (كتاب عقاب الأعمال)، باب ٦٤، ح ١.

(٢) مردان علم در ميدان عمل : ص ٩٧.

مصائب سيّدة نساء العالمين عليهنّ السلام في الفاطمية الثانية وكان يحضر للمنبر الشيخ عباس القمي وكان المجلس يكتظ بالعلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينية وسائر الناس.

وكان المرحوم الهسته اي الاصفهاني يخطب أولاً فإذا اتمّ مجلسه ارتقى المنبر الشيخ القمي بعده ولشدة تعلق الناس بالشيخ القمي فإنهم كانوا يبقون في المجلس يستمعون بإصغاء كامل إلى حديث الشيخ القمي دون أن يتفرقوا.

* وكان يرتقي المنبر في النجف الأشرف في (مسجد الهندي) المعروف صباح كل يوم من العشرة الأولى لمحرم، وكان مجلسه يزدهم بالناس أكثر من جميع مجالس النجف مع أنّه كان يتحدث لمدة لا تقل عن ساعتين.

وكان في يوم العاشر لا يقرأ إلّا المقتل ولا يتحدث إلّا عن مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام ومظلوميته. وكان يضج المجلس بالبكاء ويبكي العلماء والفضلاء بكاءً شديداً.

* ووصف نجله الشيخ محدث زاده مجلسه ووعظه ما تعريبه ملخصاً : وكان الناس في أوقات فراغه، وبالخصوص في أيّام اقامة العزاء يستفيدون منه بمواعظه الطيبة، وخطبه النافعة. والحقّ فإنّ لخطاباته آثاراً خاصّة وذات جذابية تكسب إليها كل القلوب^(١) فقد كان واعظاً متّعظاً يرقى المنبر، ويلقي على سامعيه الأحاديث المنقولة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام مع تحفظ على ضبطها ودقة في قراءة ألفاظها.

ويعظ الناس ودموعه منهمة تسيل على لحيته الكريمة، وربما منعه

(١) مقدمة منتهى الآمال : ص ٥.

من الاستمرار في حديثه، وخاصّة عند ذكر مصائب المعصومين عليهم السلام، وما ورد عليهم من الآلام والفجائع على أيدي اعدائهم وغاصبي حقوقهم^(١).

تقواه وزهده وتواضعه :

قال زميله الطهراني : (كنا نسكن غرفة واحدة في بعض مدارس النجف ونعيش سوية، ونتعاون على قضاء لوازمنا وحاجتنا الضرورية حتى تهيئة الطعام وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا ... وقد عرفته خلال ذلك جيداً، فرأيت مثال الانسان الكامل ومصدق رجل العلم الفاضل.

وكان يتحلى بصفات تحببه الى عارفيه، فهو حسن الأخلاق جمّ التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمّ الى غزارة الفضل تقى شديداً، والى الورع زهداً بالغاً، وقد أنست بصحبته مدة وامتزجت روحي بروحه زمناً..^(٢).

وقال الشيخ حرز الدين رحمته الله في وصفه : (... عالم كامل ثقة عدل متتبع، بحاثه عصره، أمين، مهذب، زاهد، عابد، صاحب المؤلّفات المفيدة..^(٣).

وقال نجله الشيخ محدث زاده : (وكان باخلاقه وزهده وتقواه وطهارته وبدون مبالغة - مرشداً وداعياً للمجتمع، بل يمكن أن يقال انه كان نموذجاً للصالحين والعظماء في عصره..^(٤).

* وقد تحدّث الكثيرون عن زهده فقالوا : انه كان يلبس ملابساً بسيطة فكانت ملابسه عبارة عن قباء كرباس نظيف جداً ومطيّب، ومرّ عليه

(١) مقدمة نفس المهموم للحسيني : ص ٦.

(٢) نقباء البشر : ج ٣، ص ٩٩٩.

(٣) معارف الرجال : ج ١، ص ٤٠١.

(٤) تنمة المنتهى : ص ٥.

الشتاء والصيف عدة مرّات وهو لابس ذلك القباء الكرباسي، فلم يكن ابداً يفكر في الملابس والكماليات.

* وكان فراش بيته من البسط العادية التي تسمى بـ (كليم).

* وكان لا يصرف على نفسه من (سهم الامام عليه السلام)، وكان يقول انّي لا استحقّه.

* وكان محتاطاً في طعامه أيضاً، فمع أنّه كان مبتلى بمرض الربو (ضيق التنفس)، ولم يكن ينسجم مع صحّته أي طعام وانّما لابدّ وأن لا يكون فيه ضرر على صحّته، ومع ذلك كله فإنّه كان لا يهتم الى نوع الغذاء وكميته، وكان يأكل أي طعام قدم له، وبأي مقدار ممكن.

* وفي مرّة من المرّات عندما كان الشيخ في النجف الأشرف قدمت له امرأتان كانتا تسكنان في مدينة (بمبي) ومن أقرباء (آقا كوچك) من وجهاء النجف الأشرف، والتمستا منه أن يتقبل منهما في كل شهر (٧٥) روبية ليدفعه مقداراً في معيشته. وكان مصرف عائلته شهرياً لا يتجاوز (٥٠) روبية.

ولكن الشيخ امتنع عن قبول هذا المبلغ، فاصر الميرزا محسن محدّث زاده - ولده الصغير - أن يقبل ذلك المبلغ، ولكنه لم يستجب الى أن يئست المرأتان وخرجتا، فحينما ذهبتا قال الولد للوالد : انّني سوف لا اقترض من السوق شيئاً لمصرف البيت فيما بعد.

فقال الحاج الشيخ عباس : اسكت. فاني لا ادري بماذا اجيب الله تعالى وصاحب الزمان (سلام الله عليه) يوم القيامة عن هذا المقدار الذي اصرفه فكيف تريدني أن أثقل حملي أكثر من هذا ؟

* وكان أحد الأشخاص من تجار طهران يقدم له مبلغاً متواضعاً من المال الى آخر عمره، وكان هو يقتصد جداً بمعيشته. وقد جاءه في أواخر

عمره شخص من همدان الى النجف الأشرف والتقى به في بيته، وفي أثناء الحديث سأله عن وضعه الداخلي، فأجابه الشيخ بكل ما هو موجود :
فحينما أراد ذلك الشخص أن يخرج قدّم له مبلغاً من المال، ولكن المحدث القمي لم يتقبله، ومع شدة اصراره فأنّه لم يقبله منه.

فعندما ذهب سأله ابنه الكبير : يا أبتى، لماذا لم تقبله؟

فأجاب : أن رقبتى رقيقة وبدني ضعيف، فلا طاقة لي يوم القيامة على الجواب، ثم نقل لهم قصّة أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان وبكى ثم أخذ بوعظ أهل بيته.

تواضعه :

فكان كثير التواضع للآخرين كباراً وصغاراً في البيت أو في المدرسة، وكان يظهر الاحترام والأدب لكلّ من يلاقيه في الطريق سواء كان من العلماء أو من غيرهم خصوصاً إذا كان من حملة الحديث وأخبار أهل البيت عليهم السلام، وكان يعدّ نفسه صغيراً أمامهم. وكان إذا دخل مجلساً لا يجلس في صدر المجلس أبداً، ولا يقدّم نفسه على الآخرين. وكان يحذر جداً من الزهو والاعتداد بالنفس، أو ياخذ الغرور.

حلاوة معشره :

ولا يتوقع من القضايا السابقة التي نقلت عنه عليه السلام أنّه كان فظاً مع الآخرين ضعيف العاطفة، بل بالعكس فإنّ أولئك الذين صاحبوه ونقلوا عنه تلك القضايا الجميلة لم ينسوا ذكر فضيلته الأخرى بعلاقته مع الآخرين فقد وصفوه بأنّه كان حلو اللسان طيب الحديث، لم يمنعه أنسه بالكتاب من أن يظهر المحبة للآخرين، بل كان حتّى في سفره منشرح

الوجه مبتسم الثغر مع رفقائه مع قليل من المزاح واللطافة. بل كان يهتم في سفره برفقاء طريقه ويتلطف معهم أكثر من المعتاد.

فكان أصحابه يحبونه كثيراً لحسن خلقه وسلوكه وتعامله اضافة الى تقواه وزهده وغير ذلك من الصفات الجميلة التي اجتمعت في شخصيته^(١).

قالوا فيه :

* قال السيّد محسن الأمين : (عالم فاضل صالح محدّث واعظ عابد زاهد)^(٢).

* وقال العلامة الطهراني : (وقد عرفته خلال ذلك جيداً فرأيت مثال الانسان الكامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلّى بصفات تحببه الى عارفيه فهو حسن الأخلاق، جم التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمّ الى غزارة الفضل تقى شديداً، والى الورع زهداً بالغاً...)

وكان دائم الاشتغال، شديد الوله في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب لا يصرفه عن ذلك شيء ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتجاهه إليه حائل...)^(٣).

* وقال خير الدين الزرگلي : (باحث إمامي، من العلماء بالتراجم والتاريخ، مولده ووفاته بالنجف عاش مدة طويلة في طهران...)^(٤).

* وقال المدرس : (من أفاضل علماء عصرنا الحاضر، عالم فاضل

(١) المصدر السابق.

(٢) أعيان الشيعة : ج ٧٠، ص ٤٢٥.

(٣) نقباء البشر : ج ٣، ص ٩٩٩.

(٤) الاعلام : ج ٣، ص ٢٦٥.

كامل، محدث، متتبع، ماهر، وهو مقصود المؤلف من (الفاضل المحدث المعاصر) في هذا الكتاب^(١).

* وقال الأميني : (وهو من نوابغ الحديث والتأليف في القرن الحاضر، وأياديه المشكورة على الامة لا تخفى)^(٢).

دوره في محاربة مؤامرة رفض الدين :

سبق وأن أشرنا الى أنّ العصر الذي عاش فيه الشيخ القمي من أشدّ العصور الحرجة التي مرّت بها امتنا الاسلامية، فقد اتّحد الشرق والغرب العلماني والمسيحي على قلع الجذور الدينية الاسلامية من بلاد المسلمين بعدها ظهر الضعف في الأنظمة التي حكمت البلاد الاسلامية وبالأخصّ الدولة العثمانية والدولة القاجارية.

ولا يسع المقام في هذا المقال شرح كل خيوط المؤامرة الاستكبارية وسبب انحطاط المسلمين وانهيار قوتهم وظهور العجز الكبير في وجودهم السياسي وغيره.

ولكننا لابدّ وأن نثبت هنا حقيقة مهمّة وهي أن الاستعمار الشرقي والغربي استطاع أن يصرف الكثير من المسلمين عن الأسباب الحقيقية للانهيار، وخداعهم بأنّ السبب الرئيسي هو نفس الدين الذي يعتنقونه.

وقد مؤهوا عليهم بأنّ أوروبا لم تستطع أن تحصل على النهضة السياسية والاقتصادية والفكرية إلّا بعد التخلص من هيمنة الكنيسة وعزل الدين عن السياسة، وابعاد (رجال الدين) عن مقدرات الامة وتضييق دائرة حركتهم السياسية والاجتماعية. ولذلك فعلى الأمة الاسلامية اذا أرادت أن

(١) ريحانة الأدب : ج ٤، ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٢) الغدير : ج ١، ص ١٥٧.

تتخلص من الانهيار الحضاري الذي اعتراها بالعصر الحاضر فعليها أن تخطو نفس الخطوات التي سلكتها الدول الصناعية الكبرى برفض الدين والتحجير على رجاله وتضييق دائرة حركتهم واطلاق الحريات للجميع يمارسونها كيفما يشاؤون.

وبالواقع فإن أولئك الذين خططوا للقضاء على الامة الاسلامية كانوا يعون ما يقولون ويتحركون ضمن خطط دقيقة مسبقة، وكانوا يحسون أن نقطة الخطر أمام الاستعمار تكمن في شخصية الانسان المسلم، وما لم يتمكن الغرب والشرق من مسخ شخصية الانسان المسلم وابدالها بشخصية غربية عن تاريخ الامة وتقاليدها، فإنهم لا يستطيعون أن ينفذوا شيئاً من خيوط المؤامرة، وخصوصاً فإنهم يريدون منها أن تكون قاضية وتستمر الى آخر الدنيا بدون امل لنهضة العالم الاسلامي مرة أخرى، فإنهم يحسبونه المارد الذي حطم كبرياءهم في يوم سابق من أيام التاريخ.

وكانت بداية التجربة في تركيا واستطاعوا أن ينجحوا المؤامرة هناك لأسباب متعددة لسنا الآن بصدد بيانها.

والمحطة الثانية للمخطط كانت ايران، وأملوا من قزمهم المدعوا بـ (رضا بهلوي) أن يقوم نيابة عنهم بتنفيذ المخطط التأمري.

وكان شديداً جداً بالتنفيذ وعنيفاً بما لا يتصور، خصوصاً أنه قد عُلم بأن العائق أمام نجاح أعماله يتمثل بقوتين أولاهما النظرية والأخرى التطبيق، فأما التطبيق فقوة العلماء الشيعة والحوزات العلمية، فعليه اذا أراد أن ينتصر بمعركته، فعليه أن يكسر عدة أبراج مهمّة في واقع الامة، أولها الموقع القيادي للعلماء وهيبتهم في نفوس الامة وطاعة الناس لهم، وقد قسموا هذا الوجود الى قسمين : أولهما بما يتعلق بهيئة العلماء فإنه نفذ المؤامرة في خلال الاعتداء شخصياً على العلماء بمحاربة الحوزات

العلمية ومنع لبس الزي العلمائي ومنع النشاط العلمائي كإقامة مجالس العزاء والوعظ والارشاد الديني، اضافة الى عدم احترامهم والتجاسر على المجتهدين وقتل بعضهم ونفي البعض الآخر وما الى ذلك من الأعمال الاجرامية.

وأما القسم الثاني فيتم بابعاد الناس عن الدين والتدين وقد نفذ المؤامرة بعدة أنشطة اجرامية أحدها منع الحجاب والسفور الالزمي، والمدارس المختلطة، ونشر أماكن الدعارة والخمور والتشجيع على الفحشاء، ونشر موضة اللادينية بكل ابعادها، وهو المخطط الثاني المتعلق بالخطة النظرية للقضاء على الدين.

وأهم اسلوب انحرافي استخدمه الاستعمار من خلال عملائه المرتطبين بالشرق والغرب^(١) اعتبار الدين لا ينسجم مع تطورات العصر ورقية وإنما كان له قوة الحركة والتحريك في العصور الماضية، ولذلك فإنه ضعف في نفوس معتنقيه ولم يقدر على المقاومة لأجل البقاء كلما تطورت المجتمعات وظهرت الثورات الصناعية والزراعية وغيرهما.

وقد سعى اولئك جاهدين أن يدخلوا بعض المفاهيم التي انتشرت في أوروبا تحت عنوان (الحريات) و(الثورة الفرنسية) وقوانين السياسة والقوانين المدنية والفكر الماركسي وما الى ذلك.

(١) إن الفرق بين العميل الشرقي والغربي هو الدوافع التي تكمن وراء ارتباط العميل فأن الدوافع التي تحرك العميل الغربي بالغرب إنما هي دوافع مادية أكثر منها فكرية، ونقصد بالمادية الاعم من الارتباط العضوي المادي - بأخذ الهبات والرواتب وغيرها - فتشمل الانسياب وراء الشهوات الجنسية والاباحية والتخلص من القيود الدينية وما الى ذلك.

بينما العميل الشرقي تبع أصحابه منخدعاً بما يسمى بالفكر العلمي المادي المبني على اسس مفاهيم الشيوعية الماركسية.

وابتغوا من ذلك ملء الفراغ الذي سوف يولده انسحاب الفكر الديني من نفوس اتباعه المسلمين.

وفي البداية سعوا لابدال الدين بالدين، أي المسيحية بالاسلام، فلم يتمكنوا لأسباب موضوعية تعود الى عمق الارتباط الديني والاسلامي أولاً، والى نشوء تناقض بين ما يطرحون من فكر (تقدمي) وبين الدين (الذي يمثل العائق للتطور كما يزعمون).

وبذلك رجعوا الى طرحهم السابق برفض الدين وابعاده عن الدولة والمجتمع والانسان.

وحملت تلك الهجمة عناوين (التحديث) والتقدم والتحرر والوطنية والمفاهيم الأخرى المستوردة.

١ - ومع أن تلك المفاهيم نشأت تحت ظروف خاصة عاشتها أوروبا في عصورها الوسطى وما بعدها.

٢ - وأن المفاهيم التي تتولد نتيجة ظروف وملابسات معينة لا يمكن نقلها الى أماكن أخرى لم تظهر فيها مثل تلك الظروف.

٣ - فأنهم أرادوا بالحيلة مرة وبقوة السلاح والنار مرة أخرى أن يرغموا الامة الاسلامية على قبول هذا الاستيراد الغريب بكل معنى الكلمة.

وكانت المعركة بأشدها في البداية، وهو أمر طبيعي، ولذلك عانى اولئك الذين عاشوا بداية المعركة أشد المصائب والمحن، ولاقوا الامرّين، وكان جهادهم يعادل جهاد جميع الذين جاؤوا من بعدهم. وكان من اولئك الشيخ القمي رحمه الله.

أما كيف عالجوا مشكلة التحديث التي اطلقت على ذلك المخطط الجهنمي وبشكل مختصر مجتنبين التفصيل محيلينه الى محل آخر؟ فقد

كانت هناك عدّة أساليب حاولت أن تقاوم المؤامرة وقد فشلت بعضها ولم تستطع المقاومة بينما حظيت أساليب أخرى بالنجاح.

ولا نقصد بذلك القواعد الشعبية والجمهور والتاريخ الذي صنعه المؤمنون الأبطال في مقاومة الكفر بثوبه الجديد.

وإنما نقصد الفكر الذي قاوم (الموضة اللادينية) والفكر العلماني والاتهامات الاستعمارية للإسلام، والهالة الكاذبة التي اعطيت للفكر المستورد.

١ - فهناك من تأثر بالطروحات الجديدة، ولكنه حاول أن يغير شيئاً بالشعارات واللافتات، فعزل الدين عن السياسة، واعطى السياسة وحق العمل السياسي لأولئك الذين ابتعدوا عن الدين ورجاله.

٢ - وهناك من ناقش في التراث الديني ودعى الى تطويره بما يتلائم مع متطلبات العصر.

٣ - والأخطر من اولئك جميعاً دعاة التحديث الذين يحسبونهم على رجال الدين ومن هم على شاكلتهم والذين اطلقوا على انفسهم عناوين مختلفة مثل المتنورين وغيرهم فإنهم ادعوا بأنّ الأبحاث العقائدية والفقهية والأخلاقية مسائل أكل الدهر عليها وشرب وإنها انقضت ولا بدّ من الاهتمام بالمسائل الاقتصادية والسياسية العصرية.

وقد وجد اتجاه معاكس وكأنما نشأ من ردود الفعل فإنّه رفض التحديث بشكل كلي واصرّ على القديم تحت شعار (عليك بالقديم لا بالمحدثات)، وقد رام هؤلاء أن يدافعوا عن اصولهم الدينية ولكنهم اخطأوا المرمى، بل بالعكس فإنهم وقفوا حجر عثرة في بعض الحالات امام المجاهدين.

كما اخطأ اولئك بفكرة التحديث فإنّ الدين نزل من الحقّ تعالى وإنّ

حلال محمّد حلال الى يوم القيامة وحرام محمّد حرام الى يوم القيامة.
وانّ الفكر الديني هو الوحيد الذي يملك القدرة على رقي الانسان وبناء
الحضارات السليمة والانسان الصالح.

كما أنّ القوانين الدينية الثابتة غير قابلة للمساومة والتبديل، نعم إنّ
الأساليب في التبليغ والارشاد وطريقة الطرح في بعض المسائل المرتبطة
بالعرض امور موكولة الى أهل الدين عليهم أن يستفيدوا من الطرق التي
تلائم كل مجتمع وكل انسان وتدخل تحت عنوان ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

وليس معنى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه، يقولوا ما يشاؤوا وما
تبدعه اذهانهم من آراء ونسبتها الى الدين والاسلام.

فانّ هذا انحراف خطير، فانّ الانسان - وأي انسان - لا يمكنه أن
ينسب شيئاً الى الدين إلا اذا كان أهلاً لفهم الاصول الدينية ومصادر
العقيدة والتشريع، يعني واصلاً الى قدرة الاستنباط للمسألة الشرعية سواء
كانت كلية أو فرعية.

وانّ ذلك الانحراف هو الذي أوقع اصحابه في دعوى عدم وجود
حاجة الى الفقه والأبحاث الأخلاقية والأبحاث الدينية الأخرى. بل على
العكس أنّ الانسان في العصر المادي والمعركة المادية أحوج ما يكون الى
المدد الروحي والى الروحانية الدينية ليقاوم بها الفكر المادي بكل اشكاله
وحتى ذلك الفكر المادي الذي حسب نفسه على الدين، اعوذ بالله تعالى.

ومن هذه النتيجة نعرف سرّ نجاح الشيخ القمي بحركته الأخلاقية في
عصر عنفوان المعركة ضد الدين والروحانية. فانه تمكن من عرض الدين
بجانبه الروحاني بأسلوب لّين محبب الى الجمهور لأنه كان يحس بالمعركة
ويعرفها ويواجهها بقوة ولكن بطريقته الخاصة وكان يعرف أنّ العدو عندما

يريد أن يقضي على روحانية الدولة والمجتمع والانسان المسلم فلا بدّ من التأكيد على عودة الروحانية الى الدولة والمجتمع والانسان المسلم.

والحق فإنّ حركة الشيخ القمّي لا يمكن لأحد أن يفصلها عن حركة آية الله السيّد حسين القمّي، كما أنّها لا يمكنها أن تفصل عن حركة آية الله الحائري كما أن جميع هذه الحركات متّمة لحركة آية الله السيّد حسن المدرس . . . وهكذا جميع اولئك الذين تصدوا للعدوان.

وجميع أوجه النشاط الديني الذي قام به سلفنا الصالح يعبر عن حقيقة واحدة هي المقاومة للعدوان المادي الذي أراد أن يقلع الدين من الدولة والمجتمع والانسان.

القدوة في حياة القمّي:

لا اظنني احتاج الى تفصيل القدوة في حياة شيخنا القمّي وإنّما يمكن أن نرجع الى كل تلك العناوين المتقدّمة فإنّها تصلح أن تكون محفزاً للآخرين للاقتداء بالرجل الصالح في مختلف المواقف.

وإنّي على يقين أن أيّ قارئ لتلك القضايا التي نقلت عن المحدث القمّي سوف يجد فيها شاهداً روحانياً في طريق تكامله الانساني ؛ وإن كان القلم - وللأسف الشديد - لم يستطع أن يحفظها بجمالها المعنوي في اطار الجمال اللفظي فاتّي أقرّ بأنّ القصور الأدبي في التعبير قد اخفى كثيراً من صور الجمال لتلك الوقائع ولكن عن غير قصد، فالقاصر معذور على كل حال.

وفاته ومدفنه :

لقد سبق وأنّ بيّنا بأنّ الشيخ القمّي رحمه الله كان قد ابتلى بمرض الربو (ضيق النفس) ويشتد عليه بصيف كل سنة، ولذلك فهو يسافر الى الأماكن

التي تخف فيها الحرارة كمشهد المقدسة، ولكنه وبسبب الأوضاع الصعبة فإنه لم يعزم على السفر الى مشهد المقدسة، وكان قد اعتاد بعد رحلته الأخيرة الى النجف الأشرف أن يقضي الصيف في سورية ولبنان، ولكنه بسبب الخلاف السياسي بين العراق وسورية آنذاك لم يستطع السفر الى سورية وبقي في النجف الأشرف يصارع مرضه الذي لم يكتف بثقله الجاثم على الشيخ المريض وإنما استعان عليه بمرض آخر فابتلي الشيخ بمرض الاستسقاء ولمدة ثلاثة أشهر. وقد أخذ منه كثيراً من قوته البدنية بحيث لم يستطع الصلاة من قيام وإنما كان يؤديها من جلوس حتى توفي في النجف الأشرف بعد النصف من ليلة الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٣٥٩ هـ وقد عم البلاد الحزن والألم والتفجع على هذه الخسارة الكبرى بموت هذا العالم الجليل، ففي الخبر «إذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلثة».

وحمل على الأكتاف الى الصحن العلوي الشريف وقد صلى عليه المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الاصفهاني ودفن عند رجلي الشيخ النوري في الايوان الثالث على يمين الداخل من الباب القبلي الى الصحن الغروي^(١) وكان ذلك بوصية منه على ما قيل.

(١) مصفى المقال آغا بزرك الطهراني : ص ٢١٥. وفيات العلماء : ص ٢٣٢. نقيب البشر : ج ٣، ص ١٠٠٠. تاريخ قم لناصر الشريعة : ص ٢٧٤. معارف الرجال لحرز الدين : ج ١، ص ٤٠٢. ریحانة الأدب للمدرسي : ج ٤، ص ٤٨٨. وغيرها من المصادر.

منازل الآخرة

والمطالب الفاخرة

حول الموت والحياة بعد الموت



مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.
وبعد، فيقول العبد عديم البضاعة والمتمسك بأحاديث أهل بيت
الرسالة ﷺ عباس بن محمّد رضا القميّ ختم الله له بالحسنى والسعادة:
إنّ العقل والنقل يحكمان على الشخص الذي يعزم على السفر أن
يهيئ الزاد والمؤونة لسفره بمقدار ما يلزمه في ذلك السفر. ثمّ يسافر؛
وعليه فمن الأجدر ونحن في سفر الآخرة الذي لا مناص لنا عنه ولا يوجد
طريق للتخلص منه - أن نقدم أمامنا الزاد والمؤونة بما يناسبه، كما روي
عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عندما قدم مكّة المعظمة فأنّه وقف عند
باب الكعبة ونادى على الناس الذين جاؤوا للحج من أطراف الدنيا وقد
اجتمعوا في المسجد الحرام، فقال: (أيها الناس أنا جندب بن السكن
الغفاري: انّي لكم ناصح شفيق فهلّمّوا.
فاكتنفه الناس، فقال:

انّ أحدكم لو أراد سفرأ لاتخذ من الزاد ما يصلحه. (ولابدّ منه)^(١)
فطريق يوم القيامة أحق ما تزودتم له.

(١) اثبتت هذه الزيادة في البحار وسقطت من المصدر المطبوع.

فقام رجل، فقال : فارشدنا يا أباذر.

فقال : حج حجةً لعظام الامور، وصم يوماً لزجرة النشور، وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور .. الخبر^(١).

وقد وعظ الامام الحسن المجتبي عليه السلام جنادة بن أمية حين وفاته، وأول شيء قاله له :

(استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك)^(٢).

وبما أن سفر الآخرة سفر بعيد، وفيه أهوال ومواقف صعبة وعقبات شديدة ومنازل عسرة فلذلك فهو محتاج الى زادٍ كثير، ولا بدّ أن لا يغفل عنه، وأن يفكر فيه ليلاً ونهاراً. كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينادي في كل ليلة عندما يهجع الناس بصوته الرخيم بحيث يسمعه جميع أهل المسجد وجيران المسجد، فيقول :

«تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل»^(٣).

(١) رواه أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي في : دعائم الاسلام/ ج ١، ص ٢٧٠، تحقيق آصف فيضي/ دار المعارف/ مصر/ ١٩٦٣م/ ونقله عنه العلامة المجلسي في البحار : ج ٩٦، ص ٢٥٨، وبقيّة الحديث الشريف. (وكلمة حق تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها وصدقة منك على مسكين، فعَلَّكَ تنجو من يوم عسير. اجعل الدنيا كلمة في طلب الحلال، وكلمة في طلب الآخرة، وانظر كلمة تضرّ ولا تنفع فدعها. واجعل المال درهيم : درهماً قدمته لآخرتك ودرهماً انفقته على عيالك كلّ يوم صدقة).

(٢) رواه أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي في : كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ص ٢٢٧، باب (ما جاء عن الحسن عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار ونصه على أخيه الحسين عليه السلام) ح ٥، بإسناد عن محمد بن وهبان البصري، تحقيق الكوه كمرئي الخوئي | ط قم ١٤٠١ هـ. ق. ونقله عنه المجلسي في البحار : ج ٤٤، ص ١٣٩.

(٣) نهج البلاغة : ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمد عبدة. شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد | ج ١١، ص ٥.

يعني : استعدوا وهيئوا ما تحتاجونه في سفركم رحمكم الله فإنّ منادي الموت نادى فيكم على أبوابكم بالرحيل.

«واقبلوا العُرْجَةَ على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإنّ أمامكم عقبة كؤوداً، ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود عليها والوقوف عندها»^(١).

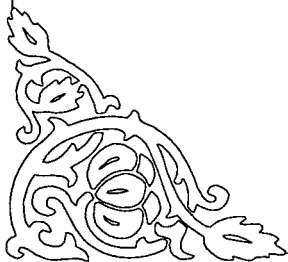
ونحن نشير الى بعض تلك العقبات الصعبة والمنازل المهولة. ونذكر بعض الامور النافعة في درء صعوبات وأهوال ذلك المحلّ بكمال الاختصار. وضمن عدة فصول. وإن وفقني الحقّ تعالى وامهلني الأجل فسوف اصنّف كتاباً مفصلاً في هذا الباب إن شاء الله تعالى، ولو أنّي لم أر في هذا الزمان مَنْ يَطْلُبُ هذه المطالب بشكل جدّي وحقيقي.

وبسبب هذه الملاحظة أيضاً فقد كتبت هذه المختصر بدون اندفاع مع قلة رغبة، وأسأل الحقّ تعالى التأييد والتوفيق أنّه قريب مجيب.

(١) نهج البلاغة : ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمّد عبده. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ج ١١، ص ٥.

المنزل الأول في هذا السفر

الموت



فصل :

ولهذا المنزل عقبات كؤود ومواقف صعبة، ونحن نشير الى عقبتين منها :

العَقَبَةُ الْأُولَى

سكرات الموت وشدة نزع الروح

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١).

وهذه العقبة صعبة جداً وإنَّ شدائدُها وصعوباتُها تحيط بالمحتضر من جميع الجهات ..

فمن جهة تواجهه شدة المرض، وشدة الوجع، واعتقال اللسان، وذهاب القوة من الجسم ..

ومن جهة أخرى يواجه بكاء الأهل والعيال، ووداعهم له، وغمٌّ يُثم وغربة أطفاله ..

ومن جهة أخرى يواجه غمَّ مفارقتة لماله ومنزله وأملاكه ومدخراته وأشياءه النفيسة التي صرف عمره العزيز من أجل تحصيل المزيد منها، بل

(١) سورة ق : الآية ١٩.

ان أكثر ما عنده عائد للآخرين وقد تملكه منهم بالظلم والغصب .. وكم تعلقت من الحقوق الشرعية بأمواله ولم يؤدها .. وهو الآن في تلك الحالة ينتبه الى ما اتلفته وخربته أعماله بعدما انقضى الأمر وانسدّ طريق اصلاحه. فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يتذكر أَمْوَالاً جمعها اغمض في مطالبها وأخذها من مُصَرِّحاتها، ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها فيكون المهناً لغيره والعبء على ظهره»^(١) ..

ومن جهة أخرى فهو يواجه هول قدومه على نشأة أخرى هي غير هذه النشأة.

ثمَّ انَّ عينيه تريان أشياء لم ترها قبل ذلك :

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٢).

فيرى رسول الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حاضرين عنده ليحكموا فيه وأنه يتقرب أيّ حكم يحكمون به، وأي شيء سوف يوصون به ؟

ومن جهة أخرى قد اجتمع إبليس وأعدائه ليوقعوه في الشك، وهم يحاولون جاهدين أن يسلبوا إيمانه ليخرج من الدنيا بلا إيمان.

ومن جهة أخرى يعاني من هول حضور ملك الموت، وبأي صورة وهيئة سوف يجيئه به، وبأي نحو سوف يقبض روحه. الى غير ذلك ..

(١) نهج البلاغة : فيض الاسلام، ص ٣٣١، وراجع نهج البلاغة : ج ١، ص ٢١٢ محمد عبدة، ونقله عنه في البحار: ج ٦، ص ١٦٤، كتاب العدل والمعاد | باب سكرات الموت وشدائده : ح ٣٣. شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ج ٧، ص ٢٠١.

(٢) سورة ق : الآية ٢٢.

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«فاجتمعت عليه سكرات الموت، فغير موصوف ما نزل به»^(١).

وروى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام :

«أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينيه، فعاده رسول الله ﷺ فإذا هو يصيح فقال النبي ﷺ : أجزعاً أم وجعاً؟

فقال ﷺ : يا رسول الله ما وجعت وجعاً قط أشدّ منه.

فقال ﷺ : يا علي إنّ ملك الموت اذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فينزعه روحه به فتصيح جهنم.

فاستوى علي عليه السلام جالساً فقال : يا رسول الله أعد عليّ حديثك فقد أنساني وجعي ما قُلت.

ثمّ قال : هل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟

قال : نعم حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور»^(٢).

وأما الأشياء التي تهوّن سكرات الموت

صلة الرحم :

ما رواه الشيخ الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال :

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَخْفَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ فَلْيَكُنْ لِقَرَابَتِهِ

(١) راجع بحار الانوار : ج ٧٣، ص ١٠٩. كتاب الإيمان والكفر : مساوئ الأخلاق : باب حب الدنيا وذمها : ح ١٠٩ نقله عن كتابه (عيون الحكم والمواعظ) لعلي بن محمّد الواسطي.

(٢) الكافي : ج ٣، ص ٢٥٣ - ٢٥٤، والإسناد موثق. ونقله عنه المجلسي في البحار : ج ٦، ص ١٧٠، ح ٤٦، وفي البحار : ج ٦١، ص ٤٩، ح ٢٧.

وصولاً، وبوالديه بارّاً، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقرُّ أبداً»^(١).

بِرّ الوالدين :

وروي : «أن رسول الله ﷺ حضر شاباً عند وفاته فقال له : قل لا إله إلا الله».

قال : فاعتقل لسانه مراراً.

فقال لامرأة عند رأسه : هل لهذا أمّ؟

قالت : نعم أنا أمّه.

قال ﷺ : أفساخطة أنت عليه؟

قالت : نعم ما كلّمتُه منذ ستّة حجج.

قال ﷺ لها : إرضي عنه.

قالت : رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه.

فقال له رسول الله ﷺ : قل لا إله إلا الله.

قال : فقالها. فقال له النبي ﷺ ما ترى؟

قال : أرى رجلاً أسود الوجه قبيح المنظر وسخ الثياب متن الريح قد وليني الساعة، وأخذ بكظمي.

فقال له النبي ﷺ قل : يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مِنِّي

اليسير واعف عَنِّي الكثير إِنَّكَ الغفور الرحيم.

فقالها الشاب. فقال له النبي ﷺ : انظر ماذا ترى؟

(١) الأماي للصدوق : ص ٣١٨، المجلس ٦١، ح ١٤. ونقله عنه في البحار: ج ٧٤، ص ٦٦، ح ٣٣، ونقله القتال النيشابوري في روضة الواعظين، ص ١٣٦٧ (مجلس في ذكر وجوب بر الوالدين)، ورواه الطبرسي في مشكاة الأنوار : ص ١٦٢، الفصل ١٤ (في حقوق الوالدين وبرهما) وعنه في البحار : ج ٨٢، ص ٦٥، ح ٩.

قال : أرى رجلاً أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب
قد وليني، وأرى الأسود قد تولى عني.

فقال له : أعد، فأعاد. فقال له : ما ترى ؟

قال : لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني.

ثم طفي على تلك الحال^(١)

يقول المؤلف :

تأمل في هذا الحديث جيداً، وانظر كم هو أثر العقوق فمع أنّ هذا
الشاب كان من الصحابة، وإنّ نبي الرحمة ﷺ قد عاده زائراً وجلس عند
وسادته، ولقّنه بنفسه الشريفة كلمة الشهادة، ومع كل ذلك فلم يتمكن على
النطق بتلك الكلمة إلّا بعدما رضيت عنه أمّه، وحينئذ انطلق لسانه فقال
كلمة الشهادة.

كسي المؤمن :

وروي أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام :

«مَنْ كَسَا أَخَاهُ كَسَوَةَ شَتَاءٍ أَوْ صَيْفٍ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْسُوهُ

(١) رواه الطوسي في الأمالي : ج ١، ص ٦٢ - ٦٣، ح ٤ وروى الصدوق قريباً منه في :
من لا يحضره الفقيه : ج ١، ص ١٣٢، ح ٣٤٧، ونقله عنه الحر العاملي في وسائل
الشيعة : ج ٢، كتاب الطهارة : أبواب الاحتضار : باب ٣٩، ح ٣، ونقله النوري في
المستدرک : ج ٢، باب ٢٩، ص ١٢٩، ح ١٦١٧، الطبعة الحديثة، وفي ج ١، ص
٩٢، باب ٢٩، ح ١، الطبعة الحجرية.

ونقله في المستدرک : ج ١٥، باب ٧٥، ص ١٨٩، ح ١٧٩٦٧، الطبعة الحديثة،
ونقله في ج ١٥، باب ٧٥، ص ١٩٦ - ح ١٧٩٣٣ عن القطب الراوندي في لب
الباب، وسمّى الشاب (الحارث) ونقله في البحار : ج ٧٤، ص ٧٥، ح ٦٨،
وفي البحار : ٨١، ص ٢٣٢، ح ٧، وفي البحار : ج ٩٥، ص ٣٤٢، ح ١.

من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره»^(١).

اطعام المؤمن الحلوى :

وروي عن الرسول الأكرم ﷺ :

«من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت»^(٢).

* ومن الأمور الأخرى التي تنفع في تعجيل راحة المحتضر قراءة سورة يس والصفات^(٣) وكلمات الفرج عنده^(٤).

(١) رواه الكليني في الكافي : ج ٢، ص ٢٠٤، كتاب الإيمان والكفر : باب مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا : ح ١، ورواه عن المجلسي في البحار : ج ٧٤، ص ٣٨٠، وتكملة الحديث : «وَأَنْ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبَشَرَى وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿وَنُنَاقِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾».

(٢) رواه القطب الراوندي في الدعوات : ص ١٤١، فصل (في ذكر أشياء من المأكولات والمشروبات وكيفية تناولها)، ح ٣٥٩، ونقله المجلسي في البحار، ج ٦٦، ص ٢٨٨، وفي ج ٧٥، ص ٤٥٦، ح ٣٣، ونقله في المستدرک : ج ١٦، ص ٣٥٥، ح ٢٠١٥٢، الطبعة الحديثة.

(٣) روى الكليني في الكافي الشريف : كتاب الجنائز : باب إذا عسر على الميت الموت واشتد عليه النزع : ح ٥، ج ٣، ص ١٢٦ بالإسناد عن سليمان الجعفري قال : رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم : قم يا بني فاقرأ عند رأس أخيك (والصفات صفاً) حتى تستتمها، فقرأ فلما بلغ ﴿أَمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ قضى الفتى، فلما سُجِّي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له : كنّا نعهد الميت إذا نزل به يقرأ عنده (يس) والقرآن الحكيم) وصرت تأمرنا بالصفات، فقال : يا بني لم يقرأ عبدٌ مكروبٌ من موت قط إلا عجل الله راحته).

وفي الوسائل : كتاب الطهارة : أبواب الاحتضار، باب ٤١، ح ١، عن الكافي بدل (لم يقرأ عبدٌ ... الخ) (لم تقرأ عند مكروب «ومن موت» قط إلا عجل الله راحته). وردت في روايات كثيرة : منها ما رواه الكليني في الكافي الشريف بروايات عدة منها : بإسناد صحيح عن زرارة رضي الله عنه عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إذا ادركت الرجل عند النزع فلقنه كلمات الفرج (لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين).

* وروى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام :

«مَنْ صَامَ يَوْماً مِنْ آخِرِ هَذَا الشَّهْرِ^(١) كَانَ ذَلِكَ أَمَاناً مِنْ شِدَّةِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَمَاناً لَهُ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»^(٢).

* واعلم انّ لصيام أربعة وعشرين يوماً من رجب ثواب عظيم فمن جملة :
:

«وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً فَإِذَا نَزَلَ بِهِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ تَرَأَى لَهُ فِي صُورَةِ شَابٍ عَلَيْهِ حَلَّةٌ مِنْ دِيْبَاجٍ أَخْضَرٍ عَلَى فَرَسٍ مِنْ أَفْرَاسِ الْجَنَانِ وَبِيَدِهِ حَرِيرٌ أَخْضَرٌ مَمْسُوكٌ بِالْمَسْكِ الْأَذْفَرِ وَبِيَدِهِ قَدَحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٌ مِنْ شَرَابِ الْجَنَانِ، فَسْقَاهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ، يَهْوَنَ بِهِ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَأْخُذُ رُوحَهُ فِي تِلْكَ الْحَرِيرِ فَتَفْوَحُ مِنْهَا رَائِحَةٌ

الكافي : كتاب الجنائز : باب تلقين الميت : ح ٣ ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .
وروى في ح ٧ ، ج ٣ ، ص ١٢٤ بالإسناد الى عبدالله بن ميمون القداح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام اذا حضر أحداً من أهل بيته الموت قال له : قل : لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهما وربّ العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (فاذا قالها المريض قال : اذهب فليس عليك بأس).

وروى في ح ٩ ، ج ٣ ، ص ١٢٤ ، بإسناد صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام :
انّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على رجل من بني هاشم وهو يقضي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قل : (لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحانه الله ربّ السماوات السبع وربّ الأرضين السبع وما بينهنّ وربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (الحمد لله الذي استنقذه من النار) .
أقول : الظاهر انّ الكلمات واحدة . وأتم الروايات وإنما هي الصحيحة الأولى والله تعالى أعلم .

(١) يعني شهر رجب الأصعب .

(٢) رواه الصدوق في فضائل الأشهر الثلاثة : ص ١٨ ، ح ٣ ، ورواه في الأمالي : ص ٢٣ ، المجلس الرابع ، ح ٧ ، ونقله المجلسي في البحار : ج ٩٧ ، ص ٣٢ - ٣٣ ، ح ٦ .

يستنشقها أهل سبع سماوات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي ﷺ^(١).

* وقد روي عن الرسول الأكرم ﷺ :

«مَنْ صَلَّى الليلة السابعة من رجب أربع ركعات بالحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرّات، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ويصلي على النبي ﷺ عند الفراغ عشر مرّات، ويقول الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) عشر مرّات ؛ أظله الله تحت ظلّ عرشه ويعطيه ثواب مَنْ صام شهر رمضان واستغفرت له الملائكة حتى يفرغ من هذه الصلاة ويسهل عليه النزع وضغطة القبر ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة وآمنه الله من الفزع الأكبر»^(٢).

* وروى الشيخ الكفعمي عن الرسول الأكرم ﷺ :

«مَنْ قال هذه الكلمات في كل يوم عشراً غفر الله تعالى له أربعة آلاف كبيرة، ووقاه من شرّ الموت، وضغطة القبر، والنشور، والحساب، والأهوال كلها وهو مائة هول أهونها الموت، ووقي من شرّ إبليس وجنوده، وقضي دينه وكُشِفَ همّه وغمّه وفرّج كربه».

وهي هذه :

«أَعَدَدْتُ لِكُلِّ هَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلِكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلِكُلِّ رَخَاءٍ الشُّكْرُ لِلَّهِ، وَلِكُلِّ أَعْجُوبَةٍ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلِكُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلِكُلِّ مُصِيبَةٍ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،

(١) رواه الصدوق في الأمالي : ص ٤٣٢، المجلس ٨٠، ح ١.

(٢) رواه السيّد ابن طاووس في اقبال الأعمال : ص ٦٥١ - ٦٥٢ الطبعة الحجرية.

وَلِكُلِّ ضَيْقٍ حَسْبِيَ اللَّهُ، وَلِكُلِّ قَضَاءٍ وَقَدَرٍ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلِكُلِّ عَدُوٍّ اعْتَصِمْتُ بِاللَّهِ، وَلِكُلِّ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»^(١).

* واعلم أنّ للذكر الشريف الآتي فضل عظيم اذا قيل سبعين مرّةً، فمن جملة هذا الفضل أنّه يبشر حين موته وهذا الذكر هو :

«يا أسمع السامعين ويا أبصر الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أحكم الحاكمين»^(٢).

* وروى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال :

«لا تملّوا من قراءة اذا زلزلت الارض زلزالها فإنّه من كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عزّ وجل بزلزلة أبداً، ولم يمت بها، ولا بصاعقة ولا بأفة من آفات الدنيا حتّى يموت وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربه فيقعده عند رأسه فيقول : يا ملك الموت ارفق بوليّ الله فإنّه كان كثيراً يذكرني»^(٣).

(١) نقله المجلسي أعلى الله تعالى مقامه في البحار : ج ٨٧، ص ٥ عن البلد الأمين. ولم نجده في النسخة المطبوعة. ورواه المؤلف في السفينة : ج ٢، ص ٣٩٧، ورواه النوري في المستدرک : ج ٥، ص ٣٨٩، ح ٦١٤٠ الطبعة الحديثة.

والخير موجود في مصباح الكفعمي المطبوع : ص ٨٣، باختلاف يسير بالفاظ الخبر. أما الدعاء فهو واحد في مصباح الكفعمي وفي البحار وفي السفينة.

(٢) ذكره القطب الراوندي في الدعوات : ص ٢١٥، ح ٥٨٠.

ونقله المجلسي في البحار : ج ٨٢، ص ٦٤، ح ٨، ونقله في ج ٩٥، ص ٤٦٢، كتاب الذكر والدعاء، باب الدعوات المأثورة غير المؤقتة، ج ٢٠، وقد نقل الرواية في كلا الموضوعين عن دعوات الراوندي. وقد رواها القطب عن الامام الصادق عليه السلام مرسلة، قال عليه السلام : «من قال سبعين مرّة : يا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين (المبصرين خ. ل) ويا أسرع الحاسبين ويا أحكم الحاكمين، فأنا ضامن له دنياه وآخرته أن يلقاه الله ببشارة عند الموت، وله بكل كلمة بيت في الجنة» انتهى الحديث.

العَقَبَةُ الثَّانِيَّةُ العَدِيلَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ

يعني العدول من الحقِّ الى الباطل حين الموت، وذلك بحضور الشيطان عند المحتضر، ويوسوس له حتَّى يوقعه في الشك، فيخرجه من الإيمان. ولذا ورد في الأدعية الاستعاذة منها^(١).

وقال فخر المحققين رحمته الله :

(...^(٢)) فإذا أراد الانسان أن يسلم من هذه الأشياء فليستحضر أدلة

(١) منها ما رواه السيّد ابن طاووس رحمته الله في الاقبال، في عمل أول ليلة من رجب أنّه كان أبو الحسن الأول عليه السلام يقول وهو ساجد بعد فراغه من صلاة الليل .. ثمّ ذكر دعاءً الى أن قال : «اللّهمّ آتني اعوذ بك من العديلة عند الموت، ومن شر المرجع في القبور، ومن الندامة يوم الازفة .. الخ» .

راجع اقبال الأعمال : ص ٦٣٢، وعنه في بحار الأنوار : ج ٩٨، ص ٣٨٣، ح ٣. ومنها : ما في (فقه الرضا عليه السلام) ص ١٤١، الطبعة الحديثة المحققة، ونقله الثوري رحمته الله في المستدرک : ج ٥، ص ١٤٣، كتاب الصلاة، أبواب سجدي الشكر، باب ٥، ح ٥٥٢٢، عن الامام الصادق عليه السلام أنّه كان يقول في سجده : «اللّهمّ آتني اعوذ بك من العديلة ..» .

وفي البحار : ج ٨٦، ص ٢٢٩، ح ٥١ (... اللّهمّ آتني اعوذ بك من العديل عند الموت). (٢) وأول كلامه قدس سره : «إنّ العديلة عند الموت تقع، فإنّه يجيء الشيطان ويعدل الانسان عند الموت ويخرجه من الإيمان فيحصل له عقاب النيران وفي الدعاء قد تعوّد الائمة عليهم السلام منها فإذا أراد الانسان أن يسلم .. الخ» .

الإيمان والاصول الخمس بالأدلة القطعية ويصفي خاطره، ويخلي سرّه، فيحصل له يقين تام فيقول عند ذلك :

«اللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنِّي قَدْ أودعتك يقيني هذا وثبات ديني وأنت خير مستودع وقد أمرتنا بحفظ الودائع فردّه عليّ وقت حضور موتي» ثمّ يخزي الشيطان ويتعوذ منه بالرحمن، ويودع ذلك الله ويسأله أن يرّدّه عليه وقت حضور موته. فعند ذلك يسلم من العديلة عند الموت قطعاً^(١).

فعلى طبق رأي هذا الأجل فإنّ قراءة دعاء العديلة المعروف واستحضار معناه في الذهن نافع للحفظ من خطر العديلة عند الموت.

* وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عن محمد بن سليمان الديلمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك أن شيعتك تقول إنّ الإيمان مستقر ومستودع فعلمني شيئاً إذا أنا قلته استكملت الإيمان.

قال عليه السلام : قل في دبر كل صلاة فريضة :

«رَضِيتُ بِاللّهِ رَبّاً وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَبِيّاً وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً وَبِالْقُرْآنِ كِتَاباً وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلاً وَبِعَلِيٍّ وَلِيّاً وَإِمَاماً وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ

(١) نقل النصّ العلامة الثاني السيّد هاشم البحراني في كتاب (معالم الزلفى) ص ٧١ الطبعة الحجرية، عن ارشاد المسترشدين، وتكملة النص : «ويقول أيضاً إن أراد السلامة من منكر ونكير لفظ الشهادتين والاقرار بالأئمة عليه السلام بيقين صادق وصفاء خاطر ثم يقول : يا الله يا رحمن يا رحيم اودعتك هذه الاقرار بك وبالنبي والأئمة وأنت خير مستودع فردّه عليّ في القبر عند مساءلة منكر ونكير فأنه يسلم من مساءلة منكر ونكير قطعاً» انتهى كلامه رفع مقامه.

وَعَلِيَّ بْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
وَالْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أئِمَّةً، اللَّهُمَّ إِنِّي رَضِيتُ بِهِمْ
أئِمَّةً فارضني لَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١).

ومن الأمور النافعة لهذه العقبة:

المواظبة على أوقات الصلوات الفريضة. ففي الحديث أن ملك
الموت قال :

«.... أَنَّهُ لَيْسَ فِي شَرْقِهَا وَلَا فِي غَرْبِهَا أَهْلُ بَيْتِ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَنَا
اتَّصَفُحُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

فقال رسول الله ﷺ : أَنَّمَا يَتَّصَفُحُهُمْ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، فَإِنْ كَانَ
مَمَّنْ يُوَاطِبُ عَلَيْهَا عِنْدَ مَوَاقِيتِهَا لَقَنَهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ، وَنَحَى عَنْهُ مَلِكُ الْمَوْتِ ابْلِيسَ»^(٢).

* وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ النَّاسِ :

«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُخْتَمَ بِخَيْرٍ عَمَلُكَ حَتَّى تُقْبِضَ وَأَنْتَ فِي أَفْضَلِ
الْأَعْمَالِ، فَعَظِّمْ لِلَّهِ حَقَّهُ أَنْ تَبْذُلَ [لَا تَبْذُلْ. خ. ل] نِعْمَةً فِي مَعَاصِيهِ، وَأَنْ
تَغْتَرَّ بِحِلْمِهِ عَنْكَ، وَآكِرِمَ كُلَّ مَنْ وَجَدْتَهُ يَذْكُرُنَا [لَا تَبْذُلْ مَنَّا. خ. (٣)] أَوْ

(١) التهذيب للشيخ الطوسي : ج ٢، ص ١٠٩، ح ٤١٢.

(٢) الكافي : ج ٣، ص ١٣٦، كتاب الجنائز، باب (إخراج روح المؤمن والكافر)، ح ٢، ونقله عنه الحر العاملي في الوسائل : ج ٢، ص ٦٦٣، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب ٣٦، ح ٤، وفي الوسائل ج ٣، ص ٧٩، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، باب ١، ح ٥.

(٣) في نسخة (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق.

ينتحل مودتنا، ثمّ ليس عليك، صادقاً كان أو كاذباً؛ إنّما لك نيتك، وعليه كذبه»^(١).

* يقول الفقير: ومن النافع لحصول حسن العاقبة والوصول من الشقاوة الى السعادة: قراءة الدعاء الحادي عشر من الصحيفة الكاملة: «يا مَنْ ذكره شرف للذاكرين... الخ»^(٢).

وقراءة دعاء التمجيد المنقول في الكافي وغيره، وقد نقلته في كتاب (البقايات الصالحات) بعد أدعية الساعات^(٣).

(١) رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٤، ونقله عن المجلسي في البحار: ج ٧٣، ص ٣٥١، ح ٤٩، وج ٧٤، ص ٣٠٣، وج ٧٨، ص ١٩٥، ح ١٥، عن الخصال للصدوق عن المفسر أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: كتب الصادق عليه السلام الى بعض الناس: «إن اردت... الخ» ولكننا لم نجده في الخصال المطبوع.

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة: الدعاء ١١، (دعاؤه بخواتم الخير) الفقرة الأولى.

(٣) أقول: روى الكليني بسنده موثق عن الامام الصادق عليه السلام في الكافي الشريف: ج ٢، ص ٥١٦، كتاب الدعاء باب (ما يمجد به الرب تبارك وتعالى نفسه)، ح ٢.

ورواه الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٢٨، بسند موثق أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى يمجد نفسه في كل يوم وليلة ثلاث مرّات. فمن مجّد الله بما مجّد به نفسه ثمّ كان في حال شقوة حوّله الله عزّ وجلّ الى سعادة يقول:

أنت الله لا إله إلا أنت ربّ العالمين: أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز [العلي] الكبير أنت الله لا إله إلا أنت مالك يوم الدين، أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الرحيم، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم، أنت الله لا إله إلا أنت منك بدأ الخلق [بدء كلّ شيء] خ. ثواب الأعمال [وإليك يعود، أنت الله [الذي] لا إله إلا أنت لم تزل ولا تزال، أنت [الذي] لا إله إلا أنت خالق الخير والشرّ، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار، أنت الله لا إله إلا أنت أحد صمّد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم... الى آخر السورة (في الكافي ولكن لا يوجد في ثواب الأعمال. والظاهر أن ما في ثواب الأعمال أصح لأن آخر السورة (... العزيز الحكيم) الحشر الآية ٢٤)، أنت الله لا إله إلا أنت الكبير [المتعال] خ. ل ثواب الأعمال [والكبرياء رداؤك].»

* وأن يصلي الصلاة الواردة في يوم الأحد من ذي القعدة^(١).

* والمداومة على هذا الذكر الشريف :

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٢).

* والمواظبة على تسبيح الزهراء عليها السلام^(٣).

(١) أقول : روى السيد ابن طاووس رحمته الله في الاقبال : ص ٣٠٨ عن أنس بن مالك ، قال : خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد في شهر ذي القعدة فقال : يا أيها الناس مَنْ كان منكم يريد التوبة ؟

قلنا : كلنا نريد التوبة يا رسول الله .

فقال ﷺ : اغتسلوا وتوضأوا وصلُّوا أربع ركعات واقرأوا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرَّات والمعوذتين مرَّةً ، ثم استغفروا سبعين مرَّةً ثم اختموا بلا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم ثم قولوا : يا عزيز يا غفار اغفر لي ذنوبي وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فإنَّه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت.

ثم قال ﷺ : ما من عبد من امتي فعلها إلَّا نودي من السماء : يا عبدالله ! استأنف العمل ؛ فإنَّك مقبول التوبة ، مغفور الذنب.

وينادي ملك من تحت العرش : أيها العبد بورك عليك ، وعلى أهلِكَ وذريَّتِكَ.

وينادي مناد آخر : أيها العبد تُرضي خصماؤك يوم القيامة .

وينادي ملك آخر : أيها العبد تموت على الإيمان ، ولا اسلب منك الدين ، ويفسح في قبرك ، ويتَّوَرَّ فيه .

وينادي مناد آخر : أيها العبد يرضى أبوك ، وإن كانا ساخطين وغفر لأبويك ذلك ولذريَّتِكَ . ، وأنت في سعة من الرزق في الدنيا والآخرة .

ينادي جبرئيل ﷺ أنا الذي آتيتك مع ملك الموت ﷻ أن يرفق بك ولا يخذشك أثر الموت أنما تخرج الروح من جسدك سلا . . الحديث .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٨.

روى العياشي في تفسيره : ج ١ ، ص ١٦٤ ، عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبد الله ﷺ : (اكثرُوا من أن تقولوا «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» لَا تَأْمَنُوا الزَّيْغَ) . أي أن الخبر يأمر بالمداومة على هذا الذكر الشريف لأجل أن يدفع عن أن يأمن السالك من الزيغ . فإنَّه معرض دائماً للزيغ ، فقوله ﷺ « لَا تَأْمَنُوا الزَّيْغَ » نهي عن الاطمئنان بالنفس والإيمان المحصل من عدم الزيغ .

(٣) أقول : ورد في الأخبار الشريفة متواتراً في فضل تسبيح الزهراء صلوات الله وسلامه عليها عقيب الصلاة وقبل النوم ، وإليك بعض ذلك :

* والتختم بخاتم عقيق، وبالخصوص اذا كتب عليه (محمد نبي الله
وعلي ولي الله)^(١).

روى الكليني بإسناد صحيح عن الباقر عليه السلام قال : «ما عبد الله بشيء من التحميد افضل من
تسبيح فاطمة عليها السلام ولو كان شيء افضل منه لنحله رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام». الكافي : ج
٣، ص ٣٤٣، ح ١٤، التهذيب للطوسي : ج ٢، ص ١٠٥، ح ١٦٦، باب ٢٣. وفيه
أيضاً بإسناد صحيح، عن أبي خالد القماط قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : تسبيح
فاطمة عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم
«الكافي : ج ٣، ص ٣٤٣، ح ١٥.

الوسائل : كتاب الصلاة، أبواب التعقيب، باب ٩ ح ١، ح ٢.
وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «مَنْ بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله
كثيراً والذاكرات» الوسائل : كتاب الصلاة، أبواب التعقيب، باب ١١، ح ٤.
(١) في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج ٣، ص ٣٠٢، باب (في أحواله عليه السلام)
أي أمير المؤمنين عليه السلام (في لوائه وخاتمه) ونقله المجلسي في البحار : ج ٤٢، ص
٦٢، عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال النبي ﷺ : «لَمَّا كَلَّمَ الله موسى بن
عمران على جبل طور سيناء اطلع على الأرض اطلاعة فخلق من وجهه العقيق،
وقال : أقسمتُ على نفسي أن لا أعذب كَفَّ لابسك إذا تولّى علياً عليه السلام بالنار» .
وروى الكليني عليه السلام في الكافي الشريف بإسناد صحيح عن الرضا عليه السلام قال : العقيق ينفي
الفقر ولبس العقيق ينفي (النفاق).

وروى أيضاً بالاسناد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «تختموا بالعقيق
فإنه مبارك ومن تختّم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى» .
وروى عليه السلام : شكا رجل الى النبي ﷺ أنه قطع عليه الطريق فقال ﷺ : «هَلَّا تَخْتَمْتَ
بالعقيق فإنه يحرس من كل سوء» الكافي : ج ٦، ص ٤٧٠، ٤٧١.
وروى المؤلف القمي عليه السلام في السفينة : ج ١، ص ٣٧٦ الطبعة الحجرية : أنه أمر
رسول الله ﷺ بأن ينقش في خاتمه محمد بن عبدالله فنقش النقاش فأخطأت يده
فنقش عليه محمد رسول الله، فأخذه رسول الله ﷺ وتختّم به، فلما أصبح
النبي ﷺ فإذا تحته منقوش (علي ولي الله).

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي : ص ٧١٤، بالإسناد عن ابن عباس قال : اعطى
رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فقال : يا علي اعط هذا الخاتم لينقش عليه محمد بن عبدالله،
فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاه النقاش، فقال له انقش عليه محمد بن عبدالله : فنقش
النقاش وأخطأت يده فنقش عليه محمد رسول الله، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ما
فعل الخاتم؟ فقال : هو ذا؛ فأخذه ونظر الى نقشه، فقال : ما أمرتك بهذا .
فقال : صدقت، ولكنّ يدي أخطأت.

فجاء به الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به، ذكر أن

* وقراءة سورة (قد أفلح المؤمنون) في كلِّ جمعة^(١).

* وقراءة سبع مرّات بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب (بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)^(٢).

يده أخطأت.

فأخذ النبي ﷺ ونظر إليه، فقال: يا علي أنا محمّد بن عبد الله، وأنا محمّد رسول الله، وتختّم به. فلما أصبح النبي ﷺ نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله. فتعجب من ذلك النبي ﷺ فجاء جبرئيل فقال: يا جبرئيل كان كذا وكذا؟ فقال: يا محمّد ﷺ كتبت ما أرت وكتبنا ما أردنا.

ونقله العلامة المجلسي في البحار: ج ١٦، ص ٩١ عن أمالي الشيخ الطوسي بإسناده إلى زيد بن علي عن آبائه ﷺ قال، قال: «رسول الله ﷺ لعلي...» ونقله في البحار: ج ٤، ص ٣٧، ح ٧٢.

وروي في جامع الأخبار: ص ١٣٤، طبعة النجف الأشرف.

عن أبي جعفر ﷺ قال: «مَنْ صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه محمّد نبي وعلي ولي [هكذا في المطبوعة ولعل لفظ الجلالة ساقط كما هو الظاهر من ملازمات المقال] وقاه الله ميتة السوء ولم يمّت إلّا على الفطرة».

وفي: كشف الغطاء، للشيخ جعفر الكبير ج ١، ص ٢٠٤ (... ومن نقش فيه محمد نبي الله وعلي ولي الله وقاه الله ميتة السوء ولم يمّت إلّا على الفطرة...).

ومن طرائف روايات العقيق ما رواه الشيخ ابن فهد الحلبي في عدة الداعي ص ١١٨ عن الإمام الصادق ﷺ: (مَنْ أصبح وفي يده خاتم عقيق متختماً به في يده اليمنى، وأصبح من قبل أن يراه أحد، فقلب فصره إلى باطن كفه وقرأ إنّا أنزلناه إلى آخرها ثم يقول: آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بالجبّات والطاغوت، آمنت بسرّ آل محمد ﷺ وعلائيّتهم وولايتهم؛ وقاه الله تعالى في ذلك اليوم من ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يلج في الأرض وما يخرج منها، وكان في حرز الله، وحرز رسوله حتى يمسي).

(١) أقول: روى الشيخ الصدوق ﷺ في ثواب الأعمال ص ١٣٥ بإسناد إلى أبي عبد الله ﷺ قال: «مَنْ قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة [و] إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين».

(٢) روى الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي الشريف بإسناد معتبر بقوة الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ قال:

«إذا صلّيت المغرب والغداة قل: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول لا قوة إلّا بالله العلي العظيم سبع مرّات فإنّه من قالها لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء». الكافي: ج ٢، ص ٥٢٨.

* وأن يصلي في ليلة الثاني والعشرين من رجب ثمانية ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرّة وقل يا أيها الكافرون سبعة مرّات وبعد الفراغ يصلي على محمّد وآل محمّد عشرة مرّات، ويستغفر الله تعالى عشرة مرّات^(١).

* وروى السيّد ابن طاووس عن الرسول الأكرم ﷺ أنّه قال :
«وَمَنْ صَلَّى فِي اللَّيْلَةِ السَّادِسَةِ مِنْ شَعْبَانَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة، وخمسين مرّة قل هو الله أحد، قبض الله روحه على السعادة، ووسع عليه في قبره ويخرج من قبره ووجهه كالقمر وهو يقول : اشهد ان لا إله إلا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله»^(٢).

* يقول المؤلّف : إن هذه الصلاة هي بعينها صلاة أمير المؤمنين عليه السلام وأنّ لها فضل كثير.

وقد رأيت من المناسب في هذا المقام أن أذكر حكايتين :

الحكاية الأولى :

حكى ان تلميذاً من تلاميذ الفضيل بن عياض^(٣) - وهو أحد رجال

(١) قال السيّد ابن طاووس في اقبال الأعمال : ص ٦٦٦ ، بعد أن ذكر هذه الصلاة المروية عن النبي ﷺ : فإذا فعل ذلك لم يخرج من الدنيا حتّى يرى مكانه في الجنة ويكون موته على الاسلام ويكون له أجر سبعين نبياً.

(٢) اقبال الأعمال : ص ٦٩٠ - ٦٩١ ، الطبعة الحجرية.

(٣) قال المؤلّف رحمه الله في سفينة البحار : ج ٧ ، ص ١٠٣ الطبعة الحديثة :

(الفضيل بن عياض الزاهد بصري أو كوفي عامي ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له نسخة يرويهما النجاشي وكان من زهدة عصره ، ذكر الصوفية له كرامات ومقامات ويحكى أنّه كان في أوّل أمره يقطع الطريق بين ابیورد وسرخس وعشق جارية فينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلوا : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ سورة الحديد : الآية ١٦ . فقال : يارب قد آن ، فرجع وآوى الى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم : نرتحل ، وقال بعضهم : حتّى نصبح فإنّ فضيلاً على الطريق يقطع علينا ، فتاب الفضيل وامنهم ، وحكى أنّه جاور الحرم حتّى مات وكانت وفاته يوم عاشوراء سنة (١٨٧) . وله كلمات منها : ثلاثة لا ينبغي أن يُلاموا على سوء الخلق والغضب : الصائم والمريض والمسافر ؛ وقال ثلاث خصال يقسين

الطريقة - وكان يعدّ من أعلم تلاميذه لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة ياسين.

فقال التلميذ المحتضر : يا استاذ لا تقرا هذه السورة. فسكت الاستاذ، ثم لقنه فقال له : قل لا إله إلا الله.

فقال : لا اقولها، لأنني بريء منها.

ثم مات على ذلك.

فاضطرب الفضيل من مشاهدة هذه الحالة اضطراباً شديداً. فدخل منزله ولم يخرج منه. ثم رآه في النوم وهويسحب به الى جهنم.

فسأله الفضيل : بأي شيء نزع الله المعرفة منك، وكنت اعلم تلاميذي.

فقال : بثلاثة أشياء :

أولها : النسيمة فأنني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك.

والثاني : بالحسد، حسدت أصحابي.

والثالث : كانت بي علة فجئت الى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحاً من الخمر، فإنّ لم تفعل بقيت بك العلة.

فكنت اشرب الخمر تبعاً لقول الطبيب.

القلب : كثرة الأكل وكثرة النوم وكثرة الكلام، قيل : كان لفضيل ولد اسمه عليّ وكان أفضل من أبيه في الزهد والعبادة ألا أنّه لم يتمتع بحياته كثيراً وكان سبب موته أنّه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ سَرَابِلُهُمْ مِنْ فَطْرَانٍ وَنَفْسُهُمْ أَلْسَادٌ ﴿سورة ابراهيم الآية ٤٩ - ٥٠﴾ فصعق ومات.

ولهذه الأشياء الثلاثة التي كانت فيّ ساءت عاقبتني ومت على تلك الحالة^(١).

يقول المؤلف : رأيت من المناسب أن اذكر في ذيل هذه الحكاية هذا الخبر : روى الشيخ الكليني عن أبي بصير أنه قال :

دخلت ام خالد العبدية على أبي عبدالله عليه السلام وأنا عنده فقالت : جعلت فداك أنه يعتريني قراقر في بطني .. وقد وصف لي أطباء العراق النبيذ بالسويق ، وقد وقفت وعرفت كراحتك له ، فاحببتُ أن أسألك عن ذلك ؟

فقال لها عليه السلام : وما يمنعك عن شربه ؟

قالت : قد قلدتك ديني ، فألقى الله عز وجلّ حين اللقاء فاخبره أنّ جعفر بن محمد عليه السلام أمرني ونهاني.

فقال : يا أبا محمد ألا تسمع الى هذه المرأة ، وهذه المسائل . لا والله لا آذن لك في قطره منه ، ولا تذوقي منه قطرة ؛ فاتّما تندمي اذا بلغت نفسك ها هنا - واوماً بيده الى حنجرته - يقولها ثلاثاً : أفهمت ؟ قالت : نعم^(٢).

الحكاية الأخرى :

ذكر الشيخ البهائي عطر الله مرقدّه في الكشكول :

احتضر بعض المترفين وكان كلما قيل له قل : لا إله إلا الله ، يقول هذا البيت :

يَا رَبُّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعِبْتُ أين الطريق الى حَمَامٍ مِنْجَابٍ

(١) راجعنا في ترجمة القصة ما نقله المؤلف عليه السلام في كتابه سفينة البحار: ج ٢، ص ٧٢٧ الطبعة الحديثة، وقد حاولنا أن نجمع ما في السفينة وما نقله هنا بالفارسية، وإن شئت فراجع السفينة.

(٢) رواه الشيخ الكليني في الكافي الشريف: ج ٦ ص ٤١٣.

وسبب ذلك أن امرأةً عفيفةً حسناء خرجت الى حمام معروف بحمام بنجاب، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشي، فرأت رجلاً على باب دار، فسألته عن الحمام.

فقال : هو هذا، وأشار الى باب داره.

فلما دخلت، اغلق الباب عليها ؛ فلما علمت بمكره أظهرت كمال الرغبة والسرور، وقالت : اشتر لنا شيئاً من الطيب، وشيئاً من الطعام، وعجل بالعود إلينا.

فلما خرج واثقاً بها وبرغبتها، خرجت وتخلصت منه.

فانظر كيف منعه هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت، مع أنه لم يصدر منه إلا ادخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من دون وقوعه منه^(١).

والحكايات من هذا القبيل كثيرة.

واعلم أنّ الشيخ الكليني روى عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال :

«من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً»^(٢).

يقول الفقير : القيراط واحد وعشرون ديناراً.

وورد قريباً من هذا المضمون في حقّ من استطاع أن يحج ولم يحج حتى مات^(٣).

(١) الكشكول : ج ١، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) الكافي : ج ٣، ص ٥٠٧.

(٣) أقول : روى الصدوق في ثواب الأعمال : ص ٢٨١ - ٢٨٢، بالإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام :

«من مات ولم يحج حجة الاسلام ولم تمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق الحج من أجله أو سلطان يمنعه فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»..

لطيفة

نقل عن بعض العارفين أنّه حضر عند محتضر، فطلب الحاضرون منه
أن يلقّن المحتضر. فلّقنه هذه الرباعية :

كر من گنه جمله جهان گردستم
لطف تو امید است که گیرد دستم
گوئی که به وقت عجز دستت کیرم
عاجزتر از این مخواه کاکنون هستم

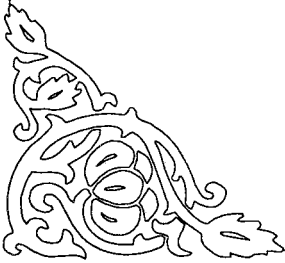
يعني :

إن ارتكبت معاصي الدنيا كلّها
فرجائي أن يأخذ لطفك يدي
فأنك وعدتني بأخذ يدي عندما أعجز
لا تشأ أن أعجز أكثر من عجزي الحالي



أَحَدُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ الْمَهُولَةِ

الْقَبْرِ



أحد منازل الآخرة المهولة القبر

فأنه في كل يوم يقول : أنا بيت الغربية، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود^(١).

ولهذا المنزل عقبات صعبة جداً، ومنازل ضيقة ومهولة، ونحن نشير هنا الى عدة عقبات منها :

(١) روى الكليني في الكافي : ج ٣، ص ٢٤٢ بالإسناد عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : «إنّ للقبر كلاماً في كل يوم يقول : أنا بيت الغربية، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران». وروى أيضاً في ج ٣، ص ٢٤١، بالإسناد عنه عليه السلام قال : «ما من موضع قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرّات : أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود. قال : فإذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً وأهلاً، أما والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري، فكيف اذا دخلت بطني، فستري ذلك. قال : فيفسح له مدّ البصر، ويفتح له باب يرى مقعدة من الجنة. قال : ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً قط أحسن منه فيقول : يا عبدالله ما رأيت شيئاً قط أحسن منك. فيقول : أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه، وعملك الصالح الذي كنت تعمله. قال : ثم تؤخذ روحه، فتوضع في الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له : ثم قرير العين، فلا يزال نفحة من باب الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث. قال : وإذا دخل الكافر، قال : لا مرحباً بك، ولا أهلاً، أما والله لقد كنت ابغضك وأنت تمشي على ظهري، فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك. قال : فنضمّ عليه، فتجعله رميمًا، ويعاد كما كان، ويفتح له باب الى النار فيرى مقعدة من النار ... الحديث».

العَقَبَةُ الْأُولَى

وحشة القبر

* في كتاب (من لا يحضره الفقيه) :

(وإذا حمل الميت الى قبره فلا يفاجأ به القبر لأنّ للقبر أهوالاً عظيمة. ويتعوذ حامله الله من هول المطلاع. ويضعه قرب شفير القبر. ويصبر عليه هنيئة ثمّ يقدّمه قليلاً ويصبر عليه هنيئة ليأخذ اهبتة، ثمّ يقدمه الى شفير القبر)^(١).

وقال المجلسي الأول في شرح هذا الحديث :

(ولو أنّ الروح قد فارقت البدن، وأنّ الروح الحيوانية قد ماتت، أما النفس الناطقة فحية. وأنّ تعلقها بالبدن يزول على نحو الكلية. وأنّ الخوف من ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير ورومان «فتان القبور»، والخوف من عذاب البرزخ موجود ليكون عبرة للآخرين ليفكروا أنّ ذلك واقع بهم في المستقبل .

وفي حديث حسن^(٢) عن يونس قال : حديث سمعته عن أبي الحسن

(١) مَنْ لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق : ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٢) أي ان سند الحديث حسن .

موسى ﷺ ما ذكرته وأنا في بيت إلا ضاق عليّ. يقول : اذا أتيت بالميت الى شفير قبره فامهله ساعة، فانه يأخذ أهفته للسؤال^(١).

وروي عن البراء بن عازب - أحد الصحابة المعروفين قال :

بينما نحن مع رسول الله ﷺ اذا بَصَرَ بجماعة فقال : علامَ اجتمع عليه هؤلاء ؟

قيل : على قبر يحفرونه.

قال : ففزع رسول الله ﷺ ، فبدر بين يدي أصحابه مسرعاً حتى انتهى الى القبر فجثا عليه.

قال : فاستقبلته من بين يديه لانهظر ما يصنع. فبكى حتى بلّ الثرى من دموعه، ثمّ اقبل علينا، قال : أي اخواني لمثل اليوم اعدوا^(٢).

(١) لم نجده في الشرح العربي المطبوع باسم (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) ولعله في الشرح الفارسي فان المجلسي الأول شرحان على الفقيه. وأما الرواية فموجودة في الشرح العربي ونقلناها منه : روضة المتقين : ج ١ ، ص ٤٥٠.

وقد رواها الكليني في الكافي : ج ٣ ، ص ١٩١ ، كتاب الجنائز - باب (في وضع الجنائز دون القبر) - ح ٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ج ٤ ، ص ٢٩٤ وروى الشهيد في : مسكن الفؤاد ، ص ١٠٧ ، الطبعة الحجرية عن البراء بن عازب باختلاف يسير ، ونقله الشيخ النوري في المستدرک : ج ٢ ، ص ٤٦٥ ، باب ٧٤ ، ح ٢٤٧٦ ، الطبعة الحديثة. ومما يناسب المقام ما رواه أحمد بن حنبل أيضاً عن البراء بن عازب أنه قال : (خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الانصار، فانتبهنا الى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ ، وجلسنا حوله، وكأَنَّ على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض فرقع رأسه، فقال :

استعيذوا بالله من عذاب القبر. (مرتين، أو ثلاثاً) ثمّ قال :

إنّ العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا، واقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة ؛ حتى يجلسوا منه مدّ البصر، ثمّ يجيء ملك الموت ﷺ حتى

* ونقل الشيخ البهائي عن بعض الحكماء انه رُئي في ساعة موته يتحسر ويتأسف.

فقليل له : ما هذا الذي يرى منك ؟

فقال : ما يُظَنُّ بِمَنْ يسافر سفراً بعيداً بدون زاد ولا مؤونة، ويسكن في قبر موحش بلا مؤنس، ويرد على حاكم عادل بدون حجة ؟ !

* وروى القطب الراوندي أنَّ عيسى نادى أمّه مريم عليها السلام بعد ما دفنت فقال : يا أمّاه هل تريدين أن ترجعي الى الدنيا ؟

يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله، ورضوان. قال : فتخرج تسيل، كما تسيل القطرة من في السماء، فيأخذها. فإذا أخذها يدعوها في يده طرفة عين حتّى يأخذوها فيجعلونها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها، فلا يمرون - يعني بها - على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟

فيقولون : فلان، بن فلان ؛ بأحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا . حتّى ينتهوا بها الى السماء الدنيا، فيستفتحون له ؛ فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتّى ينتهي به الى السماء السابعة، فيقول الله عز وجلّ اكتبوا كتاب عبدي في عِلين، واعيدوه الى الأرض، فأنّي منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى.

قال : فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : مَنْ ربك ؟ فيقول ربّي الله.

فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام.

فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟

فيقول : هو رسول الله ﷺ.

فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت.

فينادي من السماء : أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة. قال : فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره ...

الحديث) مسند أحمد : ج ٤ ، ص ٢٨٧.

قالت : نعم لأُصليّ لله في ليلة شديدة البرد، وأصوم يوماً شديداً
الحر، يا بني فإن الطريق مخوف^(١).

* وروي : أنّ فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت :
«إذا أنا مت فتول أنت غسلي وجهزني، وصلّ عليّ وانزلني قبري
والحدني، وسوّ التراب عليّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي، فأكثر من
تلاوة القرآن والدعاء فإنّها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء»^(٢).

* وروى السيّد ابن طاووس رحمته الله عن الرسول الأكرم عليه السلام أنّه قال :
«لا يأتي على الميت ساعة أشدّ من أول ليلة فارحموا موتاكم
بالصدقة، فإن لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب
مرّة وآية الكرسي مرّة، وقل هو الله احد مرّتين، وفي الثانية فاتحة الكتاب
مرّة والهاكم التكاثر عشر مرّات وسلم ويقول :

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وابعث ثوابها الى قبر ذلك الميت
فلان بن فلان، فيبعث الله من ساعته الف ملك الى قبره مع كل ملك ثوب
وحلة ويوسع في قبره من الضيق الى يوم ينفخ في الصور ويعطى المصلي
بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ويرفع له أربعون درجة»^(٣).

صلاة أخرى :

يصلّي لرفع وحشة الليلة الأولى في القبر ركعتين، يقرأ في الركعة
الأولى الحمد وآية الكرسي، ويقرأ في الركعة الثانية الحمد وآتا انزلناه
عشر مرّات، فإذا سلم يقول :

(١) رواها النوري في مستدرك الوسائل : ج ١، ص ٥٩١، الطبعة الحجرية، كتاب
الصيام، أبواب الصوم المندوب، باب ٢، ح ٦، عن لب اللباب للراوندي.

(٢) راجع البحار : ج ٨٢، ص ٢٧، ح ١٣، عن مصباح الأنوار، ونقله عنه الشيخ النوري رحمته الله
في المستدرك : ج ٢، ص ٣٣٩، باب ٣٢، ح ٢١٣٣. ونقله أيضاً في المستدرك : ج ٢،
ح ٤٧٧، باب ٧٩، ح ٢٥٠٩. وتجدّه في مصباح الأنوار : ص ٢٥٧.

(٣) فلاح السائل للسيّد ابن طاووس : ص ٨٦ - ٨٧.

«اللهم صلّ على محمد وآل محمد وابعث ثوابها الى قبر فلان»^(١).

ويذكر اسم الميت عوضاً عن «فلان».

حكاية :

نقل شيخنا ثقة الاسلام النوري (نورالله مرقده) في (دار السلام) عن شيخه معدن الفضائل والمعالي مولانا الحاج ملا فتح علي السلطان آبادي (عطر الله مضجعه) قال :

كان من عاداتي وطريقتي أن اصلي ركعتين لكل مَنْ سمعته مات في ولاء أهل البيت عليه السلام في ليلة دفنه سواءً عرفته أو جهلته. ولم يكن أحداً مطلعاً على ذلك، الى أن لقاني يوماً في الطريق بعض الأصدقاء فقال :
انّي رأيت البارحة فلاناً في المنام - وقد توفي في هذه الايام - فسألته عن حاله ، وما جرى عليه بعد الموت.

فقال : كُنْتُ في شدة وبلاء وآل أمري الى العقاب عند الجزاء إلا أن الركعتين اللتين صلاهما فلان - وسماك - انقذتني من العذاب، ودفعت عني مضاضة العقاب، فرحم الله أباه^(٢) لهذا الاحسان الذي وصل منه اليّ^(٣).
ثم سألني عن تلك الصلاة فاخبرته بطريقتي المستمرة، وعادتي الجارية^(٤).

(١) في المصباح للشيخ الكفعمي : ص ٤١١ الطبعة الحجرية. قال : «وصلاة هدية الميت ليلة الدفن ركعتان، في الأولى الحمد، وآية الكرسي، وفي الثانية الحمد والقدر عشراً، فإذا سلّم قال : اللهم صلي على محمد وآل محمد، وابعث ثوابها الى فلان». وذكرها الشيخ الكفعمي في : البلد الأمين : ص ١٦٤، ونقلها عنه الحر العاملي في الوسائل : ج ٥، ص ٢٨٥، كتاب الصلاة : أبواب بقية الصلوات المندوبة باب ٤٤، ح ٢. ونقلها المجلسي في البحار : ج ٩١، ص ٢١٩، ح ٥.

(٢) في المصدر المطبوع : اياه.

(٣) هكذا في المصدر بدل (وصلني منه) كما هو الصحيح.

(٤) دار السلام : ج ٢، ص ٣١٥.

* ومنَ الأشياءِ النافعة أيضاً لوحشة القبر اتمام الركوع كما روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام انه قال :

«مَنْ أَتَمَّ ركوعه لم تدخله وحشة القبر»^(١).

* وورد في الخبر أيضاً :

«مَنْ قال مائة مرّة (لا إله إلا الله الملك الحقّ المبين) اعاده الله العزيز الجبار من الفقر وأنس وحشة قبره واستجلب الغنى واستقرع باب الجنة»^(٢).

* وكذلك قراءة سورة يس قبل النوم^(٣).

(١) الدعوات للقطب الراوندي : ص ٢٧٦ الطبعة الحديثة، قال : «وعن سعيد بن جناح قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال مبتدأ... الخبر) ونقله عنه المجلسي عليه السلام في البحار : ج ٦، ص ٢٤٤، ٧١، وفي ج ٨٢، ص ٦٤، ح ٨، ورواه الصدوق في ثواب الأعمال : ص ٥٥ (باب من أتم ركوعه)، ح ١. ونقله عن البحار : ج ٨٥، ص ١٠٧، ح ١٥.

(٢) ثواب الأعمال : الشيخ الصدوق : ص ٢٢ (ثواب من قال لا إله إلا الله الملك الحقّ المبين مائة مرّة) ح ١.

وذكره القطب الراوندي في الدعوات : ص ٢١٧.

ونقله في البحار : ج ٨٦، ص ١٦١ ح ٤٠، عن (البلد الأمين) وفي ج ٨٧ - ص ٨، ح ١٣، وفي ج ٩٣، ص ٢٠٧، ح ٧.

كما رواه الشيخ الطوسي في الأمالي : ص ٢٨٥.

(٣) روى الصدوق عليه السلام في ثواب الأعمال : ص ١٣٨ عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :

«ان لكل شيء قلباً وان قلب القرآن يس، مَنْ قرأها قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي. ومَنْ قرأها في ليلة قبل أن ينام وكَلَّ الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم، ومن كل آفة. وإن مات في يومه ادخله الله به الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له، ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له. فاذا دخل في لحدّه كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مدّ بصره، وأومن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نورٌ ساطع الى عنان السماء الى أن يخرج الله من قبره... الحديث».

وفي البحار : ج ٧٦، ص ٢٠٠، عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : «من قرأ يس، في ليلته قبل أن ينام وكَلَّ الله به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة».

لا يخفى أن هذه الرواية هي قطعة من الرواية المتقدمة.

وكذلك صلاة ليلة الرغائب، وقد ذكرت هذه الصلاة مع بعض فضائلها في مفاتيح الجنان في أعمال شهر رجب^(١).

(١) قال المؤلف في كتابه مفاتيح الجنان المغرب : ص ١٣٩ :
(واعلم أنّ أوّل ليلة من ليالي الجمعة من رجب تسمّى ليلة الرغائب، فيها عمل مأثور عن النبي ﷺ ذو فضل كثير. ورواه السيّد في الاقبال والعلامة المجلسي رحمه الله في اجازة بني زهرة.
ومن فضله : أن يغفر لمن صلاها ذنوب كثيرة، وإنّه اذا كان أول ليلة نزوله الى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة، بوجه طلق، ولسان ذلق، فيقول : يا حبيبي ابشر فقد نجوت من كل شدة.
فيقول : من أنت، فما رأيت أحسن وجهاً منك، ولا سمعت كلاماً أحلى من كلامك، ولا شممت رائحة اطيب من رائحتك ؟
فيقول : يا حبيبي انا ثواب تلك الصلاة التي صليتها ليلة كذا، في بلدة كذا، في شهر كذا، في سنة كذا، جئت الليلة لاقضي حقك وأنس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك ؛ فإذا نفخ في الصور ظلت في عرصة القيامة على رأسك، فافرح فإنك لم تعدم الخير أبداً.
وصفة هذه الصلاة :

أن يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين صلاتي المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة، وأنا انزلناه ثلاث مرّات، وقل هو الله أحد اثني عشرة مرّة.
إذا فرغ من صلاته قال سبعين مرّة : اللهم صلّ على محمّد النبي الأمي وعلى آله [وفي نسخة بدل اللهم صل على محمّد وآل محمّد] ثم يسجد ويقول سبعين مرّة : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنك أنت العليّ الأعظم. ثم يسجد سجدة أخرى فيقول فيها سبعين مرّة : سبح قدوس ربّ الملائكة والروح.
ثم يسأل حاجته، فإنّها تقضى إن شاء الله) انتهى كلامه رفع مقامه.

وقد نقل العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره : ج ٩٨، ص ٣٩٥ باب (عمل خصوص ليلة الرغائب) : عن العلامة في اجازته الكبيرة عن الحسن بن الدّربي، عن الحاج صالح مسعود بن محمّد وأبي الفضل الرازي المجاور بمشهد مولانا أمير المؤمنين رحمه الله قراها عليه في محرّم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة عن الشيخ عليّ بن عبد الجليل الرّازي عن شرف الدين الحسن بن علي، عن سديد الدّين عليّ بن الحسن عن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري، عن الحسن بن علي، عن الحاج مسموسم عن أبي الفتح نورخان عبد الواحد الاصفهاني، عن عبد الواحد بن راشد الشيرازي، عن أبي الحسن الهمداني عن عليّ بن محمّد بن سعيد البصري، عن أبيه، عن خلف بن عبد الله الصّنعاني، عن حميد الطوسي، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ما معنى

قولك : رجب شهر الله ؟

قال : لأنه مخصوص بالمغفرة، فيه تحقن الدماء، وفيه تاب الله على أوليائه، وفيه انقذهم من نزاعه؛ ثم قال رسول الله ﷺ : مَنْ صامه كله استوجب على الله ثلاثة أشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، وعصمة فيما يبقى من عمره، وأماناً من العطش يوم الفزع الأكبر.

فقام شيخ ضعيف فقال : يا رسول الله إني عاجز عن صيامه كله . فقال رسول الله ﷺ : صم أول يوم منه، فإنَّ الحسنة بعشر أمثالها، وأوسط يوم منه وآخر يوم منه، فإنَّك تعطى ثواب صيامه كله. ولكن لا تغفلوا عن ليلة أول خميس منه، فإنَّها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك في السموات والأرض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها ويطلع الله عليهم اظلاعة فيقول لهم : يا ملائكتي أسألوني ما شئتم . فيقولون : حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب، فيقول الله عزَّ وجلَّ قد فعلت ذلك.

ثم قال رسول الله ﷺ : ما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس من رجب، ثم يصلي ما بين العشاءين العتمة اثني عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليم يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرَّات، وقل هو الله أحد اثني عشرة مرَّة، فإذا فرغ من صلاته صلى عليَّ سبعين مرَّة، ويقول «اللهم صلِّ على محمد وعلى آله، ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرَّة : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنَّك أنت العلي الأعظم، ثم يسجد سجدة أخرى يقول فيها ما قال في الأولى ثم يسأل الله حاجته في سجوده، فإنَّها تقضى.

قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لا يصلي عبد أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله جميع ذنوبه، ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر، وعدد الرَّمْل، ووزان الجبال، وعدد ورق الأشجار، ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممَّن قد استوجب النار، فإذا كان أول ليلة في قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة فيجيئه بوجه طلق ولسان ذلق فيقول : يا حبيبي أبشر فقد نجوت من كل سوء .

فيقول : مَنْ أنت؟ فوالله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك، ولا سمعت كلاماً أحسن من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك؛ فيقول : يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليتها في ليلة كذا من شهر كذا، جئتكَ هذه الليلة لأقضي حقك وأونس وحدتك، وأرفع وحشتك، فإذا نفخ في الصور ظلت في عرصة القيامة على رأسك فابشر فلن تعدم الخير أبداً.

وقال السيّد ابن طاووس في اقبال الاعمال : ص ٦٣٢، الطبعة الحجرية : (لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة فيه فإنَّها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك في السماوات والأرض إلا يجتمعون في الكعبة وحواليها ويطلع الله عليهم

* وروي : «ومَن صام اثني عشر يوماً من شعبان زاره في قبره كل يوم سبعون ألف ملك الى النفخ في الصور»^(١).

* ومَن عاد مريضاً أوكل الله تعالى به ملكاً يعودُه في قبره الى محشره^(٢).

إطاعة، فيقول لهم: يا ملائكتي سلوني ما شئتم.

فيقولون: ربَّنَا حاجتنا اليك أن تغفر لَصَوَامِ رَجَبٍ.

فيقول الله تبارك وتعالى: قد فعلت ذلك.

ثم قال رسول الله ﷺ ما مِنْ أحد صام يوم الخميس أوّل خميس من رجب ثم يصلي بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرّات، وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرّة، فاذا فرغ من صلاته صلى عليّ سبعين مرّة يقول اللهم صلّ على محمّد النبي الأمي الهاشمي وعلى آله، ثم يسجد ويقول في سجوده: سبعين مرّة (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ) ثم يرفع رأسه، ويقول: (رَبِّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنك أنت العليّ الأعظم) ثم يسجد سجدة أخرى، فيقول فيها ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله حاجته في سجوده، فإنّها تقضى إن شاء الله تعالى.

ثم قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يصلي عبد أو أمة هذه الصلاة إلّا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت ذنوبه مثل زيد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد أوراق الأشجار ويشفع يوم القيامة في سبع مائة من أهل بيته ممّن قد استوجب النار فإذا كان أوّل ليلة نزوله الى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة بوجه طلق، ولسان ذلق فيقول: يا حبيبي ابشر فقد نجوت من كل شدّة. فيقول: مَنْ أنت فما رأيت أحسن وجهاً منك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك؟

فيقول: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صلّيتها ليلة كذا في بلدة كذا في شهر كذا في سنة كذا جئت الليلة لأقضي حقك، وأنس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك، فإذا نفخ في الصُّور ظللت في عرصة القيامة على رأسك وأنتك لن تعدم الخير من مولاك أبداً.

(١) روى ذلك الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٨٧، ورواه في فضائل الأشهر الثلاثة ص ٤٧، ح ٢٤.

ورواه في الأمالي: ص ٢٩، المجلس ٧، ح ١ ونقله المجلسي في البحار: ج ٩٧، ص ٦٩، ح ٧.

(٢) أقول: روى الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٢٣١، بإسناد صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام ربه إن قال: يا ربّ اعلمني ما

* وروي عن أبي سعيد الخدري انه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي ! ابشر وبشر فليس على شيعتك^(١)
حسرة^(٢) عند الموت ، ولا وحشة في القبور ، ولا حزن يوم النشور^(٣).

بلغ من عيادة المريض من الأجر؟

قال عزوجل : أوكّل به ملكاً يعودُه في قبره الى محشره.

وفي : قصص الأنبياء | القطب الراوندي : ص ١٦٣ ، ح ١٨٥ (قال موسى ﷺ :
يارب ما لمن عاد مريضاً ؟ قال : أوكّل به ملكاً يعودُه في قبره الى محشره ..).
ونقله عنه المجلسي في البحار : ج ١٣ ، ص ٣٥٤ ، ح ٥٢. وروى الكليني في
الكافي : ج ٣ ، ص ١٢٠ ، كتاب الجنائز باب (ثواب عيادة المريض) ، ح ٤ ، عن
الامام الصادق ﷺ انه قال : «إيما مؤمن عاد مؤمناً في الله عزوجل في مرضه وكّل
الله به ملكاً من العواد يعودُه في قبره الى يوم القيامة».

وفي ج ٣ ، ص ١٢٠ ح ٥ : بسند صحيح عن الامام الصادق ﷺ قال : «من عاد
مريضاً من المسلمين وكّل الله به أبداً سبعين ألفاً من الملائكة يغشون رحله
ويسبحون فيه ، ويقدمون ، ويهللون ، ويكبرون الى يوم القيامة نصف صلاتهم لعائد
المريض».

وروى أيضاً في ج ٣ ، ص ١٢١ ، ح ٧ بإسناده عن الامام الصادق ﷺ انه قال : «من
عاد مريضاً وكّل الله عزوجل به ملكاً يعودُه في قبره».

(١) في نسخة من المصدر (لشيعتك) بدل (على شيعتك).

(٢) في نسخة من المصدر (كرب) بدل (حسرة).

(٣) تفسير فرات : ص ٣٤٨ ، ح ٣٧٥. وفي البحار : ج ٧ ، ص ١٩٨ ، ح ٧٣ ، وتكملة

الحديث (ولكأني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم
ولحاهم ، يقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب).

وفي البحار أيضاً : ج ٣٩ ، ص ٢٢٨ ، عن عائشة ، قال النبي ﷺ لعلي ﷺ : «حسبك
ما لمحبتك حسرة عند موته ، ولا وحشة في قبره ، ولا فزع يوم القيامة».

وفي البحار : ج ٦ ، ص ٢٠٠ :

عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ :

«يا علي ان محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج انفسهم وأنت هناك
تشهدهم ، وعند المسألة في القبور وأنت هناك تلقئهم ، وعند العرض على الله
وأنت هناك تعرفهم».

العقبة الثانية ضغطة القبر

وهذه العقبة صعبة جداً وبتصورها تضيق على الانسان الدينا.

* قال أمير المؤمنين عليه السلام : «يا عباد الله ما بَعَدَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَا يُغْفَرُ له أَشَدُّ مِنْ الْمَوْتِ الْقَبْرِ فَاحْذَرُوا ضِيقَهُ وَضَنْكَهُ وَظُلَمَتَهُ وَغُرْبَتَهُ، إِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الدَّوْدِ، وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنَّ مَعِيشَةَ الضَّنْكِ الَّتِي حَذَرَ اللَّهُ مِنْهَا عَذَابُ الْقَبْرِ، إِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ تَنِينًا فَيَنْهَشْنَ لَحْمَهُ وَيَكْسِرْنَ عَظْمَهُ يَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ ؛ لَوْ أَنَّ تَنِينًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُنْبِتْ زَرْعًا .

* يا عباد الله إِنَّ أَنْفُسَكُمْ الضَّعِيفَةَ وَأَجْسَادَكُمْ النَّاعِمَةَ الرَّقِيقَةَ الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ تَضَعُفٌ عَنْ هَذَا»^(١).

* وروى بأنه كان أبو عبد الله عليه السلام إذا قام الليل يرفع صوته حتّى يسمع أهل الدار ويقول :

(١) الأُمالي، الطوسي : ص ٢٧، ح ٣١، ونقله عنه المجلسي في البحار : ج ٦، ٢١٨، ح ١٣.

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى هَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَوَسِّعْ عَلَيَّ ضَيْقَ الْمَضْجَعِ وَارْزُقْنِي خَيْرَ مَا قَبْلَ الْمَوْتِ وَارْزُقْنِي خَيْرَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ»^(١).

* ومن أدعيته عليه السلام :

«اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمِّ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ضَيْقِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى وَحْشَةِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ»^(٢).

* واعلم أن العمدة في عذاب القبر تأتي من عدم الاحتراز من البول، والاستخفاف به، يعني استسهاله، ومن النسيمة ونقل الأقوال والأخبار والاستغابة وابتعاد الرجل عن أهله^(٣).

* ويستفاد من رواية سعد بن معاذ أن من أسباب ضغطه القبر سوء خلق الرجل مع أهله، وغلظته مع عياله أيضاً^(٤).

(١) اصول الكافي : ج ٢ ، ص ٥٣٩ ، بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الامام الصادق عليه السلام. وفي (من لا يحضره الفقيه) ج ١ ، ص ٤٨٠ ، ح ١٣٨٩ .

(٢) أقول روى هذا الدعاء السيد ابن طاووس في اقبال الأعمال : ص ١٧٨ ، الطبعة الحجرية ، في ضمن أعمال الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان المبارك ، وقد رواه عن الامام الصادق عليه السلام ، وفيه : «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى الْمَوْتِ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ... اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى وَحْشَةِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ظِلْمَةِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي طَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ». ونقله في البحار : ج ٩٨ ، ص ١٣٥ .

(٣) روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع : ص ٣٠٩ ، باب ٢٦٢ ، بالإسناد عن علي عليه السلام قال : «عذاب القبر يكون من النسيمة ، والبول ، وعزب الرجل عن أهله» ، ونقله عنه المجلسي في البحار : ج ٦ ، ص ٢٢٢ ، ح ٢١ ، وفي ج ٧٥ ، ص ٢٦٥ ، ح ٢١٠ ، وفي ج ١٠٣ ، ص ٢٨٦ ، ح ١٦ .

(٤) وروى الصدوق عليه السلام في علل الشرائع : ص ٣١٠ ، باب ٢٦٢ ، ح ٤ ، وفي الأمالي : ص ٣١٤ ، المجلس ٦١ ، ح ٢ ، وروى الشيخ الطوسي في الأمالي : ص ٤٣٩ ، ح ١٢ ونقله في البحار : ج ٦ ، ص ٢٢٠ ، ح ١٤ ، وفي ج ٢٢ ، ص ١٠٧ ، ح ٦٧ ، وفي ج ٧٣ ، ص ٢٩٨ ، ح ١١ ، وفي ج ٨٢ ، ص ٤٩ ، ح ٣٩ .
«أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ قَدْ مَاتَ .

* وورد في رواية عن الامام الصادق عليه السلام :

«ليس من مؤمن إلا وله ضمة»^(١).

* وفي رواية أخرى :

«ضغطة القبر للمؤمن من كفارة لما كان منه من تضييع النعم»^(٢).

فقام رسول الله ﷺ، وقام أصحابه معه. فأمر بغسل سعد، وهو قائم على عضادة الباب. فلما إن حنط وكفن، وحمل على سرير، تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء. ثم كان يأخذ يمينه السرير، ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر. فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده، وسوى اللبن عليه. وجعل يقول : ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسد به ما بين اللبن .

فلما إن فرغ، وحثا التراب عليه، وسوى قبره، قال رسول الله ﷺ : اني لأعلم انه سيلي ويصل البلى إليه، ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملاً أحكمه، فلما إن سوى التربة عليه قالت ام سعد : يا سعد ! هنيئاً لك الجنة .

فقال رسول الله ﷺ : يا ام سعد ! مه، لا تجزمي على ربك، فانّ سعداً قد اصابته ضمة، قال : فرجع رسول الله ﷺ، ورجع الناس فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك تصنعه على سعد ما لم تصنعه على أحد، أنك تبعت جنازته بلا رداء، ولا حذاء.

فقال ﷺ : ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها .

قالوا : وكنت تأخذ يمينه السرير مرة، ويسرة السرير مرة .

قال ﷺ : كانت يدي في جبرئيل آخذ حيث يأخذ .

قالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت : ان سعداً قد اصابته ضمة.

قال : فقال ﷺ : نعم انه كان في خلقه مع أهله سوءاً.

(١) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الالهوازي : ص ٨٨، ح ٢٣٥، ونقله عنه المجلسي في

البحار : ج ٦، ص ٢٢١.

وروى الحسين بن سعيد الالهوازي في كتابه الزهد : ص ٨٧ - ٨٨، ح ٢٣٤، وقال

أبو بصير : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «ان رقية بنت رسول الله ﷺ لما ماتت قام

رسول الله ﷺ على قبرها، فرفع يده لتلقاء السماء ودمعت عيناه. فقالوا : يا رسول الله

انا قد رأيناك رفعت رأسك الى السماء، ودمعت عيناك فقال : اني سألت ربي ان

يهب لي رقية من ضمة القبر». ونقله المجلسي في البحار : ج ٦، ص ٢١٧.

(٢) رواه الصدوق في الأمالي : المجلس ٨٠، ح ٢، ص ٤٣٤، وفي علل الشرائع : ص

٣٠٩، الباب ٢٦٢، ح ٣، وفي ثواب الأعمال : ص ٢٣٤ (ثواب ضغطة القبر)، ح

١، ونقله في البحار : ج ٦، ص ٢٢١، وفي : ج ٧١، ص ٥٠، ح ٦٨.

* وروى الشيخ الصدوق رحمته الله عن الامام الصادق عليه السلام قال :
«اقعد رجل من الأخيار^(١) في قبره، قيل له : إننا جالدوك مائة جلدة
من عذاب الله».

فقال : لا اطيعها.

فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة.

فقالوا : ليس منها بد.

قال : فيما تجلدونيها ؟

قالوا : نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف
فلم تنصره.

قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عزوجل فامتلاً قبره ناراً^(٢).

* وروي عنه عليه السلام :

«أيما مؤمن سأل أخوه المؤمن حاجةً وهو يقدر على قضائها ولم
يقضها له سلط الله شجاعاً^(٣) في قبره ينهش أصابعه»^(٤).

(١) قد أثبت المؤلف رحمته الله (احبار) ثم قال في الهامش : (احبار جمع حبر يعني عالم اليهود.
ومن المحتمل أن يكون اخيار بالخاء المعجمة والياء المشنة بنقطتين). أما نحن فقد
أثبتنا ما في المصدر.

(٢) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق : ص ٢٦٧، علل الشرائع : ص ٣٠٩، ح ١، وفيه
(اقعد رجلاً من الاحبار)، ونقله في البحار : ج ٦، ص ٢٢١، ح ١٨، وفي ج
٧٥، ص ١٧، ح ٤، وفي ج ٨، ص ٢٣٣، ح ٦، وفيها جميعاً (الاخيار) بالمعجمة.

(٣) ذكر المؤلف رحمته الله في ترجمة الحديث الشريف (سلط الله عليه حية تسمى شجاعاً) وليس
في الخبر ذلك. بل أن شجاع معناه اللغوي الحية قال الشيخ الطريحي في كتابه (مجمع
البحرين) ج ٤، ص ٣٥١ (في الحديث سلط الله عليه شجاعاً أقرع، الشجاع بالكسر
والضم الحية العظيمة التي توابث الفارس والرجل وتقوم على ذنبها وربما قلعت رأس
الفارس تكون في الصحارى. والشجاع الأقرع حية قد تمعط فرورة رأسها لكثرة سمها)
انتهى كلامه رفع مقامه.

(٤) في عدة الداعي لابن فهد الحلي : ص ١٧٧، ص ١٧٩، وقريب منه في الكافي : ج ٢

* وفي رواية أخرى :

«ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً»^(١).

الْمُنْجِيَاتُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ:

وأما الأمور التي تنجي من ضغطة القبر وعذابه فكثيرة نكتفي هنا بذكر عدة منها :

* الأول : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

«مَنْ قرأ سورة النساء في كل جمعة أَوْ مِنْ مِّنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ»^(٢).

* الثاني : روي :

«مَنْ أَدَمَّنْ قِرَاءَةَ حَمِّ الزُّخُوفِ آمَنَهُ اللَّهُ فِي قَبْرِهِ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ وَضَغْطَةِ الْقَبْرِ»^(٣).

ص ١٩٣، ح ٥، وفي ج ٢، ص ١٩٦، ح ١٣، وفي ج ٢ ص ٣٦٧، ح ٤. وفي ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ٢٩٦، (عقاب من اتاه أخوه في حاجة فلم يقضها له)، ح ١، وفي الاختصاص للمفيد: ص ٢٥٠، وفي الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٦٧٦، ح ٣٦ ونقلها في البحار: ج ٧٤، ص ٣١٩، ح ٨٣، وفي: ج ٧٤، ص ٣٢٤، ح ٩٤، وفي: ج ٧٤، ص ٣٣٠، ح ١٠٢. وفي: ج ٧٥، ص ١٧٤، ح ٥، وفي ج ٧٥، ص ١٧٦، ح ١١، وفي ج ٧٥، ص ١٧٧، ح ١٣، وفي: ج ٧٥، ص ١٧٧، ح ١٤، ج ٧٥، ص ١٧٩، ح ١٩. (١) المصادر السابقة.

(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٣١، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٥، ح ١. ونقله في البحار: ج ٩٢، ص ٢٧٣، ح ١.

(٣) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٤١، ونقله في البحار: ج ٨٧، ص ٢، ح ٣. وفي: ج ٩٢، ص ٢٩٩، ح ١.

* الثالث : روي :

«مَنْ قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة .. (١) وأعاده الله اذا مات من ضمة القبر» (٢).

* الرابع : روي عن الامام الصادق عليه السلام :

«مَنْ مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة أعاده الله من من ضغطة القبر» (٣).

* الخامس : روي عن الامام الرضا عليه السلام انه قال :

«عليكم بصلاة الليل، فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلّي ثمان ركعات، وركعتي الشفع، وركعة الوتر، واستغفر الله في قنوته سبعين مرّة إلا أجير من عذاب القبر ومن عذاب النار، ومُدَّ له في عمره، ووسع عليه في معيشته» (٤).

* السادس : روي عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله :

«مَنْ قرأ الهُكْم التكاثر عند النوم وفي من فتنة القبر» (٥).

(١) أسقط المؤلف قوله - المروي - عنه عليه السلام :

«آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر ابداً» من الخبر للاختصار لأن هذه العبارة لا تدخل تحت عنوان الموضوع.

(٢) ثواب الأعمال : ص ١٤٧، والرواية مروية عن الامام الصادق عليه السلام، ونقلها عنه في البحار : ج ٩٢، ص ٣١٦، ح ١.

(٣) رواه الصدوق عليه السلام في الأمالي : ٢٣١، المجلس ٤٧، ح ١١، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٣١. ونقله عنه في البحار، ج ٦، ص ٢٢١، ح ١٧. وفي : ج ٦، ص ٢٤٢، ح ٦٣، وفي ج ٨٩، ص ٢٦٥، ح ١.

(٤) روضة الواعظين للفتال النيسابوري : ج ٢، ص ٣٢٠، (مجلس في فضائل صلاة الليل)، ح ٢. ونقله المجلسي في البحار : ج ٨٧، ص ١٦١.

(٥) ثواب الأعمال للصدوق : ص ١٥٣. ونقله عنه المجلسي في البحار : ج ٧٦، ص ٢٠٠ ح ١٤. وفي : ج ٩٢، ص ٣٣٦، ح ٢.

* السابع : قراءة دعاء :

«أَعْدَدْتُ لَكُلِّ هَؤُلَاءِ إِلَهًا إِلَّا اللَّهَ ... إلى آخره» عشر مرّات.

وقد تقدم هذا الدعاء في عقبة سكرات الموت^(١).

* الثامن : الدفن في النجف الأشرف، فمن خواص هذه التربة الشريفة أنّها تُسقط عذاب القبر وحساب منكر ونكير عَنْ مَنْ يَدْفَنُ فِيهَا^(٢).

(١) تقدّمت مصادر هذا الدعاء في ص ١٢٥.

(٢) أقول : في ارشاد القلوب للشيخ الديلمي : ص ٤٣٩ ، قال : (وفي فضل المشهد الغروي الشريف على مشرفه أفضل الصلاة والسلام ، وما لترتبه والدفن فيها من المزية والشرف. روي عن ابن عباس أنّه قال : الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله جلّ شأنه موسى تكليماً ، وقدس عليه تقديساً ، واتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً ، واتخذ محمد ﷺ حبيباً وجعله للنبيين مسكناً.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى ظهر الكوفة فقال : ما أحسن منظرك ، وأطيب قعرك ، اللهم اجعل قبري بها.

ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كما وردت الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليه السلام.

وقال الشيخ الديلمي فيه ص ٤٤٠ :

(روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان إذا أراد الخلوة بنفسه ، أتى إلى طرف الغري. فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف ، وإذا برجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقة وقدامه جنازة فحين رأى علياً عليه السلام قصده حتّى وصل إليه وسلّم عليه ، فردّ علي عليه السلام ، وقال له : من أين ؟

قال : من اليمن.

قال : وما هذه الجنازة التي معك ؟

قال جنازة أبي آتيت لادفنها في هذه الارض.

فقال له علي عليه السلام : لم لا دفنته في أرضكم ؟

قال : أوصى إليّ بذلك ، وقال : (أنّه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربعة ومضر).

فقال له علي عليه السلام : أتعرف ذلك الرجل ؟

قال : لا.

فقال عليه السلام : أنا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل. قم فادفن أباك.

فقام، فدفن اباه).

ومن خواص ذلك الحرم الشريف أنّ جميع المؤمنين يحشرون فيه) انتهى من ما نقلناه من الإرشاد.

أقول: وما زال قبر هذا الرجل موجوداً لحدّ الآن، وهو مزار معروف باسم (صافي الصفا).

روى الكليني في الكافي الشريف : ج ٣، ص ٢٤٣، باب في أرواح المؤمنين، بالإسناد الى حبة العرنى قال :

(خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام الى الظهر - أي ظهر الكوفة، وهو النجف الأشرف كان يسمّى بذلك لوقوعه بظهر الكوفة - فوقف بوادي السلام كأنّه مخاطب لأقوام. فقامت بقيامه حتّى أعيتت، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت حتّى نالني مثل ما نالني أولاً، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت وجمعت ردائي فقلت : يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة.

فقال لي : يا حبة إن هو إلّا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال : قلت : يا أمير المؤمنين، وأنهم لكذلك ؟

قال : نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحدّثون.

فقلت : أجسام أم أرواح ؟

فقال : أرواح. وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلّا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام وأنها لبقعة من جنة عدن).

وروى أيضاً بالإسناد الى أبي عبدالله عليه السلام قال : (قلت له : إنّ أخي ببغداد، وأخاف أن يموت بها.

فقال : ما تبالي حيثما مات، أما أنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه الى وادي السلام.

قلت له : واين وادي السلام ؟

قال : ظهر الكوفة. أما إني كأتني بهم حلق حلق قعود يتحدّثون).

وقال الديلمي في ارشاده ص ٤٤٠.

(وروى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي أنّه رأى : أنّ كلّ واحد من القبور التي في المشهد الشريف، وظاهره : قد خرج منه جبل ممتد متصل بالقبعة الشريفة صلوات الله على مشرفها).

وفي دار السلام للعلامة المرحوم الشيخ النوري قدس سره صاحب مستدرك الوسائل، قصة غريبة عجيبة ذكرها في المجلد ٢، ص ٦٨ - ٦٩، تحت عنوان (رؤيا فيها معجزة وفضيلة عظيمة للدفن في وادي السلام)، فراجعها واستفد.

أقول : وقد ورد في فضل كربلاء والتبرك بها وأنها قطعة من الجنة يرفعها الله تعالى بمن

فيها إلى الجنة يوم القيامة ولا يصيبهم شيء من أهوالها وأنها أفضل من أرض الكعبة،
وأنها تزهر لأهل الجنة كالكوكب الدرّي . .

ومن جملة تلك الروايات، روى الشيخ الأقدم ابن قولويه في كتابه الشريف كامل
الزيارات ص ٤٥١، باب (فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام)، الحديث ٤ :
عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال :

خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف سنة،
وقدّسها، وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة، ولا تزال كذلك
حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنّة، وأفضل منزل، ومسكن يسكن الله فيه أوليائه
في الجنة .

وروى في الباب نفسه ص ٤٥٢، الحديث ٥، عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال :
اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرماً
بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رفعت كما هي
بترتبتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في
الجنة، لا يسكنها إلا النّبّيون والمرسلون؛ أو قال : أولو العزم من الرسل .
وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض،
يغشئ نورها أبصار أهل الجنة جميعاً .
وهي تنادي : أنا أرض الله المقدّسة الطيّبة المباركة التي تضمّنت سيّد الشهداء، وسيّد
شباب أهل الجنة .

وروى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

الغاضرية هي البقعة التي كلّم الله فيها موسى بن عمران عليه السلام، وناجى نوحاً فيها، وهي
أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أوليائه، وأبناء نبيّه، فزوروا
قبورها بالغاضية .

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وآله :

يُفْتَرُ ابني بأرض يقال لها : «كربلاء»، هي البقعة التي كانت فيها قبة الاسلام التي نجّى الله
عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان .

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمّنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء
ألف عام من قبل أن يسكن جدّي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل
يزورانها، فاجتهد يا يحيى [وهو راوي الخبر] أن لا تفقد من ذلك الموطن .

وروى بإسناده عن صفوان الجمال قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على

* التاسع : من الأمور النافعة لرفع عذاب القبر وضع جريدتين رطبتين مع الميت :

وروي :

«أنه يتجافى عنه العذاب ما دامت رطبة»^(١).

وروي أيضاً :

«مرّ رسول الله ﷺ على قبر يُعَذَّب صاحبه، فدعا بجريدة فشققها نصفين، فجعل واحدة عن رأسه، والأخرى عند رجله، وأنه قيل له : لم وضعتها ؟

فقال ﷺ : أنه يخفف عند العذاب ما كانتا خضراوين»^(٢).

ومن النافع أيضاً صبّ الماء على القبر لما ورد أن العذاب يرفع عن الميت ما دام القبر رطباً^(٣).

بعض، فمنها ما تفاخرت، ومنها ما بغت؛ فما من ماء، ولا أرض إلا عوقبت لتركها التواضع لله؛ حتّى سلّط الله المشركين على الكعبة، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتى أفسد طعمه. وأنّ أرض كربلاء، وماء الفرات أول أرض، وأول ماء قدّس الله تبارك وتعالى، وبارك الله عليهما. فقال لها: تكلمي بما فضلك الله تعالى، فقد تفاخرت الأرضون، والمياه بعضها على بعض.

قالت: أنا أرض الله المقدّسة المباركة؛ الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر، خاضعة ذليلة لما فعل بي ذلك، ولا فخر على منّ دوني بل شكراً لله؛ فأكرمها، وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين ﷺ وأصحابه....

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٥٣، ح ٧، التهذيب: ج ١، ص ٣٢٧، ح ١٢٣ ونقله الحر في وسائل الشيعة: كتاب الطهارة، أبواب التكفين، باب ٧ ح، ح ٦.

(٢) الفقيه: ج ١، ص ١٤٤، ح ٤٠٢، ونقله الحر في وسائل الشيعة | كتاب الطهارة، أبواب التكفين باب ١١، ح ٤.

(٣) أقول: ورد في أخبار كثيرة استحباب رش القبر بالماء فمن ذلك ما رواه الشيخ الطوسي في التهذيب: ج ١، ص ٣٢٠، ح ٩٩، بالإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال: «السنّة في رش الماء على القبر أن تستقبل القبلة وتبدأ من عند الرأس الى عند الرجل، ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ثم يرش على وسط القبر فكذلك السنّة».

* العاشر : في أول يوم من رجب.

«تصلي عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرّات ... وراك الله فتنة القبر وعذاب يوم القيامة»^(١).

«ويصلي في الليلة الأولى من رجب بعد صلاة المغرب عشرين ركعة بالحمد والتوحيد، فإنها نافعة في رفع عذاب القبر»^(٢).

* الحادي عشر : أن تصوم أربعة أيّام من شهر رجب^(٣).

وروى الكليني بإسناد معتبر كالصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام «في رش الماء على القبر قال : يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب». الكافي : ج ٣، ص ٢٠٠، ح ٦. الوسائل / كتاب الطهارة : أبواب الدفن - باب ٣٢، ح ١ - ٢.

أقول : وهناك كلام عند الفقهاء في أن الرواية ناظرة لرش الماء على القبر بعد دفن الميت مباشرة، أم أنها تشمل ما بعد ذلك ما دام للقبر أثر، وقد اختار جملة من الفقهاء، منهم : الشهيد الثاني في الروضة، الرأي الثاني.

(١) روى السيّد ابن طاووس في الاقبال : ص ٦٣٧ قال : (رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا سلمان ألا اعلمك من غرائب الكنز؟ قلت : بلى يا رسول الله.

قال ﷺ : إذا كان أول يوم من رجب تصلي عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرّات غفر الله لك ذنوبك كلها من اليوم الذي جرى عليك القلم الى هذه الليلة، وراك فتنة القبر وعذاب يوم القيامة، وصرف عنك الجذام والبرص، وذات الجنب).

(٢) روى السيّد ابن طاووس رحمته الله في اقبال الأعمال : ص ٦٢٩، الطبعة الحجرية : عن النبي ﷺ :

«مَنْ صَلَّى المغرب أول ليلة من رجب ثمّ يصلي بعدها عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مرة ويسلم بين كل ركعتين.

قال رسول الله ﷺ : أتدرون ما ثوابها ؟

قالوا : الله ورسول أعلم.

قال : فإنّ الروح الأمين علمني ذلك وحسر رسول الله ﷺ عن ذراعيه، وقال : حُفِظَ والله في نفسه واهله وماله وولده واجير من عذاب القبر وراز على الصراط كالبرق الخاطف من غير حساب».

(٣) روى رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق أعلى الله تعالى مقامه في ثواب الأعمال : ص ٧٩، ورواه في الأمالي : ص ٤٣٠، المجلس ٨٠، ح ١. ورواه في فضائل الأشهر

* وكذلك صوم اثني عشر يوم من شعبان^(١).

* الثاني عشر : ومن الأمور الموجبة للنجاة من عذاب القبر قراءة سورة الملك فوق قبر الميت كما روى ذلك القطب الراوندي عن ابن عباس قال :

«ان رجلاً ضرب خباءه على قبر ولم يعلم انه قبر، فقرأ تبارك الذي بيده الملك، فسمع صائحاً يقول : هي المنجية.

فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال : هي المنجية من عذاب القبر»^(٢).

* وروى الشيخ الكليني عن الامام محمد الباقر عليه السلام انه قال :

الثلاثة : ص ٢٥، ح ١٢، أيضاً بالإسناد الى أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ انه عدّ ثواب صوم كل يوم من أيام شهر رجب الأصب .. الى أن قال : (ومن صام من رجب أربعة أيام عوفي من البلاء كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال.

واجير من عذاب القبر.

وكتب له مثل أجور أولى الألباب التوابين الأوابين.

واعطي كتابه يمينه في أوائل العابدين).

(١) روى الصدوق أعلى الله تعالى مقامة في ثواب الأعمال : ص ٨٧. ورواه في الأمالي ص ٣٠، المجلس ٧، ح ١، وفيه (تسعون) بدل (سبعون) ورواه في فضائل الأشهر الثلاثة ص ٤٧، ح ٢٤، بالإسناد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ انه ذكر ثواب صوم كل يوم من أيام شهر شعبان المعظم، وفي تلك الرواية الشريفة، قال رسول الله ﷺ :

(ومن صام اثني عشر يوماً من شعبان زاره في قبره كل يوم سبعون ألف ملك الى النفخ في الصور).

وقال ﷺ :

(ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه. ومن صام من شعبان عشرة أيام وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراع. ومن صام أحد عشر يوماً من شعبان ضرب على قبره إحدى عشرة منارة من نور).

(٢) الدعوات للقطب الراوندي : ص ٢٧٩، ح ٨١٧، الطبعة الحديثة. ونقله المجلسي في البحار : ج ٨٢، ص ٦٤، وفي : ج ٩٢، ص ٣١٣، ح ٢، وفي ج ١٠٢، ص ٢٩٦، ح ٨.

«سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر»^(١).

* الثالث عشر : في دعوات الراوندي نقل عن الرسول ﷺ أنه قال :

«ما من أحد يقول عند قبر ميت اذا دفن ثلاث مرّات :

(اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا تُعَذِّبَ هَذَا الْمَيِّتَ)

الّا دفع الله عنه العذاب الى يوم ينفخ في الصور»^(٢).

* الرابع عشر : روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجد) عن

الرسول الأعظم ﷺ أنه قال :

«مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب واذا زلزلت

الأرض زلزالها خمس عشرة مرّة آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم

القيامة»^(٣).

* الخامس عشر : ومن النافع فعله لرفع عذاب القبر صلاة ثلاثين

ركعة في ليلة النصف من رجب يقرأ في كل ركعة الحمد مرّة والتوحيد

عشرة مرّات»^(٤).

(١) الكافي : ج ٢ ، ص ٦٣٣ ، ح ٢٦ . بإسناد صحيح عن أبي جعفر ﷺ قال :

«سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك ومن قرأها في ليلة فقد أكثر واطاب، ولم يكتب بها من الغافلين. واتي لأركع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس. وإنّ والدي ﷺ كان يقرأها في يومه وليلته. ومن قرأها اذا دخل عليه في قبره ناكرو ونكير من قبل رجله قالت رجلاه لهما : ليس لكما الى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقوم عليّ، فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة. واذا أتياه من قبل جوفه قال لهما : ليس لكما الى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعاني سورة الملك. واذا أتياه من قبل لسانه قاله لهما : ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك».

(٢) الدعوات للقطب الراوندي : ص ٢٧٠ ، ح ٧٧٠ . ونقله في البحار : ج ٨٢ ، ص

٥٤ ، ح ٤٣ .

(٣) مصباح المتهجد : ص ٢٢٨ .

(٤) قال السيّد ابن طاووس رحمه الله في اقبال الأعمال : ص ٦٥٢ الطبعة الحجرية :

رأينا ذلك من جملة حديث عن النبي ﷺ بما معناه :

* وكذلك في الليلة السادسة عشرة^(١) والليلة السابعة عشرة^(٢) من رجب.

* وكذلك أن يصلي في الليلة الأولى من شعبان مائة ركعة بالحمد والتوحيد، وبعد أن يفرغ من الصلاة يقرأ التوحيد خمسين مرة^(٣).

* وكذلك يصلي في الليلة الرابعة والعشرين من شعبان ركعتين يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وإذا جاء نصر الله عشرة مرّات^(٤).

«انّ مَنْ صَلَّى فيها ثلاثين ركعة بالحمد وقل هو الله أحد عشر مرّات لم يخرج من صلاته حتّى يعطى ثواب سبعين شهيداً ويجيء يوم القيامة ونوره يضيء لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة واعطاه الله براءة من النار، وبراءة من النفاق ويرفع عنه عذاب القبر».

(١) قال السيّد ابن طاووس رحمته الله في اقبال الأعمال : ص ٦٦٤ ، (. . .) مروياً عن النبي ﷺ قال : ومن صَلَّى في الليلة السادسة عشرة من رجب ثلاثين ركعة بالحمد وقل هو الله أحد عشر مرّات لم يخرج من صلاته حتّى يعطى ثواب سبعين شهيداً، ويجيء يوم القيامة ونوره يضيء لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة، واعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق، ويرفع عنه عذاب القبر.

(٢) قال السيّد ابن طاووس في اقبال الاعمال : ص ٦٦٥ (. . .) مروياً عن النبي ﷺ قال : ومن صَلَّى في الليلة السابعة عشرة من رجب ثلاثين ركعة بالحمد [مرة. خ ل] وقل هو الله أحد عشر مرّات لم يخرج من صلاته حتّى يعطى ثواب سبعين شهيداً ويجيء يوم القيامة ونوره يضيء لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة واعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق ويرفع عنه عذاب القبر.

(٣) قال السيّد ابن طاووس في اقبال الأعمال : ص ٦٨٣ ، (. . .) وجدنا في مواهب السماع ومناقب أهل الفلاح مروياً عن النبي ﷺ قال : مَنْ صَلَّى أول ليلة من شعبان مائة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد مرة، فاذا فرغ من صلاته قرأ فاتحة الكتاب خمسين مرة، والذي بعثني بالحق نبياً أنّه اذا صَلَّى هذا الصلاة، وصام العبد دفع الله تعالى عنه شرّ أهل السماء، وشرّ أهل الأرض، وشرّ الشياطين، وشرّ السلاطين، ويغفر له سبعين الف كبيرة ويرفع عنه عذاب القبر، ولا يروعه منكر ونكير، ويخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر ويمرّ على الصراط كالبرق ويعطى كتابه بيمينه.

(٤) قال السيّد ابن طاووس في اقبال الأعمال : ص ٧٢٢ ، (. . .) وجدناه مروياً عن

* وورد ليوم النصف من رجب صلاة خمسين ركعة بالحمد والتوحيد والفلق والناس، فإنها نافعة لرفع عذاب القبر^(١).
ومثلها صلاة مائة ركعة ليلة عاشوراء^(٢).

النبى ﷺ قال : مَنْ صَلَّى فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ رَكَعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَتَقِ مِنَ النَّارِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَالْحِسَابِ الْيَسِيرِ، وَزِيَارَةِ آدَمَ وَنُوحَ وَالنَّبِيِّينَ وَالشَّفَاعَةِ).

(١) قال السيّد ابن طاووس في اقبال الأعمال : ص ٦٥٨ ، (... وجدتُها في عمل رجب بإسناد متصل إلى النبي ﷺ : أَنَّ مَنْ صَلَّى فِي النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ يَوْمَ الْخَامِسِ عَشَرَ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ خَمْسِينَ رَكَعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّةً وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مَرَّةً، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَرَّةً، خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَحُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ مَعَ الشَّهَدَاءِ وَبَدَخَلَ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَلَا يُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ، وَيَرْفَعُ عَنْهُ ضَيْقُ الْقَبْرِ وَظُلُمَتُهُ، وَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ وَوَجْهُهُ يَتَلَأَلُ).

(٢) قال السيّد ابن طاووس في اقبال الأعمال : ص ٥٥٥ - ١٥٥٦ ، (ومن ذلك ما رأيناه أيضاً في كتاب دستور المذكرين بإسناده المتصل عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ مِائَةَ رَكَعَةٍ بِالْحَمْدِ مَرَّةً، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَيَسْلَمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ جَمِيعِ صَلَاتِهِ قَالَ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) سَبْعِينَ مَرَّةً .

قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَلَأَ اللَّهُ قَبْرَهُ إِذَا مَاتَ مُسْكاً وَعَنْبَرًا، وَبَدَخَلَ إِلَى قَبْرِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ نُورٌ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَتَوَضَّعَ لَهُ مَائِدَةٌ مِنْهَا نَعِيمٌ يَتَنَعَّمُ بِهِ أَهْلُ الدِّينِ مِنْذُ يَوْمِ خَلْقِ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَلَيْسَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ إِلَّا يَتَسَاقَطُ شَعُورُهُمْ إِلَّا مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ إِلَّا أَبْيَضَ الشَّعْرُ إِلَّا مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ. والذي بعثني بالحق أنه مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي قَبْرِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعُرُوسِ فِي حُجْلَتِهِ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ كَهَيْئَتِهِ إِلَى الْجَنَانِ كَمَا يَزِفُ الْعُرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا).

أقول : مع ضعف سند هذه الرواية ضعفاً تاماً فإن السيّد رحمه الله اشعر ما ينوه بضعف ما في المتن وإنما ذكرها تسامحاً بأدلة السنن ولقاعدة من بلغ.

العقبة الثالثة

مسألة منكر ونكير في القبر

* روي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :
«مَنْ أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمسألة في القبر ، والشفاعة»^(١).

* وروى أنه يجيئه الملكان بهيئة مهولة اصواتهما كالرعد القاصف ،
وابصارهما كالبرق الخاطف ، فيسألانه : مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ ، وما
دينك ؟ ويسألانه أيضاً عن وليّه وإمامه.

وفي ذلك الحال يصعب على الميت أن يجيب وأنّه يحتاج الى الاعانة
على ذلك^(٢) فلا جرم أنهم قد ذكروا مقامين لتلقيّن الميت :

(١) الأُمالي للشيخ الصدوق : ص ٢٤٢ ، المجلس ٤٩ ، ح ٥ . ونقلها عنه المجلسي في البحار : ج ٦ ، ص ٢٢٣ ، ح ٢٣ ، وفي : ج ٨ ، ص ٣٧ ، ح ١٣ ، وفي : ج ١٨ ، ص ٣٤٠ ، ح ٤٤ .

(٢) وقد وردت في شرح تلك الأحوال المهولة كثير من الروايات الشريفة نذكر لك بعضاً منها لزيادة عبرة ولجلاء صدد القلب :

١ - روى الحسين بن سعيد الاهوازي الكوفي في الزهد : ص ٨٩ ، ح ٢٣٨ ، ونقله عنه المجلسي في البحار : ج ٦ ، ص ٢١٥ عن النبي ﷺ انه قال لبعض اصحابه : كيف أنت اذا أتاك فتانا القبر ؟

فقال : يا رسول الله وما فتانا القبر ؟

قال ﷺ : ملكان فظّان غليظان ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف يَطَّان في أشعارهما ، ويحفران في أنيابهما فيسألانك ، ... (الخبر).

٢ - وفي رواية أخرى في (اليقين باختصاص مولانا علي بامرة المؤمنين) للسيد ابن

طاووس : ص ٤١٠ ، الطبعة المحققة ، في حديث عن النبي ﷺ قال في آخره :
(... فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ، ولا في برّ ولا في بحر ؛ إلّا ومنكر ونكير
يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت ، يقولان للميت : مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دينك ؟
ومن نبيّك ؟ ومن إمامك ؟).

ونقله العلامة المجلسي في البحار : ج ٦ ، ص ٢١٦ ، ح ٦ .
٣ - في بصائر الدرجات للصفار : ص ١٤٥ - ١٤٦ الطبعة الحجرية بالإسناد عن زر
بن جبيش قال :

سمعت علياً عليه السلام يقول : إنّ العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير .
فأول ما يسألانه عن ربّه ، ثمّ عن نبيّه ، ثمّ عن وليه ، فإنّ أجاب نجا ، وإنّ عجز عذّباه .
فقال له رجل : ما لمن عرف ربّه ونبيّه ولم يعرف وليّه ؟
فقال : مذبذب لا الى هؤلاء ، ولا الى هؤلاء ، ومن يضلّل الله فلن تجد له سبيلا ،
ذلك لا سبيل له .

وقد قيل للنبي ﷺ : من الولي يا نبي الله ؟
قال : وليكم في هذا الزمان علي . ومن بعده وصيه ، ولكل زمان عالم يحتاج الله به
لئلا يكون كما قال الضّلال قبلهم حين فارقتهم انبياءهم ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا
رَسُولًا فَتَنَّاكَ أَكِنَّةً مِنْ قَبْلِ أَنْ نَزَّلَ وَتَحْزَنَ﴾ ... الحديث).

٤ - روى القمّي في تفسيره : ج ٢ ، ص ١٤٣ ، ونقله المجلسي في البحار : ج
٦ ، ص ٢٢٤ ، ح ٤٥ بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام .

إنّ العبد إذا أدخل قبره أتاه منكر ففزع منه يسأل عن النبي ﷺ ، فيقول له : ما تقول في
هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟
فإن كان مؤمناً قال : اشهد أنّه رسول الله جاء بالحقّ .
فيقال له : ارقد رقدة لا حلم فيها .

ويتنحى عنه الشيطان ، ويفسح له في قبره سبعة أذرع ، ويرى مكانه من الجنّة .
قال : وإذا كان كافراً قال : ما أدري .

فيضرب ضربةً يسمعها كل مَنْ خلق الله إلّا الانسان ، وسلّط عليه الشيطان ، وله عينان
من نحاس أو نار كالبرق الخاطف ، فيقول له : انا اخوك ؛ ويسلط عليه الحيات
والعقارب ؛ ويظلم عليه قبره ، ثمّ يضغطه ضغطة يختلف اضلاعه عليه ، ثمّ قال
بأصابعه فشرجها .

٥ - وفي أمالي الصدوق : ص ٢٣٩ ، المجلس ٤٨ ، ح ١٢ بالإسناد عن موسى بن
جعفر عن أبيه عليه السلام قال : إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك الى قبره ، فإذا
ادخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدهانه ، ويقولان له : مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دينك ؟ ومن
نبيّك ؟ فيقول : ربي الله ، ومحمّد نبيّي ، والاسلام ديني ، فيفسحان له في قبره مدّ

أولهما : عندما يضعونه في القبر.

والأفضل ان يمسك ويحرك المنكب الأيمن باليد اليمنى، والمنكب الأيسر باليد اليسرى.

والمقام الآخر : بعد دفنه.

ومن السنّة أن يجلس وليّ الميت - يعني أقرب أقربائه - عن رأس الميت بعد انصراف الناس عن قبره، ويلقنه بصوت رفيع. ويحسن أن يضع يديه على القبر ويقرب فمه من القبر^(١).

بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾  ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ﴾ ... الحديث).
(١) أقول : ورد ذلك بعدة روايات منها :
روى الشيخ الصدوق رحمه الله في من لا يحضره الفقيه : ج ١، ص ١٠٨ - ١٠٩، رقم الحديث العام ٥٠٠.

وقد روى سالم بن مكرم عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال :
(... يجعل له وسادة من تراب، ويجعل خلف ظهره مدرة لثلاً يستلقي. ويحل عقد كفنه كلها، ويكشف عن وجهه، ثم يدعى له ويقال : «اللهم عبدك ابن عبدك وابن أمتك نزل بك وأنت خير منزل به، اللهم افسح له في قبره، ولقنه حجته، والحقه بنيه، وقه شرّ منكبر ونكير».)
ثم تدخل يدك اليمنى تحت منكبه الأيمن، وتضع يدك اليسرى على منكبه الأيسر وتحركه تحريكاً شديداً، وتقول : «يا فلان بن فلان الله ربك، ومحمد نبيك، والاسلام دينك، وعليّ وليك وإمامك، وتسمي الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً الى آخرهم - أئمتك ائمة هدى أبرار».
ثم تعيد عليه التلقين مرّة أخرى.

وإذا وضعت عليه اللين فقل : «اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وأنس وحشته، وآمن روعته، واسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك واحشره مع من كان يتولاه» ومتى زرت قبره فادع له بهذا الدعاء وأنت مستقبل القبلة ويداك على القبر، فإذا خرجت من القبر فقل وأنت تنفض يديك من التراب ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ثم احث التراب عليه بظهر كفيك ثلاث مرّات وقل (اللهم ايمانا بك وتصديقاً بكتابك هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) فانه من فعل ذلك وقال هذه الكلمات كتب الله له بكل ذرة حسنة ... الخیر).

ولا بأس أن يستنيب شخصاً آخر لذلك.

* وورد : (فإذا قال ذلك قال منكر لنكير انصرف بنا عن هذا فقد لقن بها حجته)^(١).

* وفي كتاب (مَنْ لا يحضره الفقيه) :

(ولما مات ذر بن أبي ذر رضي الله عنه وقف أبو ذر على قبره، فمسح القبر بيده، ثم قال :

رحمك الله يا ذر، والله إن كُنْتَ بي لبراً، ولقد قُبِضْتَ وَاثِي عَنْكَ لِرَاضٍ، وَالله ما بي فَقْدُكَ وما عَلَيَّ مِنْ غَضَاضَةٍ، وَمَالِي إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللهِ مِنْ حَاجَةٍ، وَلَوْلَا هَوْلُ الْمَطْلَعِ لَسَرَنِي أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ. وَلَقَدْ شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ. وَالله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعري ما قُلْتُ؟ وما قِيلَ لك؟

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي فَهَبْ لَهُ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْجُودِ مِنِّي وَالْكَرَمِ^(٢).

(١) ورد في عدة أخبار منها ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله في مَنْ لا يحضره الفقيه : ج ١، ص ١٧٣، ح ٥٠١ عن يحيى بن عبدالله أنه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «ما على أهل الميت منكم أن يدرؤوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير؟

فقلت : وكيف نصنع؟

فقال عليه السلام : إذا أفرد الميت فليخلف عنده أولى الناس به، فيضع فاه على رأسه، ثم ينادي بأعلى صوته : يا فلان بن فلان، أو يا فلانة بنت فلان هل أنت على العهد الذي فارقتناك [خ. ل. فارقتنا] عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وإن محمداً عليه السلام عبده ورسوله سيد النبيين، وإن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأن ما جاء به محمد عليه السلام حق وإن الموت حق والبعث حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث مَنْ في القبور.

فإذا قال ذلك، قال منكر لنكير : انصرف بنا عن هذا فقد لقن بها حجته».

وراجع الكافي : ج ٣، ص ٢٠١، ح ١١. والتهذيب للطوسي : ج ١، ص ٣٢١، ح ١٠٣. (٢) الفقيه : ج ١، ص ١٨٥. وروي في الكافي أيضاً : ج ٣، ص ٢٥٠، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح ٤.

* وروي عن الامام الصادق عليه السلام :

«إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرّ مظلّ عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته، قال : الصبر للصلاة والزكاة والبرّ دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فانا دونه»^(١).

* وقال العلامة المجلسي رحمه الله :

* روي في المحاسن بسند صحيح عن احدهما عليه السلام - يعني الامام الصادق أو الامام الباقر - قال :

«إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاتنّ هيئة، وأطيبهنّ ريحاً، وأنظفهنّ صورة. قال : فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله. وتقف التي هي أحسنهنّ فوق رأسه. فإن أوتي عن يمينه منعه التي عن يمينه، ثمّ كذلك الى أن يؤتى من الجهات الست.

قال : فتقول أحسنهنّ صورة : ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً؟ فتقول التي عن يمين العبد : أنا الصلاة. وتقول التي عن يساره : أنا الزكاة. وتقول التي بين يديه : أنا الصيام. وتقول التي خلفه : أنا الحجّ والعمرة. وتقول التي عند رجله : أنا برّ منّ وصلت من اخوانك. ثمّ يقلن : من أنت ؟ فأنت أحسننا وجهاً وأطيبنا ريحاً، وأبهاتنا هيئة.

(١) الكافي : ج ٢، ص ٩٠، ح ٨.

فتقول : أنا الولاية لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

* وروى الصدوق في فضل صيام شعبان :

«وَمَنْ صَامَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَعْبَانَ عَظَفَ عَلَيْهِ مَنكَرٌ وَنَكِيرٌ عِنْدَمَا يَسْأَلَانَهُ»^(٢).

* وورد عن الامام الباقر عليه السلام في احياء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان وصلاة مائة ركعة فيها فضل كثير فمن جملته :

«ودفع عنه هول منكر ونكير وخرج من قبره ونوره يتلألاً لأهل الجمع»^(٣).

* وروي عن الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله في الخضاب أربعة عشر خصلة، وعدّها منها :

«ويستحي منه منكر ونكير»^(٤).

(١) رواه البرقي في المحاسن : ص ٢٨٨ ، كتاب (مصاييح الظلم) باب ٦٤ (الشرائع)، ح ٤٣٢ ونقله المجلسي في بحار الانوار : ج ٦ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، والسند صحيح كما

ذكر في مقدمة المتن أعلاه ، ولكن العبارة غير موجودة في البحار.

(٢) ثواب الأعمال : ص ٨٧. ورواه في فضائل الأشهر الثلاثة : ص ٤٧ ، ح ٢٤. وفي الأمالي : ص ٣٠ ، المجلس ٧ ، ح ١.

(٣) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس : ٢١٤.

(٤) رواه الكليني في الكافي : ج ٦ ، ص ٤٨٢ ، ح ١٢. ورواه الصدوق في ثواب الأعمال : ص ٣٨. وفي من لا يحضره الفقيه : ج ١ ، ص ١٢٣ ، ح ٢٨٥ والرواية كما في الفقيه : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله لعلي عليه السلام : «يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم في غيره في سبيل الله عزوجلّ ، وفيه أربع عشرة خصلة : يطرد الريح من الأذنين ، ويجلو البصر ، ويلين الخياشم ، ويطيب النكهة ، ويشد اللثة ، ويذهب بالضنى ، ويقل وسوسة الشيطان ، وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ، ويقبض به الكافر ، وهو زينة ، وطيب ، ويستحي منه منكر ونكير ، وهو براءة له في قبره».

ورواه الشيخ الكليني رحمته الله في الكافي باختلاف بعض العبارات.

* وقد علمت فيما مضى أنّ من خواص تربة النجف الطاهرة أنّها تسقط حساب منكر ونكير عمّن يدفن فيها.
ولأجل تأييد ذلك نقول :

حكاية

نقل العلامة المجلسي رحمته الله في التحفة^(١) عن ارشاد القلوب، وفرحة الغري : أنّ رجلاً صالحاً من أهل الكوفة قال :

كنت في جامع الكوفة، وكانت ليلة ممطرة، فدخل باب مسلم جماعة، ففتح لهم.

وذكر بعضهم أنّ معهم جنازة، فأدخلوها، وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل رضي الله عنه.

ثمّ أنّ احدهم نعى فنام فرأى في منامه قائلاً يقول للآخر :

ما نبصره حتّى نبصر هل لنا معه حساب أم لا ؟

فكشف عن وجه الميت، وقال لصاحبه : بل لنا معه حساب، ويبغي أن نأخذه منه عاجلاً قبل أن يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق.

فانتبه وحكى لهم المنام.

قال : فأخذوا ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف^(٢).

قلت : ولله درّ من قال :

إذا متّ فادفني الى جنب حيدر أبي شبر اكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره ولا أتقي من منكر ونكير

(١) أحد مؤلفات العلامة المجلسي (تحفة الزائر) وهو باللغة الفارسية.

(٢) فرحة الغري للسيد عبد الكريم بن طاووس : ص ٣٥ - ٣٦. وفي ارشاد القلوب للدبلي : ج ٢، ص ٤٣٩ - ٤٤٠ والظاهر أن الترجمة لما في ارشاد القلوب.

فعارٌ على حامي الحمى وهو في الحمى اذا ضاع في المرعى عقال بعير^(١)
حكاية

نقل عن الاستاذ الأكبر المحقق البهبهاني رحمته الله انه قال :
رأيت في الطيف أبا عبدالله الحسين عليه السلام، فقلت له : يا سيدي
ومولاي هل يسئل أحد يدفن في جواركم ؟
فقال : أي ملك له جرأة لئن يسأله^(٢).

* يقول المؤلف : يقال في أمثال العرب (احمى من مجير الجراد)
وقصته هي : ان رجلاً من أهل البادية من قبيلة طي اسمه مدلج بن سويد،
انه خلا ذات يوم في خيمته، فإذا هو بقوم من طي ومعهم أوعيتهم. فقال :
ما خطبكم ؟

قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه.
فركب فرسه، وأخذ رمحه، وقال : والله لا يتعرض له أحدٌ منكم إلا
قتلته، أياكون الجراد في جوارى ثم تريدون أخذه.
ولم يزل يحرسه حتى حميت الشمس، فطار، فقال : شأنكم الآن به
فقد تحول عن جوارى^(٣).

(١) الأبيات في ارشاد القلوب : ص ٤٤٠.

(٢) روى هذه الحكاية الشيخ النوري في دار السلام : ج ٢، ص ١٤٨، قال :
(وقال العالم الفاضل الجليل المولى محمد كاظم الهزارجيري رحمته الله في كتاب تحفة
المجاور : سمعت عن جناب الاغا محمد باقر البهبهاني وهو الاستاذ الأكبر قدس
الله تربته يقول ... ثم نقل الطيف المذكور...)
أقول : نقلت المنام من دار السلام بتصرف ؛ كما أن هذه القصة تصلح للاستشهاد بها
على ما ذكرناه سابقاً في أن الدفن بكريلاء المقدسة يرفع عذاب القبر ومساءلة منكر
ونكير.

(٣) القصة رواها المؤلف في سفينة البحار : ج ١، ص ١٥١، الطبعة الحجرية.

حكاية

نقل عن كتاب الحبل المتين^(١) أنّ المير معين الدين أشرف. من صلحاء خدام الروضة الرضوية قال :

رأيت في المنام في دار الحفاظ - أي في بيت الحرس - أنّي خرجت من الروضة لتجديد الوضوء، فلما أتيت عند صفّة مير على شير، رأيت جماعة كثيرة دخلوا في الصحن المقدّس يقدمهم شخص نوراني صبيح الوجه، عظيم الشأن، ويبد جماعة من خلفه المعاول. فلما توسطوا الصحن قال لهم :

انبشوا هذا القبر، واخرجوا هذه الخبيث. وأشار الى قبر خاص.
فلما شرعوا في النّيش سألت أحد الأشخاص : مَنْ هذا الأمير؟
فقال : أمير المؤمنين عليه السلام.

فبينما نحن كذلك اذ خرج الامام الثامن عليه السلام من الروضة، وأتى إليه عليه السلام، فسلم عليه، فردّ عليه.

فقال : يا جداه اسألك أن تعفو عنه، وتهبني تقصيره.
فقال عليه السلام : تعلم أنّ هذا الفاسق الفاجر كان يشرب الخمر.
فقال : نعم لكنه أوصى عند وفاته أن يدفن في جواري، فنرجو منك العفو عنه.

فقال : وهبتك جرائمه.
ثم مضى عليه السلام.

فانتبهت خائفاً، وايقظت بعض الخدام، وأتيت معه الى الموضع

(١) تأليف السيّد الفاضل شمس الدين محمّد بن بديع الرضوي من رؤساء خدام الروضة المقدّسة في عصره.

المذكور، فرأيت قبراً جديداً قد طرح منه بعض ترابه. فسألت عن صاحبه، فقال : لرجل من الأتراك دفن فيه بالأمس^(١).

يقول الفقير : نُقِلَ في حكاية تشرف الحاج علي البغدادي بقاء إمام العصر أرواحنا فداءه وسؤاله منه عليه السلام أنه قال :

قلت له : سيدنا ! هل أنه صحيح ما يقال من زار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة فهو أمان له ؟

قال نعم والله. ودمعت عيناه وبكى.

قلت : سيدنا ! مسألة.

قال : أسأل.

قلت : زرنا الامام الرضا عليه السلام سنة ١٢٦٩ والتقينا في (درود)^(٢) بأحد الاعراب الشروقيين من سكان البادية التي بالجانب الشرقي من النجف الأشرف، فاضفناه، وسألناه : كيف هي ولاية الرضا عليه السلام ؟

فقال : هي الجنة، فانا الآن لي خمسة عشر يوماً آكل من مال مولاي الامام الرضا عليه السلام، فكيف يجزأ منكر ونكير أن يدنيا مني في القبر، فإن دمي ولحمي قد نبت من طعامه عليه السلام في مضيفه.

فهل هذا صحيح، انّ علي بن موسى الرضا يأتي ويخلصه من منكر ونكير ؟

قال : نعم والله انّ جدي هو الضامن^(٣).

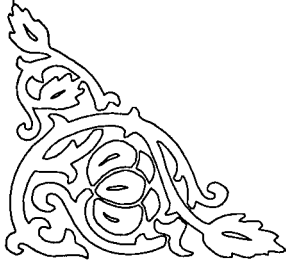
(١) دار السلام : ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) إحدى المدن الإيرانية قريبة من بروجرد.

(٣) راجع النجم الثاقب للشيخ النوري : ج ٢، ص ١٥٦، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق السيد ياسين الموسوي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ قم.

مِنَ الْمَنَازِلِ الْمَهْوُولَةِ

الْبَرْزَخِ



مِنَ الْمَنَازِلِ الْمَهُولَةِ الْبَرْزَخِ

وقد ذكره الحقّ تعالى في سورة (المؤمنون) :

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١).

* وقال الامام الصادق عليه السلام في حديث :

«ولكنني والله اتخوف عليكم من البرزخ.

قلت^(٢) : وما البرزخ ؟

قال : القبر منذ حين موته الى يوم القيامة»^(٣).

* ونقل عن لبّ اللباب للقطب الراوندي قال :

وفي الخبر كان الموتى يأتون في كل جمعة من شهر رمضان فيقفون،
وينادي كلّ واحد منهم بصوت حزين باكياً : يا أهلاه ! يا ولداه !
وياقرباته ! اعطفوا علينا بشيء يرحمكم الله ، واذكرونا ولا تنسونا بالدعاء

(١) سورة المؤمنون : الآية ١٠٠.

(٢) الضمير للراوي وهو عمر بن يزيد.

(٣) رواه الكليني في الكافي : ج ٣ ، ص ٢٤٢ ، ح ٣. ونقله عنه المجلسي في البحار : ج

٦ ، ص ٢٦٧ ، ح ١١٦. ونقله المؤلف في سفينة البحار : ج ١ ، ص ٧١ ، الطبعة
الحجرية.

وارحموا^(١) علينا وعلى غربتنا، فإنا قد بقينا في سجن ضيق، وغم طويل وشدة، فارحمونا، ولا تبخلوا بالدعاء والصدقة لنا لعل الله يرحمنا قبل أن نكونوا مثلنا.

فواحسرتاه^(٢) قد كنّا قادرين مثل ما أنتم قادرون.

فيا عباد الله : اسمعوا كلامنا ولا تنسونا فانكم ستعلمون غداً فإن الفضول التي في أيديكم كانت في أيدينا فكنا لانفق في طاعة الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالأعلى علينا ومنفعة^(٣) لغيرنا. اعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو بكسرة.

ثم ينادون ما أسرع ما تبكون على انفسكم ولا ينفعكم كما نحن نبكي ولا ينفعنا فاجتهدوا قبل أن تكونوا مثلنا^(٤).

* ونقل في جامع الأخبار عن بعض الصحابة أنه قال :

قال رسول الله ﷺ : «اهدوا لموتاكم.

فقلنا : يا رسول ! وما هدية الأموات ؟

قال ﷺ : الصدقة والدعاء.

قال ﷺ : ان ارواح المؤمنين تأتي كل جمعة الى السماء الدنيا بحذاء دورهم ويوتهم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكين :

(١) الظاهر العبارة مصحفة (وترحموا).

(٢) في المستدرك الطبعة الحديثة : (فواحسرتا).

(٣) في المستدرك الطبعة الحديثة : (ومنفعته).

(٤) مستدرك الوسائل، النوري رحمه الله : ج ٢، باب ٣٩، ح ١٦٩٧، وعنه المؤلف رحمه في سفينة البحار : ج ٢، ص ٥٥٦، الطبعة الحجرية.

يا أهلي ويا ولدي ويا أبي ويا أمي ويا أقربائي ! اعطفوا علينا
يرحمكم الله بالذي كان في أيدينا والويل والحساب علينا والمنفعة لغيرنا.

وينادي كل واحد منهم الى أقربائه : اعطفوا علينا بدرهم، أو
برغيف، أو بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة.

ثم بكى النبي ﷺ وبكىنا معه، فلم يستطع النبي ﷺ أن يتكلم من
كثرة بكائه. ثم قال :

اولئك اخوانكم في الدين، فصاروا تراباً رميماً بعد السرور والنعيم،
فينادون بالويل والثبور على انفسهم، يقولون : يا أولينا لو انفقنا ما كان في
أيدينا في طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج إليكم.

فيرجعون بحسرة وندامة، وينادون : اسرعوا صدقة الأموات^(١).

* وروي في هذا الكتاب أيضاً أنه قال :

«ما تصدقت لميت فيأخذها ملك في طبق من نور ساطع ضوءها يبلغ
سبع سموات. ثم يقول على شفير الخندق فينادي :

السلام عليكم يا أهل القبور، أهلكم اهدوا إليكم بهذه الهدية،
فيأخذها ويدخل بها في قبره، فيوسع عليه مضاجعه.

فقال ﷺ : ألا من اعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل
أحد، ويكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظل العرش.

وحيي وميت نجى بهذه الصدقة^(٢).

(١) جامع الأخبار : ص ١٦٩ ، طبعة النجف.

(٢) جامع الأخبار طبعة النجف : ص ١٦٩.

* وحكي عن أمير خراسان أنه رأى في المنام بعد موته وهو يقول :
ابعثوا إليّ ما ترمونه الى الكلاب فأنني محتاج إليه^(١).

* وقال العلامة المجلسي رحمته الله في زاد المعاد^(٢).

ولابدّ أن لا يُنسى الأموات لأن أيديهم تقصر عن أعمال الخير،
فأنهم يأملون من أبنائهم وأقربائهم واخوانهم المؤمنين ويتربحون منهم
احسانهم. خصوصاً في أدعيتهم في صلاة الليل، ودبر الصلاة المكتوبة،
وفي المشاهد المشرفة. ولابدّ أن يدعى للأب وللأم أكثر من الآخرين،
وأن يعمل أعمال الخير لهم.

وفي الخبر : إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا
يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عزّوجلّ عاقاً، وإنه
ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارٍ بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر
لهما فيكتبه الله عزّوجلّ بارّاً^(٣).

وأهم الخيرات للأب وللأم وسائر أقربائه أداء دينهم وأن يبرئهم من
حقوق الله والخلق، وأن يسعى في قضاء ما فاتهم من الحجّ وسائر
العبادات إما بالإجارة أو بالإجارة أو بالتبرع.

* وروي في الحديث الصحيح أن الامام الصادق عليه السلام كان يصلي
عن ولده في كل ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين وكان يقرأ في

(١) سفينة البحار : ج ٢، ص ٥٥٧.

(٢) زاد المعاد باللغة الفارسية من مؤلفات العلامة الشيخ محمّد باقر المجلسي قدس سره
صاحب موسوعة (بحار الأنوار).

(٣) رواه الكليني رحمه الله في الكافي : ج ٢، ص ١٦٣، ح ٢١. ورواه الحسين بن سعيد
الاهوازي الكوفي في الزهد : ص ٣٣، ح ٨٧. ونقله المجلسي في البحار : ج ٧٤،
ص ٥٩، ح ٢١، ج ٧٤، ص ٨١، ح ٨٥.

الركعة الأولى انا انزلناه، وفي الركعة الثانية انا اعطيناك الكوثر^(١).

* ونقل بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام : «انه^(٢) يكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق ثم يؤتى، فيقال له : خفف عنك هذا الضيق لصلاة فلان أخيك عنك.

قال : فقلت له : فاشرك بين رجلين في ركعتين ؟

قال : نعم.

فقال عليه السلام : ان الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليه^(٣).

وقال عليه السلام يدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب أجره للذي يفعله وللميت^(٤).

(١) يبدو ان المؤلف رحمه الله نقل الرواية بالمعنى، وإليك نصها :
في التهذيب للشيخ الطوسي : ج ١، ص ٤٦٧، ح ١٧٨، باب ٢٣، بإسناده عن عمر بن يزيد، والرواية مضمرة :
(قال : كان أبو عبدالله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين، وعن والديه في كل يوم ركعتين.

قلت : له : جعلت فداك ! كيف صار للولد الليل ؟

قال عليه السلام : لأن الفراش للولد.

قال : وكان يقرأ فيهما (انا انزلناه في ليلة القدر) و(انا اعطيناك الكوثر).
ونقلها الحر في : وسائل الشيعة، كتاب الطهارة. أبواب الاحتضار، باب ٢٨، ح ٧.
ونقلها المجلسي في البحار : ج ٨٢، ص ٦٣، ح ٥. وفي : ج ٨٨، ص ٣١٤، ح ٣.
وفي ج ٩١، ص ٢٢٠، ح ٦.

(٢) ان الرواية ابتدأت :

(وقال عمر بن يزيد : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أيصلي عن الميت ؟

قال : نعم انه يكون في ضيق ... الرواية).

(٣) من لا يحضره الفقيه : ج ١، ص ١١٧، ح ٥٥٤. وعنه في البحار : ج ٨٢، ص ٦٢، ح ١.

(٤) من لا يحضره الفقيه : ج ١، ص ١١٧، ح ٥٥٧. وعنه في البحار : ج ٨٢، ص ٦٢، ح ٢، وفي ج ٨٨، ص ٣٠٨، وفي ج ٨٨، ص ٣١١، ح ٣.

* وفي حديث آخر قال ﷺ :

«مَنْ عَمِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مَيِّتٍ عَمَلًا صَالِحًا أضعف له أجره ونفع الله به الميت»^(١).

* وورد في رواية :

(إذا تصدَّق الرَّجُلُ بِنِيَةِ الْمَيِّتِ أَمَرَ اللَّهُ جَبْرَائِيلَ أَنْ يَحْمِلَ إِلَى قَبْرِه سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ فِي يَدِ كُلِّ مَلَكٍ طَبَقٌ فَيَحْمِلُونَهُ إِلَى قَبْرِه وَيَقُولُونَ : «السلام عليك يا وَلِيَّ اللَّهِ هَذِهِ هَدِيَّةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ إِلَيْكَ».

«فَيَتَلَأُّ قَبْرَهُ، وَاعْطَاهُ اللَّهُ أَلْفَ مَدِينَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَزَوْجَهُ أَلْفَ حَوْرَاءَ، وَأَلْبَسَهُ أَلْفَ حَلَّةٍ، وَقَضَى لَهُ أَلْفَ حَاجَةٍ»^(٢).

* يقول المؤلف :

من المناسب هنا أن أنقل عدة حكايات نافعة من المنامات الصادقة.
واحذرك من عدم الاعتناء بها، وتتصور أنّها من اضطرابات الأحلام أو من الأساطير التي تنقل للصبيان ؛ بل تأمل فيها جيداً، فالتأمل فيها يوقض المرء ويسلب النوم من العين.

فسانه ها همه خواب آورد، فسانه من
زجشم، خواب ربايد فسانه عجبى است

يعني :

جميع الأساطير تنعس واسطورتى
تسلب النوم من عيني، فيا عجباً من اسطورة!

(١) من لا يحضره الفقيه : ج ١، ص ١١٧، ح ٥٥٦. وفي البحار : ج ٨٢، ص ٦٢، ح

٢، وفي ج ٨٨، ص ٣٠٨، ح ٣، وفي ج ٨٨، ص ٣١٤، ح ٣.

(٢) وسائل الشيعة كتاب الطهارة : أبواب الاحتضار، باب ٢٨، ح ٩. وفي البحار : ج

٨٢، ص ٦٣، ح ٧.

حكاية :

نقل شيخنا ثقة الاسلام النوري (عطر الله مرقده) في دار السلام :

حدثني السيّد المؤيد الفاضل الأرشد الورع العالم التقى الأمير سيد علي ابن العالم الجليل والفقيه النبيل قدوة أرباب التحقيق ومَنْ إليه كان يشد الرواحل من كل فج عميق المبرأ من كل شين ودرن الأمير سيد حسن ابن الأمير سيد علي ابن الأمير محمّد باقر ابن الأمير اسماعيل الواعظ الحسني الاصفهاني البسه الله حلل الأمان وحشره مع سادات الجنان قال :

لَمَّا توفي الوالد العلامة كنتُ بالمشهد الغروي مشغولاً بتحصيل العلوم، وهو الآن فيه وكانت أموره رحمته بيد بعض الاخوان ولم يكن لي علم بتفاصيلها ولما مضت من وفاته سبعة أشهر توفيت امي، وحملوا جنازتها الى النجف.

فلما كانت بعض تلك الأيام رأيت في المنام : كأنني قاعد في بيتي الذي كنت ساكناً فيه، اذ دخل عليّ الوالد رحمته فقمت وسلّمت. فجلس في صدر المجلس، وتلطف بي في السؤال وتبيّن لي أنّه ميت.

فقلت : إنك توفيت باصفهان، وارك في هذا المكان ؟

فقال : نعم، انزلونا بعد الوفاة في النجف ومكاننا الآن فيه.

فقلت : إنّ الوالدة عندكم ؟

فقال : لا.

فتوحشت لذلك ؟ فقال : هي أيضاً بالنجف ولكن في مكان آخر.

فعرفت حينئذ وجه ذلك، وإنّ العالم محله أرفع من مكان الجاهل.

ثم سألته عن حاله، فقال : كنت في ضيق، والآن فالحمد لله في حال حسن، وخرج ما كان بي من الضيق والشدة.

فتعجبت من ذلك، فقلت متعجباً : أنت كنت في ضيق ؟!

فقال : نعم، إن الحاج رضا بن آغا بابا الشهير^(١) بـ (نعلبند) يطلبني. ومن أجل طلبه ساءت حالي. فزاد تعجبي، فانتبهت من النوم فزعاً متعجباً، وكتبت الى أخي الذي كان وصيه ﷺ صورة المنام. وسألته أن يكتب لي : انّ للرجل ديناً عليه، أم لا ؟ فكتب أنّي تفحصت في الدفتر فما وجدت اسمه في خلال الديانين، فكتبت إليه ثانياً : أن اسأله نفسه، فأجاب بأنّي سألته عن ذلك فقال : نعم كان لي عليه ثمانية عشر تومانا لا يعلمه إلا الله، وبعد وفاته سألتك هل وجدت اسمي في الدفتر فأنكرت.

فقلتُ : لو أظهرته لم اقدر على اثباته فضايق صدري لأنّي أقرضته بلا حجة ولا بينة وثوقاً بأنّه يشبهه في الدفتر. وانكشف لي أنّه تسامح في ذلك، فرجعت مأبوساً.

فذكر له أخي صورة المنام، وأراد وفاء دينه، فقال : أنّي قد أبرأت ذمته لأجل إخباره بذلك^(٢).

حكاية :

ونقل أيضاً الشيخ الأجل المحدث المتبحر ثقة الاسلام النوري نور الله مرقده في دار السلام عن العالم الفاضل الصالح الورع التقي الحاجّ الملا أبي الحسن المازندراني قال :

كان لي صديق فاضل تقي عالم، وهو المولى جعفر ابن العالم الصالح المولى محمّد حسين من أهل طبرستان من قرية يقال لها (تيلك).

(١) يقصد (معروفاً) وفي القصص المذكورة - والتي نقلناها مباشرة من دار السلام - اخطاء في التعبير لم نغير منها إلا تلك التي لا مناص من تغييرها كضمير المؤنث بدل المذكور والضمير المنفصل بدل المتصل.

(٢) دار السلام: ج ٢، ص ١٦٤.

وكان ﷺ في بلده، فلما جاء الطاعون العظيم الذي عمّ البلاد ولهم العباد اتفق أنّ خلقاً كثيراً ماتوا قبله وجعلوه وصياً على أموالهم، فجباها كلها، ومات بعدهم بالطاعون قبل أن يصرف الأموال في محلها. فضاعت كلها.

ولما وفقني الله تعالى لزيارة العتبات ومجاورة قبر مولانا أبي عبدالله عليه السلام رأيت ليلة في المنام كأنّ رجلاً في عنقه سلسلة تشتعل ناراً. وطرفيها بيد رجلين، وله لسان طويل قد تدلى على صدره، فلما رأيته من بعيد قصصني. فلما دنا مِنِّي ظهر أنّه المولى المزبور.

فتعجّبت : فلما همّ أن يكلمني ويستغيث بي جرّاً السلسلة الى الخلف، فرجع القهقري، ولم يتمكن من الكلام.

ثمّ دنا ثانياً ففعلاً به مثل الأولى، وكذلك في المرّة الثالثة. ففزعت من مشاهدة صورته وحالته فزعاً شديداً، وصحت صيحة عظيمة انتبهت منها، وانتبه مَنْ كان نائماً في جانبي من العلماء.

فقصصت عليه رؤيائي وكان وقت النداء، وإعلام فتح أبواب الصحن والحرَم الشريفين. فقلت : ينبغي أن نقوم ندخل الحضرة ونزور ونستغفر له، لعل الله يرحمه إن كانت الرؤيا صادقة.

فقمنا وفعلنا ذلك.

ومضى زمان طويل يقرب من عشرين سنة ولم يتبين لي من حاله شيئاً، وكان في زعمي أنّ تلك الحالة للتقصير الذي وقع منه في أيام الطاعون في أموال الناس.

ولما مَنَّ الله تعالى عليّ بزيارة بيته وقضيت المناسك، وقربنا من الرجوع الى المدينة المشرّفة مرضت مرضاً شديداً منعني عن الحركة

والمشي. فلما نزلنا قلت لأصحابي : غسلوني، وبدلوا ثيابي واحملوني الى الروضة المطهرة لعلّ الموت يحول بيني وبين الوصول إليها. ففعلوا، ولما دخلت الحضرة أُغْمِيَ عليّ، فتركوني في جانب ومضوا لشأنهم. فلما افقت حملوني وأتوا بي الى قرب الشباك، فزرت. ثم ذهبوا بي الى الخلف عند بيت الصديقة الطاهرة عليها السلام، أحد المواضع التي تزار فيها فجلست وزرت بما بدا لي، ثم طلبت منها الشفاء. وقلت لها : بلغنا من الآثار كثرة محبتك لولدك الحسين عليه السلام، وأني مجاور قبره الشريف، فبحقّه عليك ألا ما شافيتني.

ثم خاطبت الرسول ﷺ وذكرت ما كان لي من الحوائج منها الشفاعة لجملة من رفقائي الذين حلّوا أطباق الثرى ومزقتهم البلوى، وعدّدت اسماءهم الى أن بلغت الى المولى جعفر المتقدم ذكره. فذكرت الرؤيا، فتغيّرت حالي، فألححت في طلب المغفرة له وسؤال الشفاعة منه ﷺ.

وقلت : انّي رأيته قبل ذلك بعشرين سنة في المنام حال سوء، لا أدري كان صادقاً أم كان من الاضغاث؟

وذكرت ما سنح لي من التضرع والدعاء في حقّه. ثم رأيت في نفسي خفة، فقممت ورجعت الى المنزل بنفسي، وذهب ما كان بي من المرض من بركة البتول العذراء عليها السلام.

ولما اردنا الخروج من البلد اقمنا في (أحد) يوماً وكان أول منازلنا. فلما نزلنا فيه، وفرغنا من زيارة الشهداء رقدت فرأيت المولى جعفر المذكور مقبلاً عليّ في زيّ حسنٍ وعليه ثياب بيض كغرقىء^(١) البيض وعلى رأسه عمامة محتكة ويده عصاً، فلما دنا مني سلّم وقال : مرحباً

(١) الغرقى بكسر الغين المعجمة : بياض البيض.

بالأخوة والصدّاقة، هكذا ينبغي أن يفعل الصديق بصديقه، وكنت في تلك المدة في ضيق وشدة وبلاء ومحنة، فما قُمتَ منَ الحضرة إلا وخلصتني منها، والآن يومان أو ثلاثة ارسلوني الى الحمام وطهروني من الأقدار والكثافات. وبعث اليّ الرسول ﷺ بهذه الثياب والصديقة الطاهرة ﷺ بهذا العباء، وصار أمري بحمد الله الى حَسَنٍ وعافية. وجئتُ إليك مشيعاً لك ومبشراً. فطب نفساً أنّك ترجع الى اهلك سالماً صحيحاً وهم سالمون. فانتبهت شاكرًا فرحاً^(١).

قال الشيخ المرحوم : وعلى الفطن الخبير أن يتأمل في دقائق تلك الرؤيا فإنّ فيها ما يزيل عن القلب العمى وعن البصر القذى^(٢).

حكاية :

وفي دار السلام أيضاً نقل الشيخ الأجل الاورع الأكرم الحاج ملا علي عن والده الماجد الحاج ميرزا خليل الطهراني رحمه الله قال :

كنتُ في مشهد الحسين ﷺ وامي كانت في مدينة طهران، فرأيت ليلةً في ما يراه النائم : أنّ والدتي جاءت إليّ، وقالت لي : يا بني اني متّ، وجاؤوا بي إليك، وهشموا انفي.

فانتبهت من النوم فرعاً مرعوباً. فبقيت كذلك الى أن جاءني كتاب من بعض الاخوان : أنّ والدتك توفيت وأرسلناها مع الجنائز :

فلما اتى الجنازون قالوا : خلّفنا تلك الجنازة في رباط قريب من ذي الكفل لآناً زعمنا^(٣) أنّك في بلد المشهد (النجف الأشرف).

(١) دار السلام : ج ٢، ص ١٥٣، ١٥٥، وقد عالجتنا بعض الكلمات أيضاً.

(٢) دار السلام : ج ٢، ص ١٥٥.

(٣) لعلّه يقصد (لآناً توهمتنا أو ظننا).

فبقيت متحيراً في معنى هشموا أنفي.

فلما أتوا بنعش والدتي كشفت عنها، فرأيت أنفها مكسوراً، فسألت عن ذلك، فقالوا : إنّ هذه الجنازة كانت موضوعة فوق الجنائز، فتصادمت الخيول في الرباط، فطرحتها من أعلى الجنائز، ولم نعلم غير هذا.

فجئت بها الى ساحة أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت : يا أبا الفضل إنّ والدتي لم تحسن الصلاة والصيام وهي دخيلتك، فادفع عنها الأذى يا سيدي، وعليّ بضمانك خمسين سنة صوم وصلاة استنيب عنها.

فدفتها، وبقيت مدة من الزمان، فبينما أنا نائم في ليلة من الليالي، وإذا اسمع ضوضاءاً^(١) في باب داري، فخرجت من الدار، فرأيت والدتي موثوقة بشجرة وتضرب بالسياط.

فقلت : ما بالها، وأي ذنب لها حتّى تضرب ؟

فقالوا : أمرنا أبو الفضل أن نضربها حتّى تدفع مبلغاً مقدّراً.

فذهبت الى داخل الدار، وأتيّت بالدراهم، وأطلقت والدتي، وأتيت بها الى داخل الدار، واشتغلت بخدمتها فلما انتبهت رأيت المقدار الذي أخذوه مني هو مقدار خمسين سنة عبادة.

فأخذت ذلك المبلغ وذهبت الى السيّد صاحب الرياض رحمته الله وقلت : هذه قيمة خمسين سنة عبادة عن والدتي، والأمر كيت وكيت^(٢).

قال شيخنا الأجل صاحب دار السلام (احلّه الله دار السلام) وفي هذه الرؤيا من عظم الأمر وخطر العاقبة وعدم جواز التهاون بما عاهد الله

(١) في المصدر : (وإذا بضوضاء اسمع).

(٢) دار السلام. ج ٢، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

على نفسه وعلو مقام أوليائه المُخبتين ما لا يخفى على مَنْ تأملها بعين البصيرة ونظّر الاعتبار^(١).

حكاية :

ونقل هذا الأجل أيضاً عن والده الصالح :
انّ رجلاً كان في مدينة طهران خادماً في الحمام في مسلخه^(٢)، وكان لا يصلي ولا يصوم، وجاء يوماً الى المعمار، وقال : اريد أن أبني حماماً.
فقال له المعمار : أنت بهذه الحالة، من أين لك الدراهم.
فقال له : خذ ما شئت.

فبنى له حماماً معروفاً باسمه، وكان اسمه (علي طالب).
قال والدي :

كنت في النجف الأشرف، فرأيت فيما يراه النائم انّ علي طالب جاء الى النجف في وادي السلام.
فتعجبت من ذلك.

وقلت له : ما جاء بك الى هذا المكان وأنت لا تصلي ولا تصوم ؟
فقال لي : يا هذا، أنا مت، فأخذوني بالاغلال ليأخذوني الى العذاب. لكن جزى الله الحاجّ الملاً محمّد الكرمانشاهي خير الجزاء حيث أنّه استأجر فلان نائباً للحجّ، وهو فلان، واستأجر فلان للصوم، والصلاة، ودفع عني الزكاة والمظالم على يد فلان وفلان. ولم يبق شيء عليّ إلّا أداؤه. فخلصني من العذاب، فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين.
فاستيقظت من نومي فزعاً، وتعجبت من تلك الرؤيا، فتربصت مدة

(١) دار السلام. ج ٢، ص ٢٤٦.

(٢) أي المتزّع.

فجاء أناسٌ من طهران، فسألت عن أحوال علي طالب، فاخبروني كما رأيت في الرؤيا بأسماء الرجال وما جرى بعد موته.

فتعجب من صدق تلك الرؤيا ومطابقتها للواقع^(١).

(وفي هذه الرؤيا تصديق لما استفاض عن أهل العصمة من وصول ثواب الصوم والصلاة والحجّ وسائر الخيرات والمبرات الى الميت، وإنّه قد يكون في ضيق فيفرج عنه.

وتصديق لما ورد : من أنّه ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلّا وحشر الله روحه في وادي السلام.

وفي بعضها : أما كآني بهم خلق يعود يتحدثون.

والحاج المولى أحمد المذكور من علماء طهران الأخيار والصلحاء الأبرار^(٢).

حكاية :

ونقل عن أربعينات العالم الفاضل والعارف الكامل القاضي سعيد القمي رحمه الله أنّه قال :

وصل إلينا من أحد الثقات ومحل الاعتماد عن استاذ اساتيدنا الشيخ بهاء الملة والدين العاملي قدس سره :

إنّه ذهب في أحد الأيام لزيارة بعض أصحاب الحال، وكان يأوى في مقبرة من مقابر اصفهان، فقال ذلك الشيخ العارف للشيخ :

شاهدت قبل هذا اليوم في هذه المقبرة امرأة غريباً. فقد رأيت جماعة جاؤوا بجنازة ودفنوها في هذه المقبرة في الموضع الفلاني. وبعد مضي

(١) دار السلام : ج ٢، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٢) دار السلام : ج ٢، ص ٢٤٥.

ساعة شممت رائحة طيبة لم تكن من روائح هذه النشأة، فبقيت متحيراً، فنظرت الى يميني وشمالي لاعرف من أين جاءت هذه الرائحة، فرأيت شاباً جميل الصورة في لباس الملوك وهو يذهب الى ذلك القبر حتى وصل عنده، فتعجبت كثيراً من مجيئه الى ذلك القبر.

فعندما جلس عند ذلك القبر رأيته قد غاب وكأته صار داخل القبر.

فلم يمض زمن من تلك الحادثة حتى شممت رائحة كريهة انتن من كل رائحة، فنظرت فرأيت كلباً يذهب بأثر الشاب حتى وصل الى ذلك القبر واختفى.

فتعجبت لذلك وما كاد تعجبي ينقضي حتى خرج ذلك الشاب بحال سيئة وهيئة قبيحة وبدن مجروح، وقد رجع من حيث أتى.

فذهبت وراءه، ورجوته أن يخبرني بحقيقة الأمر فقال : أنا العمل الصالح لهذا الميت، وكنت مأموراً أن اصير معه في قبره، فإذا بذلك الكلب - الذي رأيته - أتى وهو عمله غير الصالح ؛ فأردت أن اخرجه من القبر لأفي بصحبته فعضني ذلك الكلب بأنيابه، وجرحني ومزق لحيتي كما ترى، ولم يتركني أبقي مع ذلك الشاب، فلم أقدر بعد ذلك أن أبقي معه في قبره، فخرجت، وتركته لوحده.

فعندما نقل العارف المكاشف هذه الحكاية للشيخ، قال الشيخ :

ما قلته صحيح ؛ فنحن قائلون بتجسم الأعمال وتصورها بالصورة المناسبة بحسب الأحوال.

* يقول المؤلف :

ويصدق هذه الحكاية الخبر الذي رواه الشيخ الصدوق في أول أماليه وملخصه :

أن قيس بن عاصم وفد مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ،
وطلب منه موعظة نافعة فوعظه ﷺ : ومن جملة ما قال ^(١) :

«لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت
ميت، فإن كان كريماً اكرمك وإن كان لثيماً اسلمك، ثم لا يحشر إلا
معك ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه
إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك.

فقال : يا نبي الله احب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر
نفخر به على من يلينا من العرب، ونذكره :

فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان.

قال ^(٢) : فأقبلت افكر فيما اشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لي

(١) صدر الحديث هو :

(قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ، فدخلت وعنده
الصلصال ابن الدهمس، فقلت : يا نبي الله عظنا موعظة نتفع بها فإننا قوم نعبر [نعمر
خ. ل] في البرية.

فقال رسول الله ﷺ : يا قيس ان مع العز ذلاً وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا
آخرة، وإن لكل شيء حسيباً، وعلى كل شيء رقيباً، وإن لكل حسنة ثواباً ولكل
سيئة عقاباً ولكل أجل كتاباً ... الحديث).

(٢) أقول : في ترجمة الحديث نسب المؤلف ﷺ القول إلى الصلصال وكذا أبيات الشعر،
ولكن في الأماشي المطبوع ليست فيه هذه النسبة. نعم وجدنا ذلك في كتاب (الاصابة
في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني : ج ٢، ص ١٩٣ قال :
(الصلصال بن الدهمس بن جندلة المحتجب بن الاغر بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن
نزار ؛ أبو الغضنفر ...

وقال المرزباني : يقال أنه انشد النبي ﷺ شعراً.

وذكر ابن الجوزي : ان الصلصال قدم مع بني تميم وأن النبي ﷺ أوصاهم بشيء فقال
قيس بن عاصم : وددت لو كان هذا الكلام شعراً نعلمه أولادنا، فقال الصلصال : انا
انظمة يا رسول الله، فانشده أبياتاً. واوردها ابن دريد في أماليه عن أبي حاتم
السجستاني عن العتيبي عن أبيه قال : قال قيس بن عاصم وفدت مع جماعة من بني

القول قبل مجيء حسان. قلت : يا رسول الله ، قد حضرتني أبيات احسبها توافق ما تريد ، فقلت :

تَخَيَّرَ خَلِيطاً مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ
وَلَا بَدَّ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَنْ تَعِدَّهُ لِيَوْمٍ يُنَادِي الْمَرْءُ فِيهِ فَيُقْبَلُ
فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولاً بِشَيْءٍ فَلَا تَكُنْ بَعِيرَ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ تَشْغَلُ
فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَمَنْ قَبْلَهُ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ يُقِيمُ قَلِيلاً بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ^(١)

* وروى الشيخ الصدوق قدس سره عن الامام الصادق عليه السلام ، قال :
قال رسول الله ﷺ :

«مَرَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام بِقَبْرِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ فَإِذَا هُوَ
لَيْسَ يُعَذَّبُ.

فقال : يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ، ثم
مررت به العام ، فإذا هو ليس يعذب ؟

فاوحى الله عز وجل اليه :

يا روح الله انه ادرك له ولد صالح. فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت
له بما عمل ابنه»^(٢)

* * *

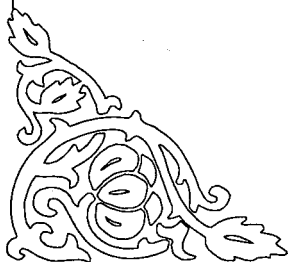
تميم ، فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس ، فقال قيس : يا رسول الله عظنا
عظة ننتفع بها ، فوعظهم موعظة حسنة ، فقال قيس : احب أن يكون هذا الكلام
أبياتاً من الشعر نفتخر به على من يلينا وندخرها ، فامر من يأتيه بحسان ، فقال
الصلصال : يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس فقال
هاتها فقال : ... الخ).

(١) الأمايلي للشيخ الصدوق : ص ١٢ - ١٣.

(٢) الأمايلي للصدوق : ص ٤١٤.

من منازل الآخرة المهولة

القيامة



من منازل الآخرة المهولة القيامة

فَإِنَّ هَوْلَهَا عَظِيمٌ، بَلْ هِيَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ. وَفَزَعَهَا الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ.
قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهَا :

﴿ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ﴾^(١).

* وروى القطب الراوندي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :

«قال عيسى عليه السلام لجبرئيل : متى قيام الساعة ؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة
أُغمي عليه منها، فلما أفاق قال : يا روح الله ! ما المسؤول أعلم بها من
السائل وله من في السماوات والأرض لا تأتیکم إِلَّا بَغْةٌ»^(٢).

* وروى الشيخ الجليل علي بن ابراهيم القمي رحمه الله عن الامام محمد
الباقر عليه السلام :

«بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل عليه السلام
نظرة قبل السماء، فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة، ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه وسلم.
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حيث نظر جبرئيل، فإذا شيء قد ملأ ما بين
الخافقين مقبلاً حتى كان كقاب من الأرض.

(١) سورة الأعراف : الآية ١٨٧.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي : ص ٢٧١، باب ١٨، فصل ٥، ح ٣١٩. ونقله المجلسي
في البحار : ج ٦، ص ٢١٢، ح ١١. وفي : ج ٧، ص ٦١. وفي : ج ١٤، ص
٣٢٣، ح ٣٥.

ثم قال : يا محمد أني رسول الله اليك اخبرك أن تكون ملكاً رسولاً
احبب إليك، أو تكون عبداً رسولاً ؟

فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبداً رسولاً.

فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا، ثم رفع
الأخرى فوضعها في الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة .. ثم هكذا
حتى انتهى الى السماء السابعة، كل سماء خطوة، وكلما ارتفع صغر حتى
صار آخر ذلك مثل الذر^(١).

فالتفت رسول الله ﷺ، فقال : لقد رأيتك ذعراً، وما رأيت شيئاً كان
أذعر لي من تغير لونك ؟ !

فقال : يا نبي الله لا تلمني، أتدري من هذا ؟

قال : لا.

قال : هذا اسرافيل حاجب الرب، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله
السموات والأرض^(٢)، فلما رأيته منحطاً ظننت أنه جاء لقيام الساعة،

(١) هكذا في المصدر المطبوع (مثل الذر).

وفي نسخة بدل من المصدر، وفي البحار (مثل الصر) .

قال الطريحي في مجمع البحرين : (والصَرَ) عصفور أو طائر في قده أصفر اللون،
سمي به لصوته من صَرَ : اذا صاح.

ومنه الحديث (اطلع عليّ عليّ بن الحسين ﷺ وأنا انتف صراً) ج ٣، ص ٣٦٥،
الطبعة الحديثة.

وفي مجمع البيان : ج ٣، ص ٦٠٣ - ٣٠٧ :

(والذرة بتشديد الراء : النملة الصغيرة التي لا تكاد ترى ويقال انّ المائة منها زنة حبة
شعير، وقيل هي جزء من أجزاء الهباء الذي يظهر في الكوه من أثر الشمس.

(٢) قال المؤلف رحمه الله في الحاشية :

(لعل مراده أنه لم يأتي لوحده وبدون خبر بهذا النحو الذي جاء به، حتى لا يتنافى مع
مجيئه مع جبرئيل وميكائيل لاهلاك قوم لوط ... أو نحو ذلك والله العالم).

فكان الذي رأيته من تغير لوني لذلك، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع اليّ لوني ونفسي^(١).

* وفي رواية :

(... ما من ملك مقرب، ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا برّ ولا بحر إلّا وهنّ يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة...) (٢).

* يقول الفقير : لعلّ ما ذكر من خوف السماء والأرض وكل شيء هو خوف أهلها والموكلين بها كما قاله المفسرون في معنى الآية الشريفة (ثقلت في السماوات والأرض).

* وروى أنّ رسول الله ﷺ كان (إذا ذكر الساعة اشتد صوته واحمرت وجنتاه)^(٣).

(١) تفسير الشيخ الثقة الأقدم علي بن ابراهيم القمي رحمه الله من مشايخ الشيخ الكليني رحمه الله ج ٢، ص ٢٧ - ٢٨ وتكملة الحديث :

(أما رأيته كلما ارتفع صغر أنّه ليس شيء يدنو من الرّب إلّا صغر لعظمته. إنّ هذا حاجب الرب، وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء. فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه، ثمّ يلقيه إلينا، فنسعى به في السماوات والأرض. أنّه لادنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور تقطع دونها الابصار ما لا يُعد ولا يوصف، وأنّي لأقرب الخلق منه وبينه وبينه مسيرة ألف عام) انتهت الرواية الشريفة.

أقول : أما سند الرواية فصحيح.

وفي الصحيحة من الأسرار الالهية والحقائق الربانية والألطف الخفية ما يعجز عنه إلّا أهلها ومن خلق لها رزقنا الله تعالى وإياك من عذب مائها وأوردنا سلسيلها بمحمد وآله الطاهرين.

(٢) رواها رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في الخصال : ص ٣١٥ - ٣١٦، باب الخمسة (في يوم الجمعة خمس خصال) ح ٩٧، ونقله المجلسي في البحار : ج ٧، ص ٥٨، ح ١، ج ٨٩ ص ٢٦٧، ح ٥. الطبعة الحديثة بإسناده الى أبي لبابة بن عبد المنذر عن رسول الله ﷺ.

واسم (أبي لبابة) بشير.

(٣) رواه الطوسي في الأمالي : ٣٤٧، ح ٢٦، ونقله في البحار : ج ٢، ص ٣٠١، ٣١.

* ونقل الشيخ المفيد في الارشاد :

«لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك الى المدينة، قدم إليه عمرو بن معد يكرب، فقال له النبي ﷺ يا عمرو، يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

فقال : يا محمد ! وما الفزع الأكبر، فأنني لا أفزع؟».

* يقول المؤلف : من هذا الكلام تعرف شجاعة وقوة قلب عمرو،

وفي ج ٧٧، ص ١٢٤، ح ٢٣. وروى الشيخ المفيد في الأمالي : ص ٢١١، المجلس ٢٤، ح ١ بإسناده عن الامام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال : «كان رسول الله ﷺ اذا خطب حمد الله واثني عليه، ثم قال : أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدى هدى محمد وشراً الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ويرفع صوته، وتحمر وجنتاه، ويذكر الساعة وقيامها حتى كأنه منذر جيش، يقول : صبحتكم الساعة، مستكم الساعة، ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين، ويجمع بين سابتيه، من ترك ما لا فلاهله، ومن ترك ديناً فعلي والي». ونقله في البحار : ج ١٦، ص ٢٥٦، ح ٣٦، وفي : ج ٧٧، ص ١٣٣، ح ٤٠. ونقل في البحار : ج ١٠٣، ص ١٥٣، ح ٢٥ عن كتاب (الغايات) عن جابر أن النبي ﷺ خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى محمد، وشراً الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم رفع صوته - وتحمر وجنتاه ويشد غضبه اذا ذكر الساعة كأنه منذر جيش، ثم يقول - : بعثت والساعة كهاتين، ثم يقول : اتكم الساعة مصبحكم أو ممسيكم ...».

ونقل الغزالي في احياء علوم الدين : ج ٤، ص ٤٥٩، عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ اذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واحمرت وجنتاه ... الحديث) ونقله الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء : ج ٨، ص ٢٥١، وفي سنن البيهقي ج ٣، ص ٢٠٧ : (كان رسول الله ﷺ اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وارتفع صوته، واحمرت وجنتاه كأنه نذير جيش ...)، وقريب منه في صحيح مسلم، ج ٣، ص ١١ بدون (فذكر الساعة) في مستدرک الحاكم ج ٤، ص ٥٣٣.

وروى السيد هاشم البحراني في (معالم الزلفى) ص ١٣٦، الطبعة الحجرية عن بستان الواعظين قال :

(وعن رسول الله ﷺ كان اذا هبت الريح تغير لونه وكان يخرج ويدخل مرة بعد أخرى من شدة خوف قيام الساعة).

ونقل أنه كان من شجعان العالم المشهورين وكان أكثر فتوح العجم على يديه، ويعرف سيفه بالصمصامة التي قطع بضربة منها جميع قوائم جزور. وأنّ عمر بن الخطاب سأله في أيام خلافته أن يريه سيفه ذلك، فاحضره عمرو له.

فانتضاه (عمر) وضرب به، فما حاك^(١)، فطرحه من يده، وقال : ما هذا إذ سلّ بشيء.

فقال عمرو : يا أمير المؤمنين أنت طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي يضرب به^(٢).

فعاتبه، وقيل أنه ضربه^(٣).

فقال : يا عمرو ! انه ليس كما تظن وتحسب.

إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا حشر، ولا حي إلا مات، إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات، ويصفون جميعاً، وتنشق السماء، وتهد الأرض، وتخرّ الجبال هدأً وترمي النار، بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر دينه وشغل نفسه إلا ما شاء الله.

فأين أنت يا عمرو ومن هذا ؟

قال : إلا أنّي اسمع أمراً عظيماً^(٤).

إنّ القيامة مهولة الى درجة بحيث أنّ الأموات في عالم البرزخ والقبر

(١) أي لم يؤثر شيئاً، أو لم يرسخ في المكان الذي ضربه.

(٢) ذكر المؤلف في الهامش هذا البيت من الشعر :

وعادة السيف أن يزهو بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل

(٣) نقل هذه القصة المؤلف في سفينة البحار : ج ١، ص ٦٩٠، الطبعة الحجرية.

(٤) الارشاد للشيخ المفيد : ٨٤.

يستوحشون من هولها بشكل أنه روي أن بعض الأموات بعدما أحيي بدعاء بعض الأولياء قد صار شعره كله أبيضاً، فعندما سألوه عن سبب بياض شعره قال لهم : عندما أمر باحيائنا ظننا أن القيامة قد قامت، ولذلك قد ابيض شعرنا كله من وحشة وهول القيامة^(١).

* ولنذكر هنا بعض الأمور التي تنجي من شدائد القيامة، وتؤمن من الفرع الأكبر، وهي عشرة أمور^(٢) :

(١) أقول : روى الشيخ الكليني في الكافي الشريف : ج ٣، ص ٢٦٠ - ٢٦١ بسند صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :

«أن فتية من أولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني اسرائيل، وأنهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه.

فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت.

فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به (أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبديع الدائم غير غافل والحي الذي لا يموت، لك في كل يوم شأن. تعلم كل شيء بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك.

قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فزعاً شاخصاً بصره الى السماء.

فقال لهم : يا يوقفكم على قبري ؟

فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت ؟

فقال لهم : لقد سكنت [مكثت في. ل] في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي.

فقالوا له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟

قال : لا، ولكن لما سمعت الصيحة (أخرج) اجتمعت تربة عظامي الى روحي فنفس فيه، فخرجت فزعاً شاخصاً بصري مهطعاً الى صوت الداعي، فابيض لذلك رأسي ولحيتي).

(٢) ١ - بل : أولها الولاية لآل محمد عليهم السلام، وقد تواترت الروايات في ذلك منها:

- ما رواه الشيخ فرات الكوفي في تفسيره ص ٢٦٨، تحت رقم ٣٦١: عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! أنت وشيعتك على الحوض، تسقون من أحببتهم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفرع

الأكبر في ظل العرش، يفرح الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وفيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ إلى قوله ﴿تُؤْعَدُونَ﴾ وهي ثلاث آيات.

يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وانتم في الجنان متممون.

- وروى عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق! غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها: فاطمة عليها السلام ابنتي. فتمر، وعليها ريطان خضراوان حوالها سبعون ألف حوار.

فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً، والحسين نائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: مَنْ هذا؟

فيقول: هذا أخي. إن أمة أهلك قتلوه، وقطعوا رأسه.

فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله! إني جعلت تعزيتك اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلني أنت وذريتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة، وذريتها، وشيعتها، ومن أولها معروفاً ممن ليس من شيعتها، فهو قول الله عز وجل ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ﴾ قال: هول يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة، وذريتها، وشيعتها، ومن والاهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها.

وروى الكوفي في تفسيره ص ٢٦٥، تحت رقم ٣٦٠ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! إن الله تبارك وتعالى وهب لك حب المساكين، والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً، ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحببك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك.

يا علي! أنت العلم لهذه الأمة، مَنْ أحببك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني.

يا علي! أنا مدينة العلم وأنت بابها، وهل تؤتى المدينة إلا من بابها.

يا علي! أهل مودتك كل أبواب حفيظ، وكل ذي طمرين؛ لو أقسم على الله لأبره قسمه.

يا علي! إخوانك كل طاو، وباك، مجتهد، يحب فيك، ويبغض فيك، محتقر عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله تعالى.

يا علي! محبوبك جيران الله في دار الفردوس لا يأسفون على ما خلفوا في دار الدنيا.

يا علي! أنا ولي من البيت، وأنا عدو لمن عاديت.

يا علي! إخوانك الذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم.

يا علي! إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن: عند الموت، وخروج أنفسهم وأنا وأنت

شاهددهم، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض والحساب والصراب إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا.

يا علي! حربك حربي، وسلمك سلمي، وحزبك وحزبي حزب الله.

يا علي! قل لاخوانك: إنّ الله قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائدًا، ورضوا بك وليًا.

يا علي! أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين.

يا علي! شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، ولولا مَنْ في الأرض

منهم ما أنزلت السماء قطرة

يا علي! لك كنز في الجنة، وإنك ذو قرنيها، شيعتك تُعرف بحزب الله.

يا علي! أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا علي! أنا أول مَنْ ينفذ التراب عن رأسه وأنت معي ثم سائر الخلق.

يا علي! أنت وشيعتك على الحوض تسقون مَنْ رضيتم، وتمنعون مَنْ كرهتم، وأنتم

الآمنون يوم الفرع الأكبر في ظل العرش، يفرع الخلائق ولا يفرعون، ويحزن الناس

ولا يحزنون، وفيهم نزلت الآية ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾... الحديث.

وثانيها: زيارة الإمام الحسين عليه السلام على خوف.

روى الشيخ الأقدم ابن قولويه في كتابه الشريف: كامل الزيارات، الباب ٤٥،

الحديث (١) بأسناده عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك

على خوف؟

قال: يؤمنه الله يوم الفرع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: «لا تخف ولا

تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك».

وفي الحديث (٢) بأسناده عن أبي بكير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت له: إني أنزل

الارجان [وهو من مدن فارس]، وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي

وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان، والسعاة، وأصحاب المسالحي.

فقال: يا ابن بكير! أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنّه من خاف لحوفنا

أظله الله في ظل عرشه، وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش، وآمنه الله من أفراع

يوم القيامة، يفرع الناس ولا يفرع، فإن فرع وقرّته الملائكة، وسكنت قلبه بالبشارة.

وفي الحديث (٥) روى بأسناده عن محمد بن مسلم الثقفي قال: قال لي أبو جعفر

محمد بن علي [الباقر] عليه السلام: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم؛ على خوف،

ووجل.

فقال: ما كان من هذا أشدّ؛ فالثواب فيه على قدر الخوف. ومَنْ خاف في إتيانه آمن

الله روعته يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت

عليه الملائكة، وزاره النبي صلى الله عليه وآله، ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه

سوء، واتبع رضوان الله....).

* الأول : روي أنه :

من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله تعالى يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف عليه السلام ، ولا يصيبه فزع يوم القيامة^(١).

* وروي عن الامام محمد الباقر عليه السلام :

«مَنْ قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله مِنْ الْأَمِينِينَ يوم القيامة، وأظله تحت عرشه وحاسبه حساباً يسيراً وأعطاه كتابه بيمينه»^(٢).

* وروي عن الامام الصادق عليه السلام :

«مَنْ قرأ كل ليلة أو كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه مِنْ فزع يوم القيامة إن شاء الله»^(٣).

* ونقل عنه عليه السلام :

«مَنْ قرأ (والعصر) في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سِنَّهُ قَرِيراً عينه حَتَّى يدخل الجنة»^(٤).

* الثاني : روى الشيخ الكليني عن الامام جعفر الصادق عليه السلام.

«مَنْ وقر ذا شيبة في الاسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة»^(٥).

(١) ثواب الأعمال للصدوق : ص ١٣٣ ، رواه عن الامام الصادق عليه السلام ، كما أنه رواه العياشي في تفسيره : ج ٢ ، ص ١٦٦ ، ح ١ ، باختلاف يسير ونقله في البحار : ج ٧ ، ص ٢٩٣ ، ح ٩ ، ج ٨٧ ، ص ٢ ، ح ٣ ، ج ٩٢ ، ص ٢٧٩ ، ح ١ ، ج ٩٢ ، ص ٢٧٩ ، ح ٢ .
(٢) ثواب الأعمال للصدوق : ص ١٤١ ، ونقله في البحار : ج ٧ ص ٢٩٥ ، ح ٢٠ . وفي ج ٩٢ ، ص ٢٩٩ ، ح ١ .

(٣) ثواب الأعمال للصدوق : ص ١٤١ . ونقله في البحار : ج ٨٩ ، ص ٣١٠ ، ح ١٤ . وفي ج ٨٩ ، ص ٣٤٩ ، ح ٢٦ . وفي ج ٩٢ ، ص ٣٠١ ، ح ١ .
(٤) ثواب الأعمال للصدوق : ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ونقله في البحار : ج ٨٥ ، ص ٣٩ ، ح ٢٧ . وفي : ج ٩٢ ، ص ٣٣٦ ، ح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ، ص ٦٥٨ ، ح ٣ . ونقله في البحار : ج ٧ ، ص ٣٠٢ ، ح ٥٣ . وفي : ج ٥٧ ، ص ١٣٧ ، ح ٥ ، عن نوادر الراوندي .
أقول وروى الصدوق عليه السلام في ثواب الأعمال : ص ٢٢٤ ، عن رسول الله ﷺ قال : «من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنه آمنه الله من فزع يوم القيامة».

* الثالث : وروى عنه عليه السلام قال :

«مَنْ مات بطريق مكة ذاهباً أو جائياً أُمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

* وروى الشيخ الصدوق عنه عليه السلام قال :

«مَنْ مات في أحد الحرمين [يعني حرم مكة وحرم المدينة زادهما الله شرفاً وتعظيماً] بعثه الله من الآمنين»^(٢).

* الرابع : وروى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام قال :

«مَنْ دفن في الحرم»^(٤) أُمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ»^(٥).

(١) رواه الكليني في الكافي : ج ٤ ، ص ٢٦٣ ، ح ٤٥ . والطوسي في التهذيب : ج ٥ ، ص ٢٣ ، ح ١٤ . والصدوق في (من لا يحضره الفقيه) ج ٢ ، ص ٢٢٩ - ح ٢٢٦٩ ، ونقله في البحار : ج ٧ ، ص ٣٠٢ ، ح ٥٥ .

(٢) هذه الحاشية للمؤلف (قدس سره).

(٣) رواه الصدوق في الفقيه : ج ٢ ص ١٤٧ ، ح ٦٥٠ .

وروى الكليني في الكافي : ج ٤ ، ص ٥٤٨ ، ح ٥ بإسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال :

قال رسول الله ﷺ : «... ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب ...». وفي الفقيه : ج ١ ص ٨٤ ، ح ٣٨٠ ، عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : «من مات في أحد الحرمين أُمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، ونقله الحر في الوسائل : ج ١ ، باب ٣ ، ص ٢٦١ ، ح ٣ .

ونقله المجلسي في البحار : ج ٧ ، ص ٣٠٢ ، ح ٥٧ ، ج ٩٩ ، ص ٣٨٧ ، ح ٣ ، ج ١٠٠ ، ص ١٤٠ ، ح ٦ ، ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات : ص ١٣ ، باب ٢ ، ح ٩ . ورواه البرقي في المحاسن : ص ٧٠ ، كما رواه الصدوق في علل الشرائع : ص ٤٦٠ ، باب ٢٢١ ، ح ٧ .

(٤) قال المؤلف : (يعني حرم مكة المعظمة).

(٥) الكافي : ج ٤ ، ص ٢٥٨ ، ح ٢٦ . الفقيه ج ٢ ، ص ٢٢٩ ، ح ٢٢٧٢ . المحاسن للبرقي : ص ٧٢ (كتاب ثواب الاعمال : باب ١٢١ ، ح ١٤٧) ونقله المجلسي في البحار : ج ٧ ، ص ٣٠٢ ، ح ٥٤ . وفي ج ٩٩ ، ص ٣٧٨ ، ح ٢ .

* الخامس : روى الشيخ الصدوق عن الرسول الأعظم ﷺ قال :

«مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَأَمَّنَهُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ»^(١).

* السادس : وروى عنه أيضاً ﷺ قال :

«مَنْ مَقَّتْ نَفْسَهُ دُونَ [مَقَّتْ] ^(٢) النَّاسِ أَمَّنَهُ اللَّهُ مِنْ فَرْعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

* السابع : روى الشيخ الأجل علي بن ابراهيم القمي عن الامام محمد الباقر عليه السلام :

«مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى امْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

* الثامن : قال الله تعالى في سورة النمل :

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا مَنِهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾^(٥).

(١) رواها الصدوق في الفقيه : ج ٤ ، ص ٧ ، باب ١ ، (ذكر جمل من مناهي النبي ﷺ) ح ١. وراه في الأمالي : ص ٣٤٩ ، المجلس ٦٦ ، ح ١. ونقله في البحار ج ٧ ، ص ٣٠٣ ، ح ٦٠. وفي ج ٧٠ ، ص ٣٧٨ ، ح ٢٥ ، وفي : ج ٧٦ ، ص ٢٣٣ ، ح ١. وقال المؤلف رحمه الله في الحاشية : (الفاحشة يعني الزنا ، وكل ما تعدى حدود الله).

(٢) هذه الزيادة في نسخة بدل.

(٣) البحار : ج ٧ ، ص ٣٠٢. الخصال للصدوق : ص ١٥ ، باب (الواحد) «خصلة من فعلها آمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة» ، ح ٥٤. ورواه في ثواب الأعمال : ص ٢١٦ (ثواب من مقت نفسه دون مقت الناس) ، ح ١. ونقله في البحار : ج ٢٧ ، ص ٣٠ ، ح ٥٩. وفي : ج ٧٥ ص ٤٦ ، ح ٣. وفي ج ٧٥ ، ص ٤٨ ، ح ١٠.

(٤) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٢٧٧ في تفسير الآية ٣٧ ، سورة الشورى ونقلها في البحار : ج ٧ ، ص ٣٠٣ ، ح ٦٢. وفي : ج ٧١ ، ص ٤١٠ ح ٢٤ ، ج ٧١ ، ص ٤١١ ، ح ٢٥ ، ج ٧١ ، ص ٤١٧ ، ح ٤٥ ، ورواه في الكافي ج ٢ ، ص ١١٠ ، ح ٧.

(٥) سورة النمل : الآية ٨٩.

يعني : من جاء يوم القيامة بالحسنة فله أحسن منها^(١) وهو آمن من
فزع ذلك اليوم.

* وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

«الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت»^(٢).

* التاسع : روى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :

«مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ اللَّهْفَانَ عِنْدَ جَهْدِهِ فَنَفْسَ كَرِبَتِهِ وَأَعَانَهُ
عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ كَانَتْ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ
يَجْعَلُ لَهُ مِنْهَا وَاحِدَةً يَصْلُحُ بِهَا مَعِيشَتَهُ وَيَذْخِرُ لَهُ أَحَدَى وَسَبْعِينَ رَحْمَةً
لِأَفْزَاحِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ»^(٣).

* يقول المؤلف : قد رويت روايات كثيرة في ثواب قضاء حاجات
الاخوة في الدين، ومن جملتها ما روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام أنه
قال :

(١) روى المحدث الجليل عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المتوفى سنة ١١١٢ هـ.
ق في تفسير نور الثقلين، عن اصول الكافي عن الصادق عليه السلام قال : «قال أبو
جعفر عليه السلام : دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال : يا أبا عبدالله
ألا أخبرك بقول الله عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِثُونَ
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال :
بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك.

فقال : الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا أهل
البيت، ثم قرأ عليه السلام الآية.

تفسير نور الثقلين : ج ٤، ص ١٠٤. وراجع الكافي : ج ١، ص ١٨٥، ح ١٤.

(٢) هذا المقطع من الخبر السابق.

(٣) ثواب الاعمال للصدوق : ص ١٧٩، وفي ص ٢٢٠. ورواه الكليني في الكافي : ج
٢، ص ١٩٩، ح ١.

ونقله المجلسي في البحار : ج ٧، ص ٢٢٩، ح ٤٩، وفي : ج ٧٤، ص ٣١٩، ح

٨٥. وفي : ج ٧٥، ص ٢٠، ح ١٨. وفي : ج ٧٥، ص ٢١، ح ٢٢، وفي : ج

٧٥، ص ٢٢، ح ٢٥.

«مَنْ مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة، وحقط عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر»^(١).

* وروي عن الامام الصادق عليه السلام قال :

«لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة وحجة حتى عد عشر حجج»^(٢).

(١) الكافي : ج ٢ ، ص ١٩٧ ، باب السعي في حاجة المؤمن ، ح ٣ ، عن أبي عبيدة الحذاء.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق : ص ٣٩٩ ، ونقله في البحار ج ٧٤ ، ص ٢٨٤ ، ح ٤ . وفي : ج ٩٩ ، ص ٣ ، ح ١ . روى الصدوق بالإسناد عن مشعل الأسدي قال : خرجت ذات سنة حاجاً ، فانصرفت الى أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد فقال : من أين بك يا مشعل ؟ فقلت : جعلت فداك كنت حاجاً .

أو ما تدري ما للحاج من الثواب ؟

فقلت : وما أدري حتى تعلمني !

فقال : انّ العبد اذا طاف بهذا البيت اسبوعاً (اسبوعاً أي سبوعاً ، والمقصود به سبعة أشواط حول البيت) وصلى ركعتيه ، وسعي بين الصفا والمروة كتب الله له ستة آلاف حسنة ، وحقط عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة . وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا وادخر له للأخرة كذا (لعل الـ «كذا» الاولى زائدة من النسخ ، وأما الـ «كذا» الثانية يعني كذلك «ستة آلاف» .

فقلت له : جعلت فداك انّ هذا لكثير .

فقال : ألا اخبرك بما هو أكثر من ذلك ؟

قلت : بلى .

فقال عليه السلام : لقضاء . . . الحديث .

وهناك رواية أخرى تشبهها في ثواب الأعمال للصدوق : ص ١٧٠ ، (ثواب الصدقة) ، ح ١٣ ، عن الامام الباقر عليه السلام قال : «لأن احج حجة أحب اليّ من أن اعتق رقبة - حتى انتهى الى عشرة - ومثلها ومثلها حتى انتهى الى سبعين . ولأن أعول أهل بيت من المسلمين واشبع جوعتهم ، واكسو عريهم ، وأكفّ وجوههم عن الناس أحب اليّ من أن احج حجة وحجة وحجة حتى انتهى الى عشرة ، ومثلها ومثلها حتى انتهى الى سبعين» .

* وروي : «انَّ عابدَ بني اسرائيل كان إذا بلغ الغاية من العبادة صار مشاءً في حوائج الناس، عانياً بما يصلحهم»^(١).

* وروى الشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل القمّي عن الرسول الاعظم ﷺ انه رأى على الباب الثاني من الجنة مكتوباً :

«لا إله الا الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة»^(٢)
وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال :

المسح على رؤوس اليتامى، والتعطف على الأراامل، والسعي في حوائج المسلمين، ونفقد الفقراء والمساكين»^(٣).
الى غير ذلك^(٤).

* ولهذا اهتمّ العلماء وعظماء الدين اهتماماً كبيراً في قضاء حوائج المؤمنين، وقد نقل عنهم حكايات لا مجال لذكرها هنا.

* العاشر : روى الشيخ الكليني عن الامام الرضا عليه السلام انه قال :
«مَنْ أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرّات أمّن يوم الفزع الأكبر»^(٥).

(١) الكافي ج ٢، ص ١٩٩.

(٢) كتب المؤلف رحمه الله في الحاشية (في نسخة بدل حلية).

(٣) أقول رواه الشيخ شاذان بن جبرئيل في الفضائل : ص ١٥٢ ونقله عنه في البحار : ج ٨، ص ١٤٤، ح ٦٧. ورواه السيّد هاشم البحراني في معالم الزلّفى : ص ٣١٦، الطبعة الحجرية ورواه النوري في المستدرک، ج ٢، باب ٧٨، ص ٤٧٤، ح ٢٥٠١، وفي ج ٧، باب ٤٩، ص ٢٦٦، ح ٨٢٠٥، وفي ج ١٥، باب ١٠، ص ١٢٢، ح ١٧٧٢٨.

(٤) من الروايات الكثيرة التي وردت في فضل قضاء حوائج المؤمنين وقد عقد لها الشيخ الكليني في الكافي : فصولاً جليّة، وجمع تلك الروايات الشريفة العلامة المجلسي في ج ٧٤ من البحار.

(٥) رواه المجلسي في البحار : ج ٧، ص ٣٠٢، ورواه الكليني في الكافي : ج ٣، ص ٢٢٩، عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد قال : كنت بفيد فمشيت مع عليّ بن

* يقول المؤلف : وفي رواية أخرى (المستقبل القبلة ووضع يده على القبر)^(١).

فيمكن أن يكون هذا الامان من الفزع يوم القيامة يعود للقارىء كما هو ظاهر الخير.

ويحتمل أن يكون للميت كما يظهر من بعض الروايات.

* وقد رأى هذا الفقير في مجموعة الشيخ الأجل الأفقه أبي عبدالله محمد بن مكي العاملي المعروف بالشيخ الشهيد أنه جاء الى قبر استاذة الشيخ الأجل العالم فخر المحققين نجل آية الله العلامة الحلي (رضوان الله عليهم أجمعين) وقال :

أروي عن صاحب هذا القبر، وهو يروي عن والده الماجد بسنده الى الامام الرضا عليه السلام : «مَنْ زَارَ قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ وَقَرَأَ عِنْدَ سُورَةِ الْقَدْرِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنُوبِهِمْ، وَصَاعِدِ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُمْ، وَزِدْهُمْ مِنْكَ رِضْوَانًا، وَأَسْكِنِ إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَتِكَ مَا تَصِلُ بِهِ وَحَدَّتْهُمْ وَتُؤَنِّسُ وَحَشَتَهُمْ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» أَمِنَ الْقَارِئُ وَالْمَيِّتُ مِنَ الْفَزَعِ الْكَبِيرِ^(٢).

بلال الى قبر محمد بن اسماعيل بن بزيع - فقال علي بن بلال قال لي صاحب هذا القبر عن الرضا عليه السلام قال : «من أتى قبر ... الحديث».

(١) رواه ابن قولويه في كامل الزيارات : ص ٣٢٠، باب ١٠٥، ح ٤. ونقله في البحار : ج ١٠٢، ص ٢٩٥، ح ٤، ونقله الحر في الوسائل : كتاب الطهارة، أبواب الدفن، باب ٥٧، ح ٣، وفي هذا الباب روايات أخرى لا بأس بمراجعتها.

(٢) لقد ترجمنا النص عن الكتاب فلم نجد الرواية بهذا الشكل بالمصادر التي راجعناها، وقد ورد المضمون في روايتين الأولى تقدمت في رواية محمد بن اسماعيل بن بزيع، والثانية روى الصدوق في الفقيه بإسناده عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : «الموتى تزورهم ؟ فقال : نعم، قلت : فيعلمون بنا اذا اتيناهم ؟ فقال : أي والله»، والدعاء في فلاح السائل للسيد ابن طاووس : ص ٨٥، عن

* يقول المؤلف : إنّ قبر فخر المحققين - على ما يظهر من كلام المجلسي الأول في شرح الفقيه - في النجف الأشرف ولعله قريب قبر والده العلامة رحمته الله الذي يقع في الايوان المطهر.

* * *

كتاب مدينة العلم للشيخ الصدوق، وهو من الكتب المهمة بمنزلة التهذيب والفقيه وقد ضاع، وقد روى الدعاء السيّد ابن طاووس في مصباح الزائر، ونقله عنه الشيخ النوري رحمته الله في المستدرک : ج ١٠، باب ٨٠، ص ٣٨٣، ح ١٢٢٣٢، وفي ج ٢، باب ٤٩، ص ٣٧٢، ح ٢٢٢٢، ونقله المجلسي في البحار : ج ١٠٢، ص ٣٠٠، ح ٢٦.

من ساعات القيامة المهولة ساعة خروج الانسان من قبره

وهذه الساعة هي احدى الساعات الثلاثة التي هي أصعب وأوحش الساعات على أبناء آدم^(١).

(١) روى الشيخ الصدوق رحمته الله في كتابه (الخصال) بإسناده عن (ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنَّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا. ويوم يموت فيرى الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلّم الله عزّوجلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وأمن روعته فقال: (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً). وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: (والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّاً).
الخصال للصدوق: ص ١٠٧، باب الثلاثة (أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن).

أقول: وروى الشيخ الصدوق رحمته الله في كتابه (الخصال): باب الثلاثة (أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات)، ص ١١٩؛ وروى بالإسناد عن الزهري قال: قال علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام: أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فاما الى الجنة وإما الى النار.
ثم قال: إن نجوت يا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت.
وإن نجوت يا بن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت.
وإن نجوت حتى يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت.
وإن نجوت حتى يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت. ثم تلا ﴿وَأَنبَأَهُمُ بَرْزَخُ إِلَى بَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾

يقول الله تعالى في سورة المعارج:

﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْنَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوَفُّونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١﴾﴾.

* روي عن ابن مسعود أنه قال:

كنت جالسا عند المؤمنين عليهم السلام فقال: ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة:

فأول موقف خرج من قبره ^(٢)، جبسوا ألف سنة عراة جياعا عطاشا. فمن خرج من قبره مؤمنا بجنته وناره، ومؤمنا بالبعث والحساب والقيامة، مقرا بالله مصدقا نبيه عليه السلام وبما جاء من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش ^(٣).

* وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

((وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء

قال: هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم اقبل على رجل من جلسائه فقال له: لقد علم ساكن الجنة من ساكن النار، فأبى الرجلين أنت، وأبى الدارين دارك).

(١) سورة المعارج: الآية ٤٢ - ٤٤.

قال المؤلف رحمه الله في ترجمة قوله تعالى كأنهم الى نصب يوفضون يوم يخرجون من قبورهم سراعا، كأنهم يسارعون الى علم منصوب كالذين في الجيش عندما ينصبون علمهم يسرعون اليه...).

(٢) هكذا في نسخة البحار: وفي جامع الأخبار طبعة النجف وقد ترجمها المؤلف (الخروج من القبر) والله تعالى أعلم.

(٣) رواه في جامع الأخبار للشيخ محمد الشعيري: ص ١٧٦، الفصل ١٤، ح ١. ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٧، ص ١١١، ح ٤٢.

الأعمال خُضوعاً قياماً قد أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَرَجَفَتْ بِهِمِ الْأَرْضُ فَاحْسَنُهُمْ
حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً وَلِنَفْسِهِ مَتْسَعاً^(١).

* وروى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام :

((مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب
ليس له من الأرض آلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول
ها هنا ولا ها هنا))^(٢).

* يعني أنه كما في موضع السهم في الكنانة لا يوجد مجال ليتحرك
في كنانته لضيقها، فكذلك ضيق الانسان في ذلك اليوم فلا يستطيع أن
يتحرك عن موضع قدمه فليست لديه القدرة على أن يغير موضع قدمه.

* وبالجمله فإنّ هذا الموقف موقف عظيم.

ومن المناسب أن نذكر بعض الأخبار في أحوال بعض الأشخاص
عندما يخرجون من قبورهم :

* الأول: روى الشيخ الصدوق عن ابن عباس قال: قال رسول
الله ﷺ ((الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من
قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة منها شيطان
يكلح في وجهه ويتفل فيه))^(٣).

(١) نهج البلاغة: ج ١، ص ١٩٦، شرح محمّ عبده، وراجع شرح نهج البلاغة، ابن أبي
الحديد: ج ٧ باب ١٠١، ص ١٠٢، تحقيق محمّد أبي الفضل ابراهيم.

(٢) رواه الكليني في الكافي: ج ٨، ص ١٤٣، ح ١١٠. ونقله المجلسي في بحار
الأنوار: ج ٧، ص ١١١.

(٣) أقول: رواه المفيد في الأمالي: ص ١٤٤، ١٤٥، المجلس ١٨، ح ٣. ورواه ابن
شيرويه في الفردوس: ج ٥، ص ٤٧٧، ح ٨٨١٦، الطبعة الحديثة ونقله المجلسي
في البحار: ج ٧، ص ١٩٢، ح ٥٣، وفي: ج ٣٨، ص ١٠، ح ١٤، وفي: ج
٣٩، ص ٣٠٤، ص ١٢٠. وروي قريباً منه فرائد بن ابراهيم في تفسيره ص ١٣٤
عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ.

* الثاني: روى الشيخ الكليني عن الامام محمد الباقر عليه السلام انه قال: ((ان الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم الى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا قيد انملة معهم ملائكة يعيرونهم تعبيراً شديداً يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير. هؤلاء الذين اعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم))^(١).

* الثالث: روى الشيخ الصدوق في حديث طويل:

((ومن مشى في نسيمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره ناراً تحرقه الى يوم القيامة واذا خرج من قبره سلط الله عليه تيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار...))^(٢).

* الرابع: وروى عنه عليه السلام:

((ومن ملأ عينيه من مرأة حراماً حشاهما الله عز وجل يوم القيامة بمسامير من نار، وحشاهما ناراً حتى يقضى بين الناس، ثم يؤمر به الى النار))^(٣).

* الخامس: وروى عنه صلوات الله عليه انه قال:

((ان شارب الخمر يجيئ يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مائلاً شذقيه، سائلاً لعابه، دالعاً لسانه من قفاه))^(٤).

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٤٢ - ١٤٣. وعنه البحار: ج ٧، ص ١٩٧.

(٢) ثواب الأعمال: ص ٣٣٥، عن ابن عباس عن النبي، ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٢١٣، ح ١١٦، وفي ج ٧٦، ص ٣٥٩، ح ٣٠.

(٣) ثواب الأعمال: ص ٣٣٨. ونقله في البحار: ج ٧٦، ص ٣٦٦، ح ٣٠. ونقل المؤلف في الحاشية ثلاثة آيات من الشعر الفارسي.

(٤) رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٣٤٠، المجلسي ٥٦، ح ١. وفي البحار: ج ٧، ص ٢١٨، ح ١٢٥. وفي ج ٧٩، ص ١٤٧، ح ٦٣.

وفي (علم اليقين) للمحدث الفيض :

((روي في الصحيح أن شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده، وهو اتن من كل جيفة على وجه الأرض، يلعنه كل مَنْ يمرّ به من الخلائق))^(١).

*السادس: روى الشيخ الصدوق عن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

((يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه، وآخر من قدماه يلتهبان نارا حتّى يلهبا جسده ثمّ يقال له: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة))^(٢).

واعلم أنّ الأمور النافعة لهذا الموقف كثيرة، ونحن نشير الى عدة أشياء منها:

* الأول: ورد في حديث لَمَْنْ شَيَّعَ جَنَازَةً أَوْكَلَ اللَّهُ بِهِ مَلَائِكَةً مَعَهُم رَايَاتٍ يَشِيعُونَهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى مُحْشَرِهِمْ^(٣).

* الثاني: وروى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام :

(١) علم اليقين: الفيض الكاشاني: ج ٢، ص ٩١٠. طبعة قم.
(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٣١٩. وفي الخصال: ص ٣٨، باب الاثنين، ح ١٦. ونقله في البحار: ج ٧، ص ٢١٨، ح ١٣٠. وفي: ج ٧٥، ص ٢٠٣، ح ٥.
(٣) أقول: روى هذه الرواية رئيس المحدثين الشيخ الصدوق رحمه الله في ثواب الأعمال: عن الباقر عليه السلام قال:

((كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه ان قال: يا رب ما لِمَنْ شَيَّعَ جَنَازَةً؟ قال: أَوْكَلَ بِهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ مَلَائِكَةِ مَنْ مَلَائِكَتِي مَعَهُم رَايَاتٍ يَشِيعُونَهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى مُحْشَرِهِمْ)).

رواه الصدوق ف ثواب الأعمال: ص ٢٣١، (ثواب عيادة المريض، وغسل الموتى، وتشيع الجنازة وتعزية الثكلى)، ح ١. ونقله في البحار: ج ٧، ص ٢٠٩، ح ٩٨. وفي: ج ٨١، ص ٢٦٣، ح ١٦.

((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرِبَةً نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَ الْآخِرَةِ، وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ ثَلَجُ الْفُؤَادِ))^(١).

*الثالث: روى الشيخان الكليني والصدوق عن سدير الصيرفي في خبر طويل قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام:

((إِذَا بَعَثَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ الْمِثَالُ: لَا تَفْرَعْ، وَلَا تَحْزَنْ، وَابْشُرْ بِالسُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَيَحَاسِبُهُ حِسَاباً يَسِيراً، وَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمِثَالُ أَمَامَهُ.

فيقول له المؤمن يرحمك الله نِعَمَ الْخَارِجِ خَرَجْتَ مَعِيَ مِنْ قَبْرِي مَا زِلْتَ تَبْشُرُنِي بِالسُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ حَتَّى رَأَيْتَ ذَلِكَ. فيقول مَنْ أَنْتَ؟ فيقول: أَنَا السُّرُورُ الَّذِي كُنْتُ أَدْخَلْتَهُ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا خَلَقَنِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ لَا بَشَرَكَ))^(٢).

* الرابع: روى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال:

((مَنْ كَسَا أَخَاهُ كَسَوَةَ شَتَاءٍ أَوْ صَيْفٍ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْسُوهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَأَنْ يَهْوِيَ عَلَيْهِ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ، وَأَنْ يَوْسَعَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ وَأَنْ

(١) رواه الصدوق رحمة الله في ثواب الأعمال: ص ١٧٩، (ثواب نم نفس عن مؤمن كربة) ح ١. ورواه الكليني رحمة الله في الكافي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٣. ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ص ١٩٨، ح ٧١، وفي: ج ٧٤، ص ٣٢١، ح ٨٧. وفي ج ٧٥، ص ٢٢، ح ٢٣.

(٢) رواه الكليني في الكافي: ج ٢، ص ١٩٠، ح ٨، والطوسي في المجالس: ص ١٩٩، المجلس ٧، ح ٣٥. والمفيد في الأمالي: ص ١٧٧، ١٧٨، المجلس ٢٢، ح ٨. والصدوق في ثواب الأعمال: ١٨٠، (ثواب ادخال السرور على الأخ المؤمن)، ح ١. ونقله في البحار: ج ٧، ص ١٩٧، ح ٦٩. وفي: ج ٧٤، ص ٢٩٠، ح ٢١، وفي ج ٨٢، ص ١٧٦، ح ١٤.

يلقى الملائكة اذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عزوجل في كتابه: ﴿وَنَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١)(٢).

*الخامس : روى السيّد ابن طاووس في كتاب الاقبال عن النبي ﷺ قال : ((وَمَنْ قَالَ فِي شَعْبَانَ أَلْفَ مَرَّةَ (لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون)) كتب الله له عبادة الف سنة، ومحا عنه ذنب ألف سنة ويخرج من قبره يوم القيامة ووجهه يتلأأ مثل القمر ليلة البدر وكتب عند الله صديقاً^(٣)).

*السادس : قراءة دعاء الجوشن الكبير في أول شهر رمضان^(٤).

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ١، ونقله عنه في البحار: ج ٧، ص ١٩٨، ح ٧٢.

(٣) الاقبال للسيّد ابن طاووس: ص، ٦٨٥، الطبعة الحجرية.

(٤) روى الكفعمي رحمة الله في المصباح ص ٢٤٦، الطبعة الحجرية.

دعاء الجوشن الكبير قال أنّه (مروي عن السجاد عليه السلام) عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ ثم ذكر شيئاً كثيراً من فضل الدعاء الشريف الى أن قال:

(ومن دعا بنية خالصة في أول شهر رمضان رزقه الله تعالى ليلة القدر وخلق له سبعين ألف ملك يستحون الله ويقصدونه وجعل ثوابهم له، وبعث الله له عند خروجه من قبره سبعين ألف ملك مع كل ملك نجيب من نور بطنه من اللؤلؤ وظهره من الزبرجد وقوائمه من الياقوت على ظهر كل نجيب قبة من نور لها اربعمائة باب على كل باب ستراً من السندس والاستبرق، في كل قبة وصيفة، على رأس كل وصيفة تاج من الذهب الأحمر يسطع منه رائحة المسك. ثم يبعث الله اليه بعد ذلك سبعين ألف ملك، مع كل ملك كأس من لؤلؤ بيضاء فيها شراب من شراب الجنة مكتوب على رأس كل منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) هدية الله لفلان ابن فلان، وينادي الله تعالى: يا عبيدي ادخل الجنة بغير حساب.

ومن دعا به في شهر رمضان ثلاث مرّات حرّم الله تعالى جسده على النار وأوجب له الجنة ووكل الله تعالى به ملكين يحفظانه من المعاصي، وكان في أمان الله طول حياته... الى أن قال: قال الحسين عليه السلام:

أوصاني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه، وأن اكتبه على كفته، وأن أعلمه أهلي واحثهم عليه. وهو ألف اسم، وفيه الاسم الأعظم).

ختم ذكره حتم

من المناسب أن نذكر هنا أمراً يناسب المقام نقله الشيخ الأجل أمين الدين الطبرسي رحمه الله عليه في مجمع البيان عن البراء بن عازب، وقال: ((كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أبي أيوب الانصاري.

فقال معاذ: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ .. الآيات.

فقال: يا معاذ! سألت عن عظيم من الامر، ثم أرسل عينيه^(١) ثم قال: يحشر عشرة أصناف من امتي أشتاتاً قد ميزهم الله من المسلمين، وبدل صورهم، بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمي، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يعضون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ تنناً من الجيف وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

(١) قال المؤلف رحمه الله تعالى في الحاشية ما ترجمته (لعل مراده فبكى).
أقول: لا اشكال ان معنى (ثم أرسل عينيه) انه بكى الله والاستعارة هذه مشهورة في لغة العرب.

فأما الذين على صورة القردة فالقتات^(١) من الناس.
وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت.
وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا.
والعُمي الجائرون في الحكم.
والصم والبكم المعجبون بأعمالهم.
والذين يَمْضَغُون بالسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم
أقوالهم.
والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران.
والمصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان.
والذين هم أشدّ تنأً من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات،
ويمنعون حقّ الله في أموالهم.
والذين يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء^(٢).

(١) قال العلامة الطريحي في مجمع البحرين: ج ٢ - ٢١٤: (... في الحديث (الجنة محرمة على القتات) والمراد به النمام، من قَتَّ الحديث نَمَّه واشاعه بين الناس. ومنه (يَقَتُّ الأحاديث) أي ينمها.

وفيه: (من بلغ بغض الناس ما سمع من بغض آخر منهم فهو القتات، فلا ينبغي سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا تبليغ ذلك.
وقيل: النمام هو الذي يكون مع القوم يتحدثون فينمّ عليهم، والقتات هو الذي يتسمع على القوم، وهم لا يعلمون فينم حديثهم.
وقوله ﷺ: الجنة محرّمة على القتاتين المشائين بالنميمة، هو بمنزلة التأكيد للعبارة الأولى) انتهى كلامه رفع مقامه.

(٢) رواه الطبرسي في مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٢٣ - ٤٢٤، طبعة طهران - المكتبة العلمية الاسلامية في تفسير ﴿وَشَرِبَتْ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ من سورة النبأ وذكره المجلسي في البحار - ج ٧، ص ٨٩.

من مواقف القيامة المهولة موقف الميزان ووزن الأعمال

قال الله تعالى في أوائل سورة الاعراف:

﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا يَتَّيِنُنَا يَظْلِمُونَ ٩﴾ (١)(٢).

وقال تعالى في سورة القارة:

﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨﴾ فَأَمَّهُ هَكَايَةً ٩﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١﴾ (٣).

(١) قال المؤلف عليه الرحمة في الحاشية:

(قال المفسرون: انَّ السبب في ذكر الله تعالى الميزان بصيغة الجمع ذلك لأن لكل نوع من أنواع الطاعات ميزان فيقام لكل منها هناك ميزان، وكذلك أنه جمع موزون يعني وزن اعماله).

(٢) سورة الاعراف: الآية ٨ و ٩.

(٣) سورة القارة: وقد ترجم المؤلف في المتن الآيات الشريفة، ولم يذكر من السورة المباركة إلا قوله تعالى (القارة ما القارة... الى آخر الآيات) هكذا أثبتتها في المتن.

فارتأينا أن نثبت السورة المباركة وننقل ما أورده في تفسير معاني الآيات الشريفة

* واعلم أن لا يوجد عمل لأجل تثقيل ميزان الأعمال مثل الصلوات على محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين، ومثل حسن الخلق.

وأنا أزيّن الكتاب بذكر روايات هنا في فضل الصلوات، وثلاث روايات مع عدّة حكايات في حُسن الخُلق.

أما الأخبار في فضل الصلوات:

* الأول: روى الشيخ الكليني رحمة الله بسند معتبر عن الامام محمد الباقر أو الامام الصادق عليهما السّلام.

قال:

((ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإنّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيُخرج  الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به))^(١).

القارعة: يعني القيامة لأنّها تفرع القلوب بالفرع والخوف. يوم يكون الناس كالفراشات المبثوثة، وتكو الجبال مثل القطن الذي ندف وندف. فأما الذين جاؤوا بموازين ثقيلة - يعني حسناتهم وخيراتهم - فهم في عيشة راضية. وأما الذين جاؤوا بموازين خفيفة، فإنّ مأواهم الهاوية. وما ادراك ما الهاوية: تلك نار حامية وحارقة جداً.

(١) رواه الكليني في الكافي: ج ٢، ص ٤٩٤، باسناده عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن احد هما عليهما السّلام ... والحديث صحيح السند. وأما توقف المؤلّف رحمة الله في القطع بصحته فنأشئ من تصحيح (ابراهيم بن هاشم) أبو (علي بن ابراهيم) كما هو ديدن بعض الاجلة من الماضين والذين قالوا بحسنه لعدم وجود توثيق له في كتب الرجال ولكن الصحيح انّ توثيق علي بن ابراهيم في تفسيره لكل من يروي عنهم يكفي في اثبات الصحة.

* الثاني: عن رسول الله ﷺ قال:

((أنا عند الميزان يوم القيامة، فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة عليّ حتى أثقل بها حسناته))^(١).

* الثالث: روى الشيخ الصدوق رَحْمَةُ اللهِ عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال:

((مَنْ لم يقدر على ما يُكفّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً))^(٢).

* الرابع: روي في دعوات الراوندي عن رسول الله ﷺ قال:

((مَنْ صَلَّى عليّ كل يوم ثلاث مرّات، وفي كل ليلة ثلاث مرّات حبّاً لي وشوقاً لي كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم))^(٣).

* الخامس: وروى عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله أَنَّهُ قَالَ:

((رَأَيْتَ فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، فتحول النبق عنباً فأكلا ساعة، فتحول العنب لهما رطباً، فأكلا ساعة، فدنوت منهما، فقلت لهما: بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل؟)).

(١) رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ص ١٨٦، (ثواب الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ)، ح ١، وفي: جامع الأخبار للشعيري: ص ٦١ الفصل ٢٨ طبعة النجف، ونقله في البحار: ج ٧، ص ٣٠٤، ح ٧٢، وفي: ج ٩٤، ص ٥٦، ح ٣١، وفي ج ٩٤، ص ٦٥، ح ٥٢.

(٢) رواه الصدوق في الأمالي: ص ٦٨، المجلس ١٧، ح ٤٤٤، ورواه في عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٩٤، باب ٢٨، ح ٢٨، ونقله المجلسي في البحار: ج ٩٤، ح ٤٧، وفي: ج ٩٤، ص ٦٣، ح ٥٢.

(٣) الدعوات للراوندي: ص ٨٩، الباب ٢٢٤ (صلوات النبي والأئمة) ح ٢٢٦.

قالا : فدينك بالآباء والامهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك،
وسقي الماء، وحب علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

* السادس: وروي عنه عليه السلام قال:

((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ)) ^(٢).

* السابع: روى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

((اِذَا ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاکْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي أَلْفِ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ إِلَهُ إِلَّا صَلَّى عَلَى الْعَبْدِ لَصَلَاةٍ لِلَّهِ عَلَيْهِ، وَصَلَاةً مَلَائِكَتِهِ. فَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ قَدْ بَرَأَ اللَّهُ مِنْهُ وَرَسُولُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ)) ^(٣).

يقول الفقير: روى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار عن الامام الصادق عليه السلام في معنى ((اِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)) الآية، انه عليه السلام قال:

((الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزْكِيَةٌ وَمِنَ النَّاسِ دَعَاءٌ)) ^(٤). وروي في هذا الكتاب أن الراوي قال: فكيف نصلي على محمد وآله؟

(١) الدعوات، القطب الراوندي، ص ٩٠، باب ٢٢٤ (صلوات النبي والأئمة)، ح ٢٢٧.

(٢) منية المرید: ص ١٧٨، الباب ٤ (في آداب الكتابة والكتب التي هي آله العلم)، المسألة ١٣، ونقله في البحار، ج ٩٤، ص ٧١، ح ٦٥.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٩٢.

(٤) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص ٣٦٨، الطبعة الحديثة.

قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمه الله وبركاته.

قال: فقلت: فما ثواب مَنْ صَلَّى على النبي وآله بهذه الصلاة؟

قال: الخروج من الذنوب والله كهية يوم ولدته امه^(١).

* الثامن: روى الشيخ أبو الفتوح الرازي عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه قال:

((أسري بي ليلة المعراج الى السماء فرأيت ملكاً له ألف يد، لكل يد ألف اصبع وهو يحسب ويعد بتلك الأصابع فقلت لجبرائيل: مَنْ هذا الملك، وما الذي يحسبه؟

قال جبرائيل: هذا ملك موكل على قطر المطر يحفظها كم قطرة تنزل من السماء الى الأرض.

فقلت للملك: هل تعلم مذ خلق الله الدنيا كم قطرة نزلت من السماء الى الأرض؟

فقال: يا رسول الله! فوالله الذي بعثك بالحق الى خلقه غير اني اعلم كم قطرة نزلت من السماء الى الأرض اعلم تفصيلاً كم قطرة نزلت على البحر، وكم قطرة نزلت في البر، وكم قطرة نزلت في العمران، وكم قطرة نزلت في البستان، وكم قطرة نزلت في السبخة، وكم قطرة نزلت في القبور.

فقال رسول الله ﷺ: فتعجبت من حفظه وتذكره حسابه.

فقال: يا رسول الله! حساب لا أقدر عليه بما عندي من الحفظ والتذكر والأيدي والأصابع.

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص ٣٦٨.

فقال: أي حساب هو؟ فقال: قوم من امتك يحضرون مجمعا فيذكر فيه اسمك عندهم فيصلون عليك فأنا لا أقدر على حصر ثوابهم^(١).

* التاسع: روى الشيخ الكليني في ذيل هذه الصلوات التي تقرأ عصر يوم الجمعة:

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد الاوصياء المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته).

إنّ مَنْ قالها سبع مرّات ردّ الله عليه من كل عبد حسنة، وكان عمله في ذلك اليوم مقبولا، وجاء يوم القيامة وبين عينيه نور^(٢).

* العاشر: وروي: (مَنْ قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتّى يدرك القائم من آل محمد ﷺ)^(٣).

وأما الروايات التي وردت في حُسن الخلق:

* الرواية الأولى: روي عن انس بن مالك أنّه قال:

((كنت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، وعليه برد غليظ الحاشية،

(١) روى الشيخ أبو الفتوح الرازي، ج ٤، ص ٤٤٣ وهو باللغة الفارسية، وذكره النوري رضي الله عنه في المستدرک، ج ٥، باب ٣٥، ص ٣٥٥، ح ٦٠٧٢، الطبعة الحديثة، ويبدو أنّه قام بترجمته حين نقله للحديث.

(٢) أقول رواه ثقة الاسلام الكليني في فروع الكافي: ج ٣، ص ٤٢٩. وروى أيضاً في حديث قبله: (اذ صَلَّيت يوم الجمعة فقل ... ثم ذكر الصلاة المذكورة - فإنّه مَنْ قالها في دبر العصر كتب الله له مائة الف حسنة ومحا عنه مائة ألف سيئة وقضى بها مائة ألف حاجة ورفع له بها مائة ألف درجة.

(٣) جنة الأمان الواقية، الشيخ الكفعمي: ص ٦٥ - ٦٦، الطبعة الحجرية - ونقله عنه في البحار - ج ٨٦، ص ٧٧، ح ١١، وفي سفينة البحار للقمي، ج ٥، ص ١٧٠، الطبعة الحديثة، وفي، ج ٢، ص ٤٩، الطبعة الحجرية.

فجبهه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتّى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه
صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ ثُمَّ قَالَ :

يا محمّد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذين عندك، فإنّك
لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك.

فسكت النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ، ثُمَّ قَالَ المال مال الله، وأنا عبده.

ثُمَّ قَالَ : ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي.

قال : لا. قال : ولم؟

قال : لأنّك لا تكافئ بالسيئة السيئة.

فضحك النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِير
شعير، وعلى الآخر تمر^(١).

يقول المؤلّف: إنّ ذكرى لهذه الروايات في هذا المقام إنّما هو للتبرك
والتيمن وليس لبيان حسن خلق الرسول الأكرم صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ، أو
أئمة الهدى عليهم السّلام، وذلك لأنّ الذي يذكّر الله تعالى في القرآن
الكريم بخلقه العظيم، ويكتب علماء القريقتين كتباً في سيرته وخصاله
الحميدة ومع ذلك فلم يحصوا معشار عشره.. حينئذٍ فما اكتبه هنا في هذا
الباب إنّما يعدّ تسامحاً.

ولقد أجاد من قال :

محمّدٌ سيد الكونين والثقلين	والفريقين من عرب ومن عجم
فاق النبيين في خلق وفي خلقٍ	ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس	غرفاً من البحر أو رشفاً من الدّيم

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٤١٢، والرواية عامية تجدها في : الوفا بأحوال المصطفى :
ج ٢، ص ٤٢١، وفي كتاب أخلاق النبي ﷺ وأدابه، لابن حيان الأصفهاني : ص
٨٠، ونقله المؤلّف في كحل البصر في سيرة سيد البشر : ص ٥٩ عن القاضي عياض
في كتابه (الشفاء).

وهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبیباً بارئ النسم
منزلة عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم^(١)

* الرواية الثانية: روي عن عصام بن المصطلق انه قال:

دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام فاعجبني سمته
ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت
له: أنت ابن أبي تراب؟

فقال: نعم.

فبالغت في شتمه وشتم أبيه..

فنظر الي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال:

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿خُذِ الْفَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١١٩) وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٥﴾ إِنَّكَ الْدَّيْنُ أَتَقَوَّا إِذَا مَسَّهُمْ
طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٥٦﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ
ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٥٧﴾ (٢).

ثم قال لي: خففص عليك، استغفر الله لي ولك، أنك لو استعنتنا
لأعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك.

قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني.

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٤١١.

(٢) سورة الاعراف: الآيات ١٩٩ - ٢٠٢.

فقال: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١)
أمن أهل الشام أنت؟

قلت : نعم.

فقال: (شنشنة اعرفها من اخزم)^(٢) حيّانا الله وإياك، انبسط إلينا في
حوائجك، وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي،
ثم سللت منه لوإذا^(٣) وما على الأرض أحب إليّ منه ومن أبيه^(٤).

يقول المؤلف: نقل صاحب الكشف في ذيل الآية الشريفة: ﴿لَا
تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾^(٥) التي تمثل بها سيّد الشهداء رواية في حسن خلق
يوسف الصديق، من المناسب ذكرها هنا، والرواية هي:

(إنّ اخوته لما عرفوه وارسلوا إليه: أنّك تدعونا الى طعامك بكرة
وعشياً، ونحن نستحي منك لما فرط^(٦) منا فيك).

فقال يوسف: إنّ أهل مصر وإن ملكت فيهم، فإنّهم ينظرون اليّ
بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ،

(١) سورة يوسف: الآية ٩٢.

(٢) قال ابن الاثير في النهاية ج ٢، ص ٥٠٤: (الشنشنة: السجية والطبيعة. وقيل القطعة
المضغّة من اللحم. وهو مثل، وأول من قاله أبو اخزم الطائي وذلك: إنّ اخزم كان
عاقلاً لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وادموه فقال:

إنّ بني زملوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

(٣) ويستخدم (لوإذا) لشدة الاستخفاء والاستتار

(٤) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٢١. وفي: ج ٢، ص ٧٠٥، الطبعة الحديثة.

(٥) سورة يوسف: الآية ٩٢.

(٦) في سفينة البحار للمؤلف بدل (لما فرطنا قبل).

ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم اخوتي
وانني من حفدة ابراهيم^(١).

*وروي أيضاً انه لما اجتمع يعقوب مع يوسف عليه السلام قال:

((يا بني حدثني بخبرك؟

فقال له: يا ابت لا تسألني عمّا فعل بي اخوتي، واسألني عمّا فعل
الله بي))^(٢).

*الرواية الثالثة: روى الشيخ المفيد وغيره:

((ان رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن
موسى عليه السلام، ويسبه اذا رآه، ويشتم علياً فقال بعض حاشيته يوماً: دعنا
نقتل هذا الفاجر. فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي، وزجرهم، وسأل عن
العمرى، فذكر انه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه، فوجده في
مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمرى: لا توطئ زرعنا.

فتوطاه عليه السلام بالحمار حتّى وصل إليه، ونزل، وجلس عنده، وباسطه
وضاحكه وقال له: ((كم غرمت على زرعك هذا؟

قال: مائة دينار.

قال: فكم ترجو أن تصيب؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال له: انما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه؟

(١) تفسير الكشاف للزمخشري: ج ٢، ص ٥٠٣، طبعة مصر.

(٢) سفينة البحار: ج ١، ص ٤١٢ الطبعة الحجرية. وفي ج ٢، ص ٦٨٣، الطبعة
الحديثة.

قال: ارجو أن يجيء مائتا دينار.
 قال: فاخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار، وقال: هذا
 زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.
 قال: فقام العمري فقبل رأسه، وسأله أن يصفح عن فارطه.
 فتبسم إليه أبو الحسن، وانصرف.
 قال: وراح الى المسجد، فوجد العمري جالساً، فلمّا نظر إليه،
 قال: ((الله اعلم حيث يجعل رسالته)).
 قال: فوثب أصحابه إليه، فقالوا له: ما قضيتك قد كنت تقول غير
 هذا؟!

قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلتُ الآن.
 وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو
 الحسن الى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: ايّما كان
 خيراً، ما أردتم، أم ما أردت؟! انني أصلحت أمره بالمقدار الذين عرفتم
 وكفيت به شرّه^(١).

وأما الحكايات في حُسن الخلق

* حكاية:

حكى أنّ مالك الأشتر رحمه الله كان مجتازاً بسوق وعليه قيسص
 خام، وعمامة منه، فرآه بعض السوق فأزرى بزّيه، فرماه ببندقة تهاوناً به،
 فمضى ولم يلتفت.

ف قيل له: ويلك أتعرف لمن رميت؟!

(١) البحار: ج ٤٨، ص ١٠٢ - ١٠٣. ورواه الشيخ المفيد في الارشاد: ص ٢٩٧،
 اعلام الورى، الطبرسي: ص ٣١٦، ٣٠٧.

فقال : لا .

ف قيل له : هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام .

فارتعد الرجل ، ومضى إليه ، وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلي فلما
انفتل انكب الرجل على قدميه يقبلهما .

فقال : ما هذا الأمر ؟

فقال : اعتذر إليك بما صنعت .

فقال : لا بأس عليك ، والله ما دخلت المسجد إلا لاستغفر لك ^(١) .

يقول المؤلف :

انظر كيف كسب هذا الرجل الأخلاق من أمير المؤمنين عليه السلام ، فمع أنه
من أمراء جيش أمير المؤمنين ، وكان شجاعاً ، وشديد الشوكة وأن
شجاعته بلغت درجة بحيث قال ابن أبي الحديد :

(لو أن انساناً يقسم أن الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم
أشجع منه إلا استأذه علي بن أبي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ، ولله
درّ القاتل ، وقد سئل عن الأشر :

ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام ، وهزم موته أهل العراق .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حقه : كان الأشر لي كما كنت لرسول
الله صلى الله عليه وآله ^(٢) .

(١) سفينة البحار: ج ١ ، ص ٦٨٦ ، ورواه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٤٢ ، ص
١٥٧ ، ورواه الشيخ ورام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١ ، ص
٢ ، طبعة قم .

(٢) سفينة البحار: للمؤلف عليه السلام : ج ١ ، ص ٦٨٧ ، الطبعة الحجرية ، شرح نهج البلاغة - لا
بن أبي الحديد: ج ٢ ، ص ٢١٤ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .

وقال لأصحابه :

((وليت فيكم مثله اثنان، بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوي مثل رأييه))^(١).

وتُعلّم شدة شوكته على الأعداء بالتأمل في هذه الأشعار المروية عنه رَحِمَهُ اللهُ :

بَقِيْتُ وفري^(٢) وانحرفت عَنِ العُلى وَلَقِيْتُ أضيافي بوجه عُبُوس
إِنْ لَمْ أَشُنَّ على ابنِ هِنْدٍ غارة لَمْ تُخلِ يوماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسٍ
خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالَى شُرْباً تَغْدُو بِبَيْضٍ فِي الكَرِيهَةِ شُوسٍ
حَمَى الحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَانَهُ وَمِضَانُ بَرَقٍ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسٍ^(٣)

(١) شرح نهج البلاغة لا بن أبي الحديد: ج ٢، باب ٣٥ ص ٢٤٠. سفينة البحار، ج ١، ص ٦٨٧، الطبعة الحجرية.

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٥، ص ٩٨ (وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظماؤها شديد التحقيق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره... الخ).

وفي شرح انهج قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد جاء نعي الأشرع عليه السلام: (مالِكُ، وما مالِكُ، والله لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حَجَراً لكان صُلداً لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر). راجع شرح نهج البلاغة - لا بن أبي الحديد: ج ٦، ص ٧٧، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر وقد ولى عليهم الأشرع: (أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينال أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروح، أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا أمره فيما طابح الحق فأنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضربة.. الخ). نهج البلاغة: ج ٣، ص ٦٣، شرح محمد عبده، وفي شرح نهج البلاغة - لا بن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٥٦.

(٢) قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في الحاشية (الوفر معناه التمكن وكثرة المال).

(٣) سفينة البحار: ج ١، ص ٦٨٧ الطبعة الحجرية، ج ٤، ص ٣٨٧ الطبعة الحديثة، وقد نقله عن كتاب (أنوار الربيع) للسيد علي خان، وهي موجودة فيه في ج ٣، ص ٢١٠، وفي الأمالي، لأبي علي القالي: ج ١، ص ٨٦، وفي المناقب للموفق الخوارزمي: ص ١٥٨، وغيرها.

وبالجمله فمع هذه الجلاله والشجاعه والشده والشوكه يصل به حسن خلقه الى أن يهينه رجل سوقي ويستهزئ به، فلا يظهر في حاله أي تغيير وتبدل، بل يذهب إلى المسجد ويصلي، ويدعو ويستغفر له.

واذا تلاحظ جيداً فإنّ هذه الشجاعه التي عنده وغلبه هوى نفسه أعلى مرتبه من شجاعته البدنيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

((أشجع الناس من غلب هواه))^(١).

* حكاية:

نقل الشيخ المرحوم في خاتمة المستدر في ترجمه سلطان العلماء والمحققين وأفضل الحكماء والمتكلمين، والوزير الأعظم، استاذ مَنْ تأخر وتقدم، ذي الفيض القدسي، حضرة الخواجه نصير الطوسي قدس سره:

أنّ ورقه حضرت إليه من شخص، من جمله ما فيها: يا كلب ابن الكلب.

(فكان الجواب أما قوله: يا كذا، فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابج، طويل الأظفار.

وأما أنا فمنتصب القامة، بادي البشره، عريض الأظفار، ناطق، صاحك فهذه الفصول والخواص غير الفصول والخواص)^(٢).

(١) أقول: رواه الصدوق بإسناده عن الامام الصادق عليه السلام (اشجع ... الحديث) معاني الأخبار: ص ١٩٥، باب (معنى الغايات)، ح ١، ورواه في الأمالي: المجلس ٦، ص ٢٧، ح ٤، ونقله في البحار: ج ٧٠، ص ٧٦، ح ٥، وفي: ج ٧٧، ص ١١٤، ح ٢.

(٢) مستدرک الوسائل للمحدّث النوري: ج ٣، ص ٤٦٤ الطبعة الحجرية.

وبهذا النحو أجاب ورقته، وأرداه في غياهب جب مهانته.

يقول المؤلف: إنّ هذا الخلق الشريف من المحقق الجليل ليس ببذع
ممن قال في حقّه آية الله العلامة الحلي رضوان الله عليه:

(وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله
مصنفات كثيرة في العلوم الحكّمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية
وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق نور الله مضجعه)^(١).

يقول هذا الفقير: من المناسب هنا الاستشهاد بهذا الشعر:

هر بوی که از مشگ وقر نفل شنوی

کل طیب شمیمته من المسک والقر نفل

از دولت آن زلف چو سنبل شنوی

فانما هو من أريج تلك الغرة التي هي كالسنبل^(٢)

وقد تعلم الخواجة هذا الخلق لعمله بارشادات وتوجيهات الأئمة
الأطهار صلوات الله عليهم. ألم تسمع أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلاً
يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه. فناداه أمير المؤمنين عليه السلام مهلاً يا قنبراً!
دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمان، وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك،
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أَرْضَى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا
اسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه^(٣).

(١) سفينة البحار: ج ١، ٤٢٣.

(٢) يمثل الشعر الفارسي لغرة المعشوق والمحبوب بالسنبل أما لجماله أو لأنّ السنبل نوع
من النباتات التي فيها رائحة طيبة.

(٣) رواه الشيخ المفيد في الأمالي: ص ٧٧ طبعة النجف الأشرف، ورواه عنه المجلسي
في البحار: ج ٧١، ص ٤٢٤.

وبالجملة فإنّ المخالف والمؤالف مدحوا الخواجة واثنوا عليه، قال جرجي زيدان في (آداب اللغة العربية) في ترجمته:

(أنّه قد جمع في خزانة كتبه ما ينوف على اربعمائة ألف مجلّد، وأنّه أقام المنجمين والفلاسفة، ووقف عليهم الأوقاف، فزهى العلم في بلاد المغول على يد هذا الفارس كأنه قبة منيرة في ظلمة مدلهمة).

وقد ترجمت لهذا العظيم في كتاب الفوائد الرضوية في تراجم علماء الامامية بمقدار ما يناسب ذلك الكتاب.

وإنّ اصله من (وشاره) من ناحية (جهرود) عشرة فراسخ من قم، ولكن ولادته المباركة كانت في طوس في الحادي عشر من جمادي الأولى سنة ٥٩٧ (خمسمائة وسبعة وتسعين).

وكانت وفاته في آخر يوم الاثنين السابع عشر من ذي الحجة سنة ٦٧٢ في بقعة الكاظمية المنورة سلام الله على ساكنيها، ودفن هناك وكتب على لوح مزاره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد).

وقد نظم بعضهم تاريخ وفاته وقال:

نصير ملّت ودين بادشاه كشور فضل يگانه اي كه چه او مادر زمانه نژاد
به سال ششصد و هفتاد و دو به ذي الحجة به روز هيچدهم در گذشت در بغداد^(١)

يعني: نصير الملة والدين ملك دولة الفضل، ووحيد ام الزمان الذي ولد فيه. توفي بغداد سنة اثنين وسبعين وستمائة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

(١) وقد ذكر المؤلّف رحمه الله في كتابه الفوائد الرضوية: ص ٦٠٤ عن نخبة المقال في تاريخ وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي:

ثم نصير جده الحسن العالم التحرير قدوة الزمن
ميلاده يا حرز من لا حرزله وبعد داع قد أجاب سائله

* حكاية:

نقل أنه في أحد الأيام التي كان شيخ الفقهاء العظام المرحوم الحاج الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) موجوداً في (اصفهان) أنه قسم مرة حقوقاً شرعية على الفقراء قبل شروعه بالصلاة.

فعند انتهائه من تلك الصلاة، وقيامه للصلاة الأخرى جاءه أحد السادات الفقراء - الذين اخبروا بالأمر - بين الصلاتين، وقال له : اعطني من مال جدي.

فقال له : لقد جئت متأخراً، ولا يوجد عندي الآن شيء لا عطيك منه.

فغضب ذلك السيد، وبصق على لحية الشيخ المباركة.

فقام الشيخ من المحراب، ورفع طرف رداءه وأخذ يدور في صفوف الجماعة وهو يقول : (من كان يحترم شية الشيخ فليساعد هذا السيد).

فملأ الناس طرف ثوبه بالأموال، ثم اعطاها الشيخ للسيد.

وبعد ذلك توجه لصلاة العصر.

فتأمل بهذا الخلق الشريف بأي محل بلغ العظيم الذي كان رئيساً للمسلمين، وحجة الاسلام، وفقه أهل البيت عليهم السلام وقد وصلت فقاھته الى درجة بحيث أنه ألّف كتاب (كشف الغطاء) في السفر، ونقل عنه أنه كان يقول : لو مسحتم كل الكتب الفقهية فأنّي استطيع أن اكتب من الطهارة الى الديات.

وكان جميع أولاده فقهاءً وعلماءً أجلة.

يقول شيخنا ثقة الاسلام النوري رحمة الله عليه في أحواله :

(وان تأملت في مواظبته للسنن والآداب وعباداته، ومناجاته في الأسحار، ومخاطبته لنفسه بقوله: كنت جعيفراً، ثم صرت جعفرأ، ثم الشيخ جعفر، ثم شيخ العراق، ثم رئيس الاسلام، وبكائه وتذله، لرأيته من الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه للأحنف بن قيس^(١)).

* يقول الفقير: هذا حديث طويل في ذكر أوصاف أصحابه قاله للأحنف بعد قتاله أهل الجمل، ومن جملة فقراته:

(فلو رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون وهدأت الأصوات وسكنت الحركات من الطير في الكور وقد نهتهم^(٢) هول يوم القيامة والوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^(٣) فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا الى صلاتهم معولين باكين تارة وأخرى مستبحين يبكون في محاريبهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون، فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم محنية^(٤) ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدت أحوالهم ونحيبهم وزفيرهم، اذا زفروا خِلَتْ النار قد أخذت منهم الى حلاقيمهم، واذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفقت في اعناقهم، فلو رأيتهم في نهارهم اذن لرأيت قوماً ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٥) ويقولون للناس حسناً ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٦)، ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٧) قد قيدوا

(١) خاتمة المستدرک: ج ٣، ص ٣٩٨، الطبعة الحجرية.

(٢) علّق المؤلف في الترجمة ما تعريبه: (يعني: منعتهم)، وفي البحار: (نبههم) وفي: ج ٦٨، ص ١٧١، ح ٣١ (منهم) وفي نسخة بدل (نبههم خوف).

(٣) سورة الاعراف: الآية: ٩٧.

(٤) في نسخة بدل (منحية).

(٥) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٦) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٧) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

أقدامهم من التهمات، وابتكموا السنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس،
وسجّموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض
البصر عن المعاصي، وانتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمناً من
الريب والأحزان^(١)

* أقول: ومن المناسب هنا نقل كلام من راهب عظيم الشأن وهو
مانقل عن قثم الزاهد قال: رأيت راهباً على باب بيت المقدس كالواله،
فقلت له: أوصني، فقال: كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور
يخاف أن يسهو فتفترسه ويلهو فتنهشهُ، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه
المفترون، ونهاره نهار حزن إذا فرح البطالون).

ثم أنّه ولى وتركني فقلت له: زدني.

فقال: إنّ الظمئان يقنع بيسير الماء^(٢).

* حكاية:

نقل أنّ كافي الكفاة صاحب بن عباد:

(استدعى في بعض الأيام شراباً، فاحضروا قدحاً، فلما أراد أن
يشربه، قال بعض خواصه: لا تشربه، فإنّه مسموم.

وكان الغلام الذي ناوله واقفاً.

فقال للمحذّر: ما الشاهد على صحّة قولك؟

قال: تجربه في الذي ناولك إياه.

(١) أقول: رواه الصدوق في صفات الشيعة: ص ١٢٠ - ١٢١، ونقله عن المجلسي في

البحار: ج ٧، ص ٢٢٠، ح ١٣٢، وفي: ج ٦٨، ص ١٧١، ح ٣١.

(٢) كشكول الشيخ البهائي: ج ١، ص ٩٩.

قال: لا استجيز ذلك، ولا استحله.

قال: فجربه في دجاجة.

قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز.

وردّ القدح، وأمر بقلبه، وقال للغلام انصرف عني، ولا تدخل داري، وأمر باقرار جارية وجراية عليه، وقال: لا يدفع اليقين بالشك، والعقوبة بقطع الرزق نذالة^(١).

يقول المؤلف: الصاحب بن عباد من وزراء آل بويه، وكان ملجأً للعامّة والخاصّة، ومرجعاً للامة والدولة، ومن بيت شرف وعزة. وكان في الآداب والفضل والكمال وعلوم العربية اعجوبة الدهر، ووحيد عصره.

يحكى انه لما جلس للاملاء حضر عنده خلق كثير، وكان المستملي الواحد لا يقول بالاملاء حتّى انضاف إليه ستة، كل يبلغ صاحبه. يعني يوصل كلامه الى الناس^(٢).

وكانت كتب اللغة التي عنده تحتاج الى ستين جَمَلًا لنقلها.

وكانت للعلويين، والسادة والعلماء، والفضلاء عنده محل منيع، ومرتبة رفيعة. وكان يدعو للعلماء ويشجعهم على التصنيف والتأليف.

وقد ألف لأجله الشيخ الفاضل الخبير، والماهر الحسن بن محمد القمّي (تاريخ قم).

(١) سفينة البحار: ج ٢، ص ١٤.

(٢) يقصد أنه من كثرة الازدحام لا يسمع الجميع كلامه، فيوصل الأول الأقرب إليه الذي يسمع كلامه الى الجماعة التي خلفه، فينقل ذلك عن الأول الى الجماعة الأخرى التي لم تسمع الجماعة الأولى وهكذا. وهذا يدل على شدة الازدحام بحيث لم يصل كلام المتكلم إليهم.

كما صنف لأحله الشيخ الأجل رئيس المحدّثين الصدوق رحمة الله عليه كتاب (عيون أخبار الرضا).

وجمع من أجله الثعالبى (يتيمة الدهر).

وانّ كثرة احسانه، وافضاله على الفقهاء، والعلماء، والسادات، والشعراء، معروفة.

وكان يرسل في كل سنة خمسة آلاف أشرفي الى بغداد الى العلماء هناك.

وكان لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائناً من كان، فيخرج من داره إلّا بعد الافطار عنده.

وكانت داره لا تخلو في ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها.

وكانت صلاته وصدقاته، وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة.

وقد انشد أشعاراً كثيرةً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ومثالب اعدائه.

وكانت وفاته في ٢٤ صفر سنة ٣٨٥ في الري.

وحملت جنازته الى اصفهان وقبره مزار معروف في اصفهان.

من مواقف القيامة المهولة

موقف الحساب

قال الله تعالى في سورة الأنبياء:

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١).

وقال تعالى في سورة الطلاق:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ (٨) ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا حُزْرًا﴾ (٩) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ آلَآئِبٍ﴾ (٢).

ومن المناسب أن نذكر عدّة من الأخبار تبركاً:

* الأول: روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ:

(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع:

عن عمره فيما أفناه.

وشبابه فيما أبلاه.

(١) سورة الأنبياء: الآية ١.

(٢) سورة الطلاق: الآية ٨ - ١٠.

وعن ماله من أين كسبه، وفيما انفق.

وعن حبنا أهل البيت^(١).

* الثاني: روى الشيخ الطوسي رَحِمَهُ اللهُ عن الامام محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال:

(أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها)^(٢).

* الثالث: روى الشيخ الصدوق عن أحدهما عليهما السّلام، قال:

(يؤتى يوم القيامة بصاحب الدّين يشكو الوحشة فإن كانت له حسنات أخذ منها لصاحب الدّين... وإن لم تكن له حسنات ألقي عليه من سيئات صاحب الدّين)^(٣).

* الرابع: روى الشيخ الكليني عن الامام علي بن الحسين عليه السلام:

(إنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام)^(٤).

* الخامس: روى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام:

(١) البحار ج ٧: ص ٢٥٨، ح ١، وفي ج ٣٦، ص ٧٩، ح ٥، وفي ج ٧١، ص ١٨٠، ح ٣٣ وفي الخصال للشيخ الصدوق: ص ٢٥٣، الأمالي للصدوق: ص ٤٢، المجلس ١٠، ح ٩.

(٢) البحار: ج ٧، ص ٢٦٧، وفي التهذيب للشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٢٣٩، رقم الحديث العام (٩٦٤) رقم الحديث الخاص (١٥).

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ص ٥٢٨، الباب: ٣١٢، ح ٦، البحار: ج ٧، ص ٢٧٤.

(٤) رواه الشيخ الكليني في الكافي الشريف: الروضة: ج ٨: ص ٧٤ - ٧٥ ورواه المجلسي في البحار ج ٧: ٢٥٠.

((إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا.

فيقول الفقير: يا ربّ على ما اوقف، فوعزتكَ أنّك لتعلم أنّك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالا فأؤدي منه حقاً أو امنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلّا كفافاً على ما علمت وقدرت لي.

فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة. ويبقى الآخر حتّى يسيل منه العرق مالهو شربه أربعون بغيراً لكفاها، لم يدخل الجنة.

فيقول له الفقير: ما حبسك؟

فيقول: طول الحساب. مازال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ اسأل عن شيء آخر حتّى تغمدني الله عزّ وجلّ برحمته، والحقني بالتائبين. فمن أنت؟

فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً.

فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي^(١).

* السادس: روى الشيخ الطوسي عنه عليه السلام:

((إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا. فما كان لله سألنا الله يهبه لنا فهو لهم. وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قرأ عليه السلام: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ٢٦﴾ ^{(٢)(٣)}.

(١) رواه الشيخ الصدوقي في الأمالي: ص ٢٩٤ و ٢٩٥ - المجلس (٥٧): ح ١١، ورواه المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٢٥٩، عنه.

(٢) سورة الغاشية: الآية ٢٥ و ٢٦.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧، ص ٢٦٤، عن الأمالي للشيخ أبي جعفر الطوسي: ص ٤١٩، ج ٢، المجلس ١٥، ح ٥٩.

* السابع: روى الشيخ الكليني عن الامام محمد الباقر عليه السلام: (اتما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا)^(١).

* حكاية

نقل عن خط الشيخ الشهيد عليه الرحمة:

قال أحمد بن أبي الجواري: تمتيت أن أرى أبا سليمان الداراني^(٢) في المنام فرأيت بعد سنة، فقلت له يا معلم! ما فعل الله بك؟ فقال: يا أحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيخ^(٣)، وأخذت منه عوداً ما أدري تخللت به، أورميت به، فأنا في حسابه مذ سنة الى هذه الغاية^(٤).

يقول المؤلف: لا استبعاد في هذه الحكاية، بل تصدقها الآية الشريفة:

﴿يَبْقَىٰ إِلَٰهًا إِن تَكُ مِقْـَلَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ﴾^(٥).

(١) الكافي: ج ١، ص ١١، كتاب العقل والجهل: ح ٧.

(٢) قال المؤلف رحمته الله تعالى في الحاشية (أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية الزاهد المعروف توفي في (داريا) من قرى (دمشق) وقبره هناك معروف وأحمد أبي الجواري من أصحابه - كذا في معجم البلدان).

(٣) والشيخ بالكسر نبت سهلي يتخذ من بعضه المكانس وهو من الأحراش له رائحة طيبة وطعم مرّ وهو مرعى للخيل والنعم، ومنابته القيعان والرياض، راجع تاج العروس للزبيدي: ج ٢، ص ١٧٤، (فصل الشين من باب الحاء).

(٤) سفينة البحار للمرحوم الشيخ عباس القمي: ج ١، ص ٢٥٠.

(٥) سورة لقمان: الآية ١٦. قال المؤلف في الحاشية:

(قال المفسرون: يعني يابني انها إن تك من خصلة حسنة أو سيئة يأتي بها الله - ولو كان وزنها وزن خردلة سواء أ كانت في صخرة أو في السماء أو في الأرض - في موقف الحساب ويحاسبك عليها).

وكذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه :

((أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة^(١)!!؟.

وكتب في رسالة الى محمد بن أبي بكر قال :

((واعلموا عباد الله أنّ الله عزّوجلّ سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير^(٢))).

وفي رسالة الى ابن عباس قال :

((أما تخاف نقاش الحساب^(٣))).

واصل المناقشة من (نقش الشوكة) يعني اخراج الشوكة.

ويعني كما أنّك تأخذ كمال الدقة والتفحص والمهارة في اخراج الشوكة من البدن فكذلك دقق في الحساب وتمهر فيه واعلم أنّه قال بعض المحققين : أنّه لا تحصل النجاة من خطر الميزان والحساب إلّا اذا حاسب الانسان نفسه في الدنيا ووزن أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته

(١) الأمالي للصدوق : ٤٩٦ ، المجلس : ٩٠ ، ح ٧ ، وعنه في البحار ج ٤٠ ، ص ٣٤٨ ، ح ٢٩ ، وفي : ج ٧٧ ، ص ٣٩٦ ، ح ١٣ .

(٢) نقله ابن الحديد في ضمن كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام الى محمد بن أبي بكر وأهل مصر ، شرح نهج البلاغة : ج ٦ ، ص ٦٧٨ ، وفيه (فعلّموا) بدل (واعلموا) ، وفيه (من أعمالكم) بدل (من عملكم) ، ونقله السيّد الرضي في نهج البلاغة : ج ٣ ، ص ٢٧ ، شرح محمد عبدة (من عهده عليه السلام الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر) ، وفيه (فانّ الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة) ، ونقل الرواية الأولى المجلسي في البحار : ج ٣٣ ص ٥٤٣ ، ح ٧٢ ، عن ابن أبي الحديد ، ونقل الرواية الثانية في : ج ٧٧ ، ص ٣٨٧ ، ح ١١ ، ورواه الشيخ المفيد في الأمالي : ص ٢٦٩ ، المجلس ٣١ ، ح ٣ ، ورواه الشيخ الطوسي في الأمالي : ج ١ ، ص ٢٤ ، المجلس ١ - ح ٣١ .

(٣) نهج البلاغة : ج ٣ ، ص ٦٦ ، شرح محمد عبده .

بميزان الشرع - كما ورد في الخبر - حيث قال: ((زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا))^(١).

* حكاية:

نقل عن أحد الأشخاص يقال له (توبة بن صمة) أنه كان يحاسب نفسه في أكثر أوقال الليل والنهار، وفي أحد الأيام حاسب نفسه عن ما مضى من أيام عمره، وكان قد مضى من عمره ستون سنة.

فحسب أيامها فرأى انها تصير (واحد وعشرون ألف وخمسمائة يوم). فقال: الويل لي إذا لاقيت مالكاً بواحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب!

فعندما قال ذلك أغمي عليه، ومات في اغمائه ذلك.

يقول الفقير: روي ان رسول الله ﷺ نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ائتونا بحطب.

فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء مالها من حطب. قال: فليأت كل انسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض.

فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب^(٢).

فمن المعلوم أنه كان المقصود من أمره بذلك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ باحضار الحطب هو أن يلفت الأصحاب الى هذه الحقيقة. فكما ان تلك

(١) من خطبة لأمر المؤمنين ﷺ الخطبة تحت رقم ٨٩، ج ١، ص ١٥٩، شرح محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٣٥٩.

(٢) رواه الكليني في الكافي الشريف: ج ٢، ص ٢٨٨، ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٧٣، ص ٣٤٦.

الصحراء التي كانوا يحسبوننها خالية من الحطب ولم يكن في بالهم انهم لو فتشوا عنه وجدوه، فكذلك الذنوب، فلو فتش الانسان وحاسب نفسه فسوف يجمع ذنوباً كثيرة، كما أنّ (توبة بن صمة) عند ما افترض انه اذنب في كل يوم من أيام عمره ذنباً واحداً، فقد جمع انه قد صدر منه واحد وعشرون ألفاً وخمسمائة ذنب.

من مواقف القيامة المهولة نشر الصحف

كما قال تعالى في أوصاف القيامة:

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾ (١).

وقال الله تعالى في سورة الانشقاق:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (٧) ﴿فَسَوْفَ يَحْسابُ حِسابًا يَسِيرًا﴾ (٨) ﴿وَنَقْلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (٩) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١٠) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ (١١) ﴿وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا﴾ (١٢) (٢).

*روى العياشي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه، ثم قيل له اقرأه.

قلت (٣): فيعرف ما فيه؟

فقال: انه يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا نقل قدم ولا شيء فعله الا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا:

(١) سورة التكويد: الآية ١٠.

(٢) سورة الانشقاق: الآيات من ٧ - ١٢.

(٣) الضمير عائد على الراوي وهو (خالد بن نجيع).

(يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها)^(١).

* وروى ابن قولويه عن الامام الصادق عليه السلام قال:

(من زار قبر الحسين عليه السلام في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب. ويقال له: ادخل الجنة آمناً)^(٢).

* وقال العلامة المجلسي رحمه الله في التحفة:

روي بسندين^(٣) معتبرين عن الامام الرضا عليه السلام انه قال:

((مَنْ زارني على بعد داري أتيت يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى اخلصه من أهوالها:

إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً.

وعند الصراط.

وعند الميزان)^(٤).

(١) تفسير العياشي: ج ٢: ص ٣٢٨.

(٢) كامل الزيارات: ص ٣٣٠ - ٣٣١/تحقيق العلامة الأميني.

(٣) أقول: رواه الصدوق في (عيون أخبار الرضا): ج ٢ ص ٢٥٥: بإسناده التالي: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن هشام المكتب رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي، عن أحمد بن محمد بن صالح الرازي، عن حمدان الديواني قال: قال الرضا عليه السلام.

ورواه الصدوق في الخصال: ص ١٦٧ قال:

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن أحمد بن أحمد بن محمد بن صالح الرازي عن حمدان الديواني ...

ورواه في الأمالي: ص ١٠٦، المجلس ٢٥، ح ٩، بالإسناد المتقدم في الخصال.

(٤) ورواه العلامة المجلسي في البحار: ج ١٠٢، ص ٣٤ - عن عيون أخبار الرضا عليه السلام، والخصال، والأمالي للصدوق.

* وقال في (حق اليقين): روى الحسين بن سعيد في كتاب (الزهد) عن الامام الصادق عليه السلام قال:

((انّ الله تبارك وتعالى اذا اراد أن يحاسب المؤمن اعطاه كتابه يمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟

فيقول: نعم يا رب قد فعلت ذلك.

فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات.

فيقول الناس سبحان الله، أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟!!

وهو قول اله عز وجل:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَ بِيَمِينِهِ...﴾ (١٩) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾.

قلت: أي أهل؟

قال: أهل في الدنيا هم أهل في الجنة إن كانوا مؤمنين.

قال: واذا اراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكته، واعطاه كتابه بشماله. وهو قول اله عز وجل:

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَ بِيَمِينِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١٠) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ (١١) وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾.

قلت: أي أهل؟

قال: أهل في الدنيا.

قلت قوله: (انه ظن ان لن يحور).

قال : ظنَّ أنّه لن يرجع^(١).

وهذه اشارة الى انّ المنافقين والكفار تغلّ أيديهم، ويعطون كتبهم من وراء رؤوسهم الى شمالهم، وقد اشير الى هاتين الحالتين في أدعية الوضوء عند غسل اليدين:

(اللهم اعطني كتابي بيمينني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً).

و(اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري، ولا تجعلها مغلولة الى عنقي) انتهى.

يقول المؤلف: رأيت من المناسب في هذا المقام أن نتبرك بذكر رواية نقلها السيّد ابن طاووس رضوان الله عليه أنّه (كان علي بن الحسين عليهما السّلام اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا امةً.

وكان اذا أذنب العبد والامة يكتب عنده: (أذنبَ فلانٌ. أذنبتَ فلانة يوم كذا وكذا) ولم يعاقبه. فيجتمع عليهم الادب، حتّى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثمّ أظهر الكتاب، ثمّ قال يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أوذّبك اتذكر ذلك؟

فيقول: بلى يا بن رسول الله.

حتّى يأتي على آخرهم، فيقررهم جميعاً، ثمّ يقوم وسطهم، ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: يا علي بن الحسين انّ ربك قد أحصى عليك كلما عملت، كما أحصيت علينا كلما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحقّ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلّا أحصاها، وتجد كلما

(١) كتاب الزهد: للحسين بن سعيد الاهوازي: ٢٩ طبعة قم، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٣٢٤، ح ١٧.

عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح، كما ترجو من المليك العقو، وكما تحب أن يعفو المليك عنك، فاعفو عنا تجده عفواً، ربك رحيماً، ولك عفوراً، ولا يظلم ربك أحداً، كما لديك كتاب ينطق علينا بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما اتيناها إلا احصاها، فاذكري يا علي بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعف واصفح يعفو عنك المليك ويصفح، فانه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

قال: وهو ينادي بذلك على نفسه، ويلقنهم، وهم ينادون معه، ينادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: رب انك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا فقد ظلمنا انفسنا، فنحن قد عفونا عمّن ظلمنا كما امرت، فاعف عنا فانك أولى بذلك منا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوابنا وقد اتيناك سؤلاً ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن بذلك علينا ولا تخيبننا فانك أولى بذلك منا ومن المأمورين.

الهي كرمت فاكرمني اذ كنت من سؤالك، وجدت بالمعروف فاخلفني بأهل نوالك يا كريم.

ثم يقبل عليهم، فيقول: قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عني مما كان مني إليكم من سوء ملكة، فأنني ملك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل؟

فيقولون: قد عفونا عنك يا سيدنا، وما أسأت.

(١) سورة النور: الآية ٢٢.

فيقول لهم : قولوا: اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا،
واعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرق.
فيقولون ذلك.

فيقول: اللهم آمين رب العالمين. اذهبوا فقد عفوت عنكم، واعتقت
رقابكم رجاءاً للعفو عني، وعتق رقبتني. فيعتقهم.
فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في أيدي
الناس.

وما من سنة إلا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين
العشرين رأساً الى أقل أو أكثر، وكان يقول:

إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف
ألف عتيق من النار كلاً قد استوجب النار، فإذا كان آخر ليلة من شهر
رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه، وأنني لأحب أن يراني الله وقد
اعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتني من النار^(١).

(١) اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس: ص ٢٦٠ - ٢٦١، الطبعة الحجرية طهران.

من معابر الآخرة المَهْولة

الصراط





من موارد الآخرة المَهولة

الصراط

وهو جسر ينصب على جهنم، ولا يدخل أحد الجنة إلا بالمرور عليه. وقد ورد في الروايات أنه أدق من الشعرة، وأحد من السيف^(١). وأشد حرارة من النار وإن المؤمنين الخلص يمرون عليه بسهولة جداً كالبرق الخاطف^(٢). وأن البعض يمر بصعوبة فأما ينجو وأما يسقط في قعر جهنم^(٣).

(١) أقول: روى الصدوق عن الصادق عليه السلام في خبر: (والصراط أدق من الشعر وأحد من السيف) رواه السيد هاشم البحراني قدس سره في معالم الزلفى: ص ٢٣٤، الطبعة الحجرية.

وروى علي بن ابراهيم بإسناده عن سعدان بن مسلم عن الصادق عليه السلام، قال: سألت عن الصراط؟

قال: هو أدق من الشعر، وأحد من السيف، فمنهم من يمشي عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمر عليه حبواً، ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك بعضه.

رواه البحراني في معالم الزلفى: ص ٢٣٤.

ورواه المجلسي في البحار: ج ٨: ص ٦٤ - ٦٥ وروى مثله الصدوق بإسناده عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال (الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط...) الحديث، الأمالي: ص ١٤٩ المجلس ٣٣ - ح ٤.

(٢) وروى السيد البحراني في معالم الزلفى: ص ٢٣٤ والمجلسي في البحار: ج ٢٧، ص ١١٤، ح ٨٩، وشاذان بن جبرئيل في المناقب: ص ٦٦، وغيرهم عن عبدالله بن عمر قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبي طالب عليه السلام، فغضب عليه السلام وذكر حديثاً جليلاً طويلاً إلى أن قال: (ألا ومن أحبّ علياً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير مؤونة (صعوبة. خ. ل) إلا المرور).

(٣) في تفسير علي بن ابراهيم القمي بإسناده عن جابر عن جعفر عليه السلام قال - كما في مقدمة

وهو في الآخرة مثال الصراط المستقيم في الدنيا الذي هو دين الحق وطريق ولاية ومتابعة أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من ذريته صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

الخبر) أدق من الشعرة واحد من السيف، عليها ثلاث قناطر. فأما واحدة: فعلها الأمانة والرحم.

وأما ثانيها: فعلها الصلاة.

وأما الثلاثة: فعلها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليها، فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل وعزّ، وهو قوله تبارك وتعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمْرَصَاد). والناس على الصراط، فمتعلق بيد وتزول قدم مستمسك بقدم.

والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك، وسلم، وسلم. والناس يتهافتون في النار كالفراس فيها.

فإذا نجا برحمة الله مرّ بها، فقال الحمد لله، وبنعمته تتم الصالحات، تزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجّاني منك بعد اليأس بمتّنه وفضله، إن ربنا لغفور شكور).

تفسير القمّي ج ٢: ص ٤٢١.

وفي خبر آخر عن ابن عباس قال رسول الله (ص) إلى قوله ثم يامر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمانة، رجالهم ونساءهم على القنطرة الأولى: عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحب أهل بيت محمد عليه السلام، فمن أتى به جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف ومن لا يحب أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقاً... الخبر) معالم الزلّفى: ص ٢٣٤، والمجلسي في البحار: ج ٧ ص ٣٣١، ح ١٢، وفي: ج ٢٧، ص ١١٠، ح ٨٢، وتأويل الآيات الظاهرة، للسيد شرف الدين النجفي، ج ٢، ص ٤٩٤.

(١) أقول روى رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في معاني الأخبار: ص ٢٣، باب معنى

الصراط، ح ١، بالإسناد عن المفضل بن عمر قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط:

فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ.

وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.

وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم.

ومن عدل عن هذا الصراط ومال الى الباطل بالقول أو العمل فانه
يزل من هذه العقبة^(١) من صراط الآخرة ويسقط في جهنم.

و (الصراط المستقيم) في سورة الحمد إشارة الى الاثنين^(٢).

(١) في البحار: ج ٨، ص ٦٦، عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في
قوله تعالى:

(فلا اقتحم العقبة).

انّ فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة آلاف عام:

ألف عام هبوط.

وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود... الحديث).

وفي البحار: ج ٨: ص ٦٧-٦٨ عن أنس عن النبي ﷺ قال: اذا كان يوم القيامة
ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه آلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي
طالب ﷺ.. الحديث).

(٢) ورد هذا المعنى في روايات شريفة كثيرة وصلت حد الاستفاضة إن لم يدع التواتر،
نعم التواتر مقطوع به في تفسيره الولاية بعلي بن أبي طالب ﷺ من الطرفين.
ومن جملة تلك الروايات:

- مارواه الشيخ الثقة الجليل القمي في تفسيره: ج ١: ص ٢٨، في قوله تعالى (اهدنا
الصراط المستقيم):

(قال: الطريق معرفة الامام).

- وروى بأسناد صحيح عن أبي عبد الله ﷺ في قوله (الصراط المستقيم) قال: هو
أمير المؤمنين ﷺ ومعرفته.

- وفي معاني الأخبار ص ٣٥ بالأسناد عن أبي حمزة الثمالي عن سيّد العابدين علي
بن الحسين عليهما السلام قال:

ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن
الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده،
ونحن موضع سرّه .

- وروى الصدوق بإسناده عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول
الله ﷺ يا علي اذا كان يوم القيامة اقعده أنا وأنت وجبرائيل على الصراط، فلم
يجز أحد آلا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك).

- وفي تفسير العياشي: ج ١: ص ٢٤: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله ﷺ
قال: (اهدنا الصراط المستقيم) تعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

* ونقل العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) في حقّ اليقين عن كتاب عقائد الشيخ الصدوق (رحمه الله) أنّه قال:

اعتقادنا في العقبات التي على المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهي، فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض، وكان قد قصّر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحقّ الله فيها، فان خرج منها بعمل صالح قدّمه، أو برحمة تداركه، نجا منها الى عقبة أخرى، فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة، ويحبس عند كل عقبة، فيسأل عما قصّر فيها من معنى اسمها، فإن سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبداً، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده.

وإن حبس على عقبة فطولب بحق قصّر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه، ولا أدركته من الله عزّ وجلّ رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها.

وهذه العقبات كلها على الصراط. اسم عقبة منها الولاية. يوقف جميع الخلائق عندها، فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السّلام، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقي فهوى، وذلك قول الله عز وجلّ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾^(١).

ويقول عزّ وجلّ «وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم»^(٢).

واسم عقبة منها الرحم، واسم عقبة منها الأمانة، واسم عقبة منها

(١) سورة الفجر: الآية ١٤.

(٢) ورد هذا الحديث القدسي في الحديث (١٨) من باب (الاشكال والقرائن) من كتاب المحاسن للبرقي: ص ٧.

الصلاة، وباسم كل فرض، أو أمر، أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل^(١).

* وروي عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال :

لما نزلت هذه الآية ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سئل رسول الله ﷺ فقال :
بذلك أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا اله غيره اذا ابرز الخلائق وجمع
الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة ألف ملك
من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفيز وشهيق وانّها لتزفر الزفرة فلولا
أنّ الله أخرهم للحساب لاهلكت الجميع.

ثم يخرج منها عنق، فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق
الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً الاّ ينادي نفسي نفسي، وأنت يانبي
الله تنادي امتي امتي.

ثم يوضع عليها الصراط من حد السيف، عليها ثلاث قناطر: فأما
واحدة فعليها الأمانة والرحم، والثانية فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها
عدل ربّ العالمين لا اله غيره، فيكون بالمر عليها، فيحبسهم الرحم
والأمانة، فإن نجوا منهما حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى الى
رب العالمين وهو قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

والناس على الصراط: فمتعلق بيد، وتزول قدم، ومستمسك بقدم،
والملائكة حولها ينادون :

يا حلیم اعف، واصفح، وعد بفضلک وسلم وسلم.

والناس يتهافتون في النار كالفراس فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله

(١) البحار: ج ٧، ص ١٢٨ - ١٢٩.

مربّها فقال: الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات، تزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجاني منك بعد اليأس بمنّه وفضله إنّ ربّنا لغفور شكور^(١).

* وروى الثقة الجليل الحسين بن سعيد الاهوازي عن الامام محمّد

الباقر عليه السلام:

أتى^(٢) أباذر رجلٌ، فبشره بغنم له قد ولدت، فقال: يا أباذر ابشر ولدت غنمك وكثرت.

فقال: ما يسرني كثرتها، فما أحب ذلك، فما قلّ منها وكفى أحبّ اليّ مما كثر والهي، أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((على حافتي الصراط بوم القيامة الرحم والأمانة فإذا مرّ عليه الموصول للرحم والمؤدي للأمانة لم يتكفأ به في النار))^(٣).

* وفي رواية أخرى: وإذا مرّ الخائن للأمانة، والقطوع للرحم لم ينفعه معها عمل، ويكفأ به الصراط في النار^(٤).

* حكاية:

نقل السيّد الأجل الأكمل المؤيد العلامة التحرير بهاء الدين السيّد علي ابن السيّد عبد الكريم النيلي النجفي - صاحب المنزلة والشأن العظيم

(١) تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢١، ورواه الصدوق في الأمالي: المجلس ٣٢، ح ٣، ص ١٤٨، ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ١٢٥، ح ١، وفي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٣٦.

(٢) ابتدأت الرواية (سمعته يقول ...) والضمير في (سمعته) يعود للراوي وهو الثقة الجليل جابر الجعفي رضي الله تعالى عنه.

(٣) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي: ص ٤٠ - ٤١، طبعة - قم.

(٤) عدة الداعي لابن فهد: ص ٨١ - الباب الثاني عن رسول الله ﷺ قال: حافتا الصراط يوم القيامة الأمانة والرحم فإذا مرّ الوصول للرحم والمؤدي للأمانة نفذ الى الجنة وإذا مرّ الخائن... الحديث، ورواه الكليني في الكافي: ج ٢، ص ١٥٢، ح ١١، باختلاف يسير، ورواه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٦٧، ح ٩، وفي: ج ٧٤ - ص ١٠٥، ح ٦٨، وفي: ج ٧٤، ص ١١٧، ح ٨٠.

والمناقب التي لا تحصى، وهو تلميذ الشيخ الشهيد، وفخر المحققين - في كتاب الأنوار المضيئة في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بمناسبة قال: حكاية عجيبة حكاها والذي عليه السلام تعالى ووافقه عليها جماعة أصحابنا: أن رجلاً كان يقال له محمد بن أبي أذينة كان تولى مسبحة (مسجدظ) قرية لنا تسمى قرية نيلة انقطع يوماً في بيته فاستحضروه فلم يتمكن من الحضور فسألوه عن السبب، فكشف لهم عن بدنه فإذا هو الى وسطه ما عدا جانبي وركيه الى رفي ركبته محرق بالنار، وقد أصابه من ذلك ألم شديد لا يمكنه معه القرار، فقالوا له: متى حصل لك ذلك؟

قال: اعلّموا أنّي رأيت في نومي كأن الساعة قد قامت والناس في حرج عظيم وأكثرهم يساق الى النار والأقل الى الجنة، فكنت مع من سيق الى الجنة، فانتهى بنا المسير الى قنطرة عظيمة في العرض والطول، فقيل: هذا الصراط، فسرنا عليها فإذا هي كلما سلكنا فيها قلّ عرضها وبعد طولها فلم نبرح كذلك ونحن نسير عليها حتّى عادت كحد السيف، وإذا تحتها وادٍ عظيم أوسع ما يكون من الأودية، تجري فيه نار سوداء يتقلقل فيها جمر كقلل الجبال والناس ما بين ناج وساقط، فلم أزل أميل من جهة الى أخرى حتّى انتهيت الى قريب من آخر القنطرة فلم أتمالك حتّى سقطت من عليها، فخضت في تلك النار حتّى انتهيت الى الجرف، فجعلت كلما اتشبت به لم يتماسك منه شيء في يدي، والنار تحدّرتني بقوة جريانها، وأنا أستغيث وقد انذهلت وطار عقلي وذهب لبي فاهممت، فقلت: يا علي بن أبي طالب، فنظرت فإذا رجل واقف على شفير الوادي، فوقع في روعي أنّه الامام علي عليه السلام، فقلت: ياسيدي يا أمير المؤمنين!

فقال: هات يدك.

فمددت يدي، فقبض عليها، وجذبني، وألقاني على الجرف، ثمّ

أماط النار عن وركي بيده الشريفة فانتبهت مرعوباً وأنا ترون فإذا هو لم يسلم من النار إلا مامسه الإمام عليه السلام، ثم مكث في منزله ثلاثة أشهر يداوي ما أحرق منه بالمراهم حتى يرى، وكان بعد ذلك قلّ أن يذكر هذه الحكاية لأحد إلا أصابته الحمى^(١).

ذكر عدة أعمال لتسهيل المرور على هذه العقبة

سوى صلاة الرحم وأداء الأمانة التي مضت

* الأول: روى السيّد ابن طاووس في كتاب (الاقبال): ((من صلّى أول ليلة من شهر رجب بعد صلاة المغرب عشرين ركعة بالحمد والتوحيد، ويسلم بين كل ركعتين ليحفظ في نفسه وأهله وماله وولده، واجير من عذاب القبر، وجاز على الصراط كالبرق الخاطف))^(٢)..

* الثاني: روي من صام من رجب ستة أيام ... بعث من الآمنين يوم القيامة حتى يمرّ على الصراط بغير حساب^(٣).

* الثالث: روى السيّد:

من صلّى في الليلة التاسعة والعشرين من شعبان عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة والهاكم التكاثر عشر مرّات، والمعوذتين عشر مرّات، وقل هو الله أحد عشر مرّات اعطاه الله تعالى ثواب المجتهدين، وثقل ميزانه، ويخفف عنه الحساب، ويمرّ على الصراط كالبرق الخاطف^(٤).

(١) الكنى والألقاب للقمي: ج ٢، ٩٥ - ٩٦.

(٢) اقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: ص ٦٢٩.

(٣) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٧٩ وقريب منه في فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق:

ص ٢٥: ح ١٢، وفي الأمالي: ص ٤٢٩، المجلس: ٨٠، ح ١، ونقله في

البحار: ج ٧، ص ٣٠١، ح ٥٢، وفي: ج ٩٧، ص ٢٧، ح ١.

(٤) الاقبال: ص ٧٢٤.

* الرابع: مرّ في الفصل السابق من زار الامام الرضا عليه السلام على بعد قبره الشريف، فإنّه يأتي عنده يوم القيامة في ثلاثة مواطن ليخلصه من أهوالها، وإنّ أحدها عند الصراط^(١).

(١) أقول: روى الصدوق رحمه الله في الخصال: ص ١٦٨، ح ٢٢٠ بإسناده عن الامام الرضا عليه السلام قال: ((من زارني على بعد داري أتيتّه يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى اخلصه من أهوالها: اذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط وعند الميزان)). ورواه الصدوق في الأمالي: ص ١٠٦، المجلس ٢٥، ح ١٤. وروى الشيخ الأقدم ابن قولويه في: كامل الزيارات بإسناده عن الامام الرضا عليه السلام قال: ((من زارني على بعد داري وشطون مزاريّ أتيتّه يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى اخلصه من أهوالها: اذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان)).

كامل الزيارات: ص ٣٠٤، باب ١٠١، ح ٤.

خاتمة

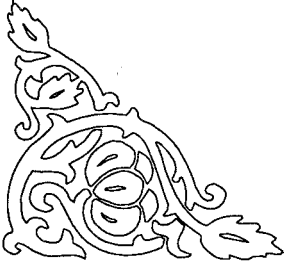
في ذكر عَذَّة أخبار في شدة عذاب جهنم

(أعاذنا الله تعالى منها)

وجملة من قصص الخائفين

وبعض الأمثال من «بلوهر وبيوزاسف»

وغیره مما ينبّه المؤمنين



أما الأخبار

* الأول: روي بسند صحيح^(١) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام

قال:

قلت له: يا بن رسول الله خوفي فأنّ قلبي قد قسى.

فقال: يا أبا محمد استعدّ للحياة الطويلة، فأنّ جبرئيل جاء الى النبي ﷺ وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا جبرائيل جئني اليوم قاطباً؟

فقال: يا محمد قد وُضعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمد انّ الله عزوجلّ أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتّى اسودت فهي سوداء مظلمة.

لو انّ قطرة من الضريع قَطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها.

ولو انّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها.

(١) السند هو: علي بن ابراهيم عن محمد بن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام
فالسند بحسب الاصطلاح صحيح عال.

ولو أنّ سربالاً من سراييل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه.

قال: فبكى رسول الله ﷺ، وبكى جبرئيل، فبعث الله إليها ملكاً، فقال لهما: إنّ ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد أمنتكما أن تذبنا ذنباً اعذبكما عليه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما رأى رسول الله ﷺ جبرئيل مبتسماً بعد ذلك ثم قال: إنّ أهل النار يعظمون النار وإنّ أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإنّ جهنم اذا دخلوها هبوا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد، وأعيدوا في دركها، فهذا حالهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١).

ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم.

قال: أبو عبد الله عليه السلام: حسبك؟

قلت: حسبي، حسبي (٢).

* الثاني: وروي في حديث عن الامام الصادق عليه السلام (٣) أنّ رسول الله ﷺ قال في خبر المعراج:

... حتّى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كرهه المنظر،

(١) سورة الحج: الآية ٢٢.

(٢) تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨١، وعنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٢٨٠.

(٣) روى الشيخ الجليل علي بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام... والسند صحيح عال - بحسب الاصطلاح.

ظاهر الغضب. فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار، وما رأيت ممن ضحك من الملائكة.

فقلت: مَنْ هذا يا جبرئيل؟ فأنني قد فزعت.

فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلنا نفزع منه، وهذا مالك خازن النار، لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد قبلك، أو كان ضاحكاً لأحد بعدك، لضحك إليك، ولكنه لا يضحك.

فسلمت عليه فردّ علي السلام، وبشرني بالجنة.

فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله - ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ﴾^(١) ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل: يا مالك! أر محمّداً النار.

فكشف عنها غطاءها، وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت فارتعدت حتّى ظننت ليتناولني مما رأيت.

فقلت له: يا جبرائيل! قل له، فليرد عليها غطاءها.

فأمرها. فقال لها: ارجعي.

فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه^(٢).

* الثالث: روي بسند معتبر عن الامام الصادق عليه السلام:

قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً، وفي النار

(١) سورة التكوين: الآية ٢١.

(٢) تفسير القمّي: ج ٢: ص ٥، وعنه في البحار: ج ٨، ص ٢٩١.

منزلاً، فإذا سكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؟ نادى مناد: يا أهل الجنة اشرفوا.

فيشرفون على النار، وترفع لهم منازلهم في النار.

ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب.

ثم ينادي منادٍ يامعشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم، فانظروا الى منازلكم في الجنة.

فيرفعون رؤوسهم، فينظرون الى منازلهم في الجنة، وما فيها من النعيم.

فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم دخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار ذلك اليوم حزناً.

فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، وهؤلاء منازل هؤلاء! وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^{(١)(٢)}.

(١) المؤمنون: الآية: ١١.

(٢) أقول روى هذا الخبر الشريف الشيخ القمي بإسناده عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير. في تفسير الآية الشريفة: ج ٢، ص ٨٩. ورواه أيضاً الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٣٠٧ - ٣٠٨، بإسناده عن أبيه، عن سعد ابن عبد الله عن أحمد بن الحسين أبي سعيد عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام. والسند معتبر على كل حال غاية الأمر إما صحيح مع عدم ثبوت وقف عثمان بن عيسى وعدم ثبوت وقف سماعة بن مهران؛ إما موثق على القول بوقف سماعة أو القول بوقف عثمان - كما عليه الأكثر - بعكس سماعة فإن الأكثر قائلين بعدم وقفه بل لا دليل على وقفه إلا ما ذكره الصدوق قدس الله نفسه.

* الرابع: وروي عنه عليه السلام:

ينادي منادٍ من عند الله وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار: يا أهل الجنة! ويا أهل النار! هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟

فيقولون: لا.

فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعاً: اشرفوا، وانظروا الى الموت.

فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت أبداً. ويا أهل النار! خلود فلاموت أبداً. وهو قوله ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾^(١).

أي قضي على أهل الجنة بالخلود. وعلى أهل النار بالخلود فيها^(٢).

* الخامس: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

وأما أهل المعصية فخلدوا^(٣) في النار، وأوثق منهم الاقدام، وغل منهم الأيدي الى الاعناق، وألبس اجسادهم سراويل القطران، وقطعت لهم منها مقطعات من النار، وهم في عذاب قد اشتد حرّه، ونار قد اطبق على أهلها، فلا يفتح عنهم أبداً ولا يدخل عليهم ريح أبداً، ولا ينقضي

(١) سورة مريم: الآية ٣٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥١. بإسناده عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحنات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قوله (وانذرهم يوم الحسرة) الآية، قال: ينادي مناد من عند الله... الحديث، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٣٤٦، ح ٤.

(٣) هكذا في المصدر، وأما في البحار: (فخلد لهم) وفي نسخة بدل منه (فخلد لهم)، وأما المؤلف فترجم العبارة (فخلد لهم). وعلى كل حال فالعبارة لم تخلو من التصحيف.

منهم عمر أبداً، العذاب أبداً شديداً، والعقاب أبداً جديداً، لا الدار زائلة فتفنى، ولا آجال القوم تقضى، ثم حكى نداء أهل النار، فقال: ﴿وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: أي نموت، فيقول مالك ﴿إِنَّكُمْ مَكْنُوتُونَ﴾ (١)(٢).

* السادس: روي بسند معتبر^(٣) عن الامام الصادق عليه السلام:

انّ في النار لناراً^(٤) يتعوذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد، ولكل شيطان مريد، ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ولكل ناصب العداوة لآل محمد.

وقال: انّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار، وشراكان من نار، يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى انّ في النار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه^(٥).

(١) سورة الزخرف: الآية ٧٧.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٩. وعنه في بحار الأنوار: ج ٨، ص ٢٩٢، ح ٣٤.

(٣) رواه القمي في تفسيره: ج ٢، ص ٢٥٧ بإسناده عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومنشأ القول بالاعتبار ما وقع في حال منصور بن موسى فإنّ الشيخ اتهمه بالوقف وروى الكشي في رجاله رواية تنص على وقفه ورواها أيضاً الصدوق في (عيون أخبار الرضا). ومع ذلك فالكلام في وقفه محل تأمل بل كلام.

(٤) هكذا في المصدر وفي البحار ولكن المؤلف رحمه الله ترجم العبارة (انّ في جهنم لبراً...).

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

ورواه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٢٩٥ ح ٤٤، والإسناد إما صحيح أو موثق. فهو معتبر على كل حال.

في ذكر قصص الخائفين

* القصة الأولى:

روى الشيخ الكليني بسند معتبر^(١) عن الامام علي بن الحسين عليه السلام :

انّ رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فانّها نجت على لوح من ألواح السفينة حتّى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجلٌ يقطع الطريق، ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها، فقال: إنسية أم جنية؟

ف قالت: إنسية.

فلم يكلمها كلمة حتّى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما إن همّ بها، اضطربت، فقال لها: مالك تضطربين؟

ف قالت: أفرق من هذا - وأومات بيدها الى السماء.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٩ بإسناده عن علي بن ابراهيم عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما (قال): ... الحديث والسند صحيح على الظاهر فإنّ الحسن بن الحسين هن اللؤلؤي الذي وثقه النجاشي؛ ومحمد بن سنان ثقة من أصحاب أسرار أهل البيت عليهم السلام كما هو رأي الوحيد البهبهاني وغيره، وقد خدش به البعض بل المشهور ولهذا توقف المؤلف في تصحيح السند واكتفى باعتباره.

قال: فصنعت من هذا شيئاً؟

قالت: لا، وعزّته، قال: فأنت تفرقي منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً، وأنما استكرهك استكراهاً، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف، وأحق منك.

قال: فقام، ولم يحدث شيئاً، ورجع الى أهله، وليست له همّة إلا التوبة والمراجعة فبينما هو يمشي اذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس.

فقال الشاب: ما اعلم انّ لي عند ربي حسنة فاتجاسر على أن أسأله شيئاً.

قال: فادعونا، وتؤمّن أنت، قال: نعم.

فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمّن، فما كان بأسرع من أن اظلتهما غمامة، فمشيا تحتها ملياً من النهار، ثم تفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة، فإذا السحابة مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير مني، لك استجيب ولم يستجب لي، فاخبرني ما قصتك؟

فأخبره بخبر المرأة، فقال: غُفر لك ما مضى، حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل^(١).

* القصة الثانية:

روى الشيخ الصدوق:

دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم، فردّ ﷺ ثم قال:

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٩.

ما يبكيك يا معاذ؟

فقال: يا رسول الله إنّ بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون، حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك.

فقال النبي ﷺ: ادخل عليّ الشاب يا معاذ.

فادخله عليه، فسلم فردّ ﷺ ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟

قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إنّ أخذني الله عزّ وجلّ ببعضها ادخلني نار جهنم، ولا أراني إلّا سيأخذني بها، ولا يغفر لي أبداً.

فقال رسول الله ﷺ هل أشركت بالله شيئاً؟

قال: أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئاً.

قال: أقتلت النفس التي حرم الله؟

قال: لا.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي.

قال الشاب: فإنّها أعظم من الجبال الرواسي.

فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق.

قال: فإنّها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها ومن الخلق.

فقال: النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي.

قال: فإنها أعظم من ذلك.

قال: فنظر النبي ﷺ كهيفة الغضبان، ثم قال، ويحك يا شاب اذنوبك أعظم، أم ربك؟

فخرّ الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان الله ربي، ما شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم.

فقال النبي ﷺ: فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم؟

ثم سكت الشاب: فقال النبي ﷺ: ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟

قال: بلى، اخبرك، أنّي كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وانزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها، وجنّ عليهم الليل أتيت قبرها، فنبشتها، ثم استخرجتها، ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها متجردة على شفير قبرها، ومضيت منصرفاً، فأتاني الشيطان، فأقبل يزيناها لي ويقول: أما ترى بطنها وبياضها، أما ترى وركيها، فلم يزل يقول لي هذا، حتّى رجعت عليها، ولم أملك نفسي حتّى جامعتها، وتركتها مكانها، فإذا بصورت من ورائي يقول: يا شاب! ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقفني وإياك، كما تركتني عريانة في عساكر الموت، ونزعني من حفرتي، وسلبتني أكفاني، وتركتني أقوم جنبه الى حسابي، فويل لشبابك من النار.

فما اظنّ أنّي اشمّ ريح الجنة أبداً، فما ترى لي يا رسول الله؟

فقال النبي ﷺ: تنح عني يا فاسق، أنّي أخاف أن احترق ببارك، فما أقربك من النار.

ثم لم يزل ﷺ يقول، ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه.
 فذهب فأتى المدينة، فتزود منها، ثم أتى بعض جبالها، فتعبد فيها،
 ولبس مسحاً، وغلّ يديه جميعاً الى عنقه ونادي : يا رب هذا عبدك بهلول
 بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني، وزل مني ما تعلم سيدي يا رب
 اني أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائباً فطرديني، وزادني خوفاً،
 فأسألك باسمك وجلالك، وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي : سيدي
 ولا تبطل دعائي، ولا تقنطني من رحمتك.

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش. فلما
 تمت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم ما فعلت في
 حاجتي، إن كنت استجبت دعائي، وغفرت خطيئتي، فإوح الى نبيك. وإن
 لم تستجب لي دعائي، ولم تغفر لي خطيئتي، واردت عقوبتي فعجل بنار
 تحرقني، أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلصني من فضيحة يوم القيامة.

فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا
 فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ
 اللَّهُ فَهُوَ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا عَلِيمٌ ۚ وَلَمْ يُبْصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۚ﴾ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاءُ
 مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَقْعُ
 الْعَمَلِينَ (١).

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ وهو
 يتلوها ويبتسم. فقال لأصحابه :

من يدلني على ذلك الشاب التائب؟

فقال معاذ : يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا، فمضى

(١) سورة آل عمران : الآية ١٣٥ - ١٣٦. وفي المصدر وردت ألفاظ الآيتين الشريفتين مع
 التفسير، ويبدو أنّ التفسير من الراوي، وقد تركه المؤلف ﷺ تعالى، وبما أنّ التفسير
 ورد عن غير المعصومين ﷺ رأينا تركه أسلم.

رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشاب، فإذا هم بالشاب قائم بين خصرتين مغلوله يده الى عنقه، وقد اسود وجهه، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيدي قد أحسنت خلقي، وأحسنت صورتني، فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني، أم في جوارك تسكنني؟

اللهم انّ خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي، أم تفضحني بها يوم القيامة. فلم يزل يقول نحو هذا، وهو يبكي، ويحثو التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطير، وهم يبكون لبكائه. فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه وقال: يا بهلول! أبشر فانك عتيق الله من النار.

ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ لأصحابه: هكذا تداركوا الذنوب، كما تداركها بهلول.

ابشر فانك عتيق الله من النار.

ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه، وبشره بالجنة^(١).

* يقول المؤلف: قال العلامة المجلسي رحمه الله في (عين الحياة) في ذيل هذا الخبر ما ملخصه:

ليعلم انّ للتوبة شروطاً ودوافع:

الأول: من الأشياء التي تحرك الانسان للتوبة هو أن يفكر في عظمة الله تعالى الذي عصاه وكذلك في كبر تلك المعاصي التي ارتكبها، وفي عقوبات تلك الذنوب وآثارها السيئة في الدنيا والآخرة التي وردت في

(١) رواه الصدوق في الأمالي: ص ٤٥ - ٤٧، المجلس ١١، ح ٣. ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٦، ص ٢٣ - ٢٦.

الآيات والأخبار، ومن ثمّ سوف يكون هذا التفكير باعثاً لندامته، وسوف
تصير هذه الندامة باعثاً له على ثلاثة أشياء تتركب منها التوبة:

الأول منها: مرتبطة بحاضره وهو أن يترك تلك الذنوب التي ارتكبتها
بالحال. الثاني: متعلق بالمستقبل وهو أن يعزم جازماً على لا يعود الى
تلك الذنوب الى آخر العمر.

والثالث: متعلق بالماضي، وهو أن يندم على ما مضى ويتدارك ما
فات منه اذا كان مما يتدارك.

واعلم أنّ الذنوب التي يتاب منها على عدّة أقسام :

الأول : أن يكون ذنباً لا يستلزم حكماً آخر غير العقوبة الاخرية
كلبس الحرير ولبس خاتم الذهب للرجل فانه يكفي للتوبة منها نفس الندم
والعزم على عدم العود وبهما يدفع العقاب الاخروي.

الثاني: أن يستلزم حكماً آخر وهو على عدّة أقسام: فأما أن يكون
حقاً لله، أو حقاً للخلق.

وأما حقّ الله، فهو إما ماليّ: مثل أن يذنب ما يلزمه عتق رقبة فانه اذا
كان قادراً عليه، فلا يرفع عنه العذاب بمجرد الندم، بل يجب عليه أن
يؤدي تلك الكفارة.

أو حقّ غير ماليّ: مثل الصلاة أو الصيام الذي يفوته فانه يجب عليه
أن يقضي ما فاته.

أو أن يعمل عملاً قد شرع الله تعالى له حداً مثل شرب الخمر، فما
لم يثبت عند الحاكم الشرعي فهو مختار إن شاء ستره بينه وبين الله ولا
يظهر ذلك لأحد.

وإن شاء أن يقرّ عند الحاكم ليقيم عليه الحدّ، وعدم الاظهار
أحسن^(١).

وأما لو كان حقاً للناس :

(١) أقول روى الشيخ الكليني رحمه الله تعالى في الكافي الشريف عن امير المؤمنين عليه السلام ، انه أتاه
رجل بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين أتني زنت فطهرني.

قال : ممّن أنت؟

قال : من مزينة.

قال : اتقرأمن القرآن شيئاً؟

قال : بلى.

قال : فاقراً.

فقراً، فاجاد.

فقال : أبك جنة؟

قال : لا.

قال : فاذهب حتّى نسأل عنك.

فذهب الرجل، ثمّ رجع إليه بعد، فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام إني زنت فطهرني.

فقال : ألك زوجة؟

قال : بلى.

قال : فمقيمة معك في البلد؟

قال : نعم.

قال : فأمره أمير المؤمنين عليه السلام فذهب، وقال : حتّى نسأل عنك. فبعث الى قومه فسأل

عن خبره، فقالوا: يا أمير المؤمنين صحيح العقل.

فرجع إليه الثالثة، فقال له مثل مقالته.

فقال : له اذهب حتّى نسأل عنك.

فرجع إليه الرابعة، فلما أقرّ قال : أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: احتفظ به. ثمّ غضب، ثمّ

قال : ما أقبح بالرجل منكم أن يأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس

الملا، أفلا تاب في بيته، فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتي عليه

الحدّ ... الحديث.

الكافي الشريف: ج ٧، ص ١٨٨، ح ٣.

وروى أيضاً عن رسول الله صلّى في رجل أقر على نفسه الزنا في حديث قال عليه السلام

ذيله: (لو استتر ثمّ تاب كان خيراً له).

الكافي: ج ٧، ص ١٨٥، ورواه الشيخ الطوسي في التهذيب: ج ١٠، ص ٨، ح ٢٢.

فإن كان حقاً مالياً فيجب عليه أن يوصله لصاحب الحق، أو وارثه.
وأما اذا لم يكن حقاً مالياً، فإن كان قد أضلّ انساناً فيجب عليه هدايته.

وإن كان حدّاً مثل قول الفحش فإن كان ذلك الشخص عالماً باهانتة له، فعليه أن يمكّنه من الحدّ من نفسه.

وإن لم يكن عالماً ففيه خلاف بين العلماء، ويرى الأكثر إن كان اخباره يوجب أذاه واهانتة، فلا يلزم الإخبار لذلك. وكذلك الحكم اذا استغاب انساناً، انتهى^(١).

(١) أقول: من المناسب في هذا المقام جداً أن انقل الرواية الشريفة التي رواها السيّد الرضي رضي الله تعالى عنه في (نهج البلاغة) في باب المختار من قصار كلماته عليه السلام : ج ٤ ، تحت رقم ٤٠٢ ، ص ٩٧ ، شرح محمّد عبده.

وقال ﷺ لقائل قال بحضرته، استغفر الله ثكلتك امك أتدري ما الاستغفار؟!
الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معانٍ:
أولها : الندم على ماضى. والثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً.
والثالث : أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله أملس ليس عليك تبعّة.
والرابع : أن تعمّد الى كل فريضة عليك ضيّعتها فتؤدي حقها.
والخامس : أن تعمّد الى اللحم الذي نبت على السّحت فتذيبه بالأحزان حتّى تُلصقَ الجلد بالعظم ويشأ بينهما لحم جديد.
والسادس : أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول استغفر الله.

وقد عقد الميرزا العارف الكامل العامل آية الله الشيخ جواد الملكي التبريزي - قدس الله روحه الطاهرة - فصلاً جليلاً في كتابه الشريف (السير الى الله) حول المعصية، نحيلك عليه لما حوى ذلك الفصل من الآداب المهمة والمطالب الجليلة.

السير الى الله، تأليف الميرزا الملكي التبريزي، ترجمة وشرح صاحب هذه السطور: ص ٤٧ - ١٧٧، الطبعة الأولى، دار التعارف بيروت.

كذلك يستحسن مراجعة ما كتبه الشيخ السالك العارف الواصل الشيخ البهاري الهمداني قدس الله روحه الطاهرة في كتابه (تذكرة المتقين).

ويستحسن أن تقرأ ما كتبه الخواجه نصير الدين الطوسي في كتاب (أوصاف الأشراف). فراجعها واستفد.

* القصة الثالثة:

روى ابن بابويه قال:

بينما رسول الله ﷺ مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحرّ، اذ جاء رجل فنزع ثيابه، ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرّة، وبطنه مرّة، وجبهته مرّة، ويقول:

يا نفس! ذوقي فما عند الله عند عزّوجلّ أعظم مما صنعت بك، ورسول الله ييظر الى ما يصنع، ثم انّ الرجل لبس ثيابه، ثم اقبل، فأوماً إليه النبي ﷺ بيده، ودعاه، فقال له: يا عبد الله! لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟!؟

فقال الرجل: حملني على ذلك مخافة الله عزّوجلّ، وقلت لنفسي: يانفس ذوقي، فما عند الله أعظم مما صنعت بك.

فقال النبي ﷺ: لقد خفت ربّك حقّ مخافته، وانّ ربّك ليباهي بك أهل السماء. ثم قال لأصحابه: يامعاشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتّى يدعولكم. فدنوا منه، فدعا لهم، وقال لهم: ((اللهم اجمع أمرنا على الهدى، واجعل التقوى زادنا والجنة مأبنا))^(١).

* القصة الرابعة:

روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال:

خرجت امرأة بغيّ على شباب من بني اسرائيل فأفتنتهم. فقال بعضهم لو كان العابد فلاناً رأها افتنته.

وسمعت مقاتلهم، فقالت: والله لا أنصرف الى منزلي حتّى أفتنه.

فمضت نحوه في الليل، فدقّت عليه.

فقالت: آوي عندك، فأبى عليها.

(١) رواه الصدوق رحمه الله في الأمالي: ص ٢٧٩ - ٢٨٠، المجلس ٥٤، ح ٢٦، ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٧٠، ص ٣٧٨، ح ٢٣.

فقالت: انّ بعض شباب بني اسرائيل راودوني عن نفسي، فإن ادخلتني، وإلاّ لحقوني وفضحوني. فلما سمع مقالتها فتح لها، فلما دخلت عليه، رمت بثيابها، فلما رأى جمالها، وهيئتها وقعت في نفسه.

فضرب يده عليها، ثم رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له، فأقبل حتّى وضع يده على النار.

فقالت: أي شيء تصنع؟

فقال: احرقها لأنها عملت العمل.

فخرجت حتّى أتت جماعة بني اسرائيل، فقالت، الحقوا فلاناً، فقد وضع يده على النار.

فأقبلوا، فلحقهوه وقد احترقت يده^(١).

* القصة الخامسة:

روى ابن بابويه عن عروة بن الزبير أنّه قال:

كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله ﷺ فتذكرنا أعمال أهل بدر، وبيعة الرضوان.

فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا اخبركم بأقل القوم مالاً، وأكثرهم ورعاً، وأشدّهم اجتهاد في العبادة؟ قالوا: من؟

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلاّ معرض عنه بوجهه، ثمّ أنتدب له رجل من الأنصار؟ فقال له: يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها.

(١) رواه الراوندي في قصص الأنبياء: ص ١٨٣، الباب ٩، الفصل ٣، ح ٢٢٢، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ١٤، ص ١١، وفي ج ٧٠، ص ٣٨٧، ح ٥٢.

فقال أبو الدرداء: يا قوم أني قائل ما رأيته، وليقل كل قوم منكم مارأوا.

شهدت علي بي أبي طالب عليه السلام بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل فافتقدته، وبعد علي مكانه، فقلت لحق بمنزله. فإذا أنا بصوت حزين، ونغمة شجيّة، وهو يقول: إلهي كم من موبقة حلمت عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك.

إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤملٌ غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك.

فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له، وخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء، والبيث والشكوى، فكان مما به الله ناجى أن قال:

إلهي افكر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم عليّ بليتي.
ثم قال:

آه إن انا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملائ إذا أُذن فيه بالنداء.
ثم قال:

آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى.

قال: ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقفه لصلاة الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فاتيت منزله مبادراً انعاه إليهم.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه، ومن قصته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله - يا أبا الدرداء - الغشية التي تأخذه من خشية الله.

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟ فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء! فكيف لو رأيته، ودعي بي إلى الحساب، وايقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشني ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد اسلمني الاحباء، ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي مَنْ لا تخفى عليه خافية.

فقال أبو الدرداء: فو الله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١).

يقول المؤلف: رأيت من المناسب أن انقل هذه المناجاة عنه عليه السلام بنفس الفاظها التي كان يقرأها، ليقراها من شاء في قلب الليل في وقت التهجد، كما عمل ذلك شيخنا البهائي رحمه الله في كتاب (مفتاح الفلاح).

* وهذه المناجاة الشريفة هي:

(١) رواه الصدوق بالإسناد إلى عروة بن الزبير في الأمالي: ص ٧٢ - ٧٣، المجلس ١٨، ح ٩، ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٤١، ص ١١ - ١٢، ح ١، وفي: ج ٨٧، ص ١٩٤، ح ٢.

((إلهي كَمْ مِنْ مَوْبِقَةٍ حُلِمْتَ عَنْ مُقَابَلَتِهَا بِنِقْمَتِكَ^(١) وَكَمْ مِنْ جَرِيرَةٍ تَكْرَّمْتَ عَنْ كَشْفِهَا بِكَرَمِكَ إلهي إِنْ طَالَ فِي عَصِيَانِكَ عُمْرِي وَعَظُمَ فِي الصُّحُفِ ذَنْبِي فَمَا أَنَا مُؤْمِلٌ^(٢) غَيْرَ غُفْرَانِكَ، وَلَا أَنَا بِرَاجٍ^(٣) غَيْرَ رِضْوَانِكَ * إلهي أَفَكُرُّ فِي عَفْوِكَ فَتَهُونُ عَلَيَّ خَطِيئَتِي، ثُمَّ أَذْكُرُ الْعَظِيمَ مِنْ أَخْذِكَ فَتَعْظُمُ عَلَيَّ بَلِيَّتِي * آه إِنْ قَرَأْتُ فِي الصُّحُفِ^(٤) سَيِّئَةً أَنَا نَاسِيهَا وَأَنْتَ مُحْصِيهَا فَتَقُولُ: خُذُوهُ، فَيَالَهُ مِنْ مَا خُوِذَ لَا تُنْجِيهِ عَشِيرَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ قَبِيلَتُهُ * آه مِنْ نَارٍ تُنْضِجُ الْأَكْبَادَ وَالْكُلَى * آه مِنْ نَارٍ نَزَاعَةً لِلشَّوَى * آه مِنْ عَمْرَةٍ مِنْ لَهَبَاتٍ لَظَى^(٥))).

* القصة السادسة:

روي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

ان رسول الله ﷺ صَلَّى بالناس الصبح، فنظر الى شاب من الأنصار^(٦) وهو في المسجد يخفق، ويهوي رأسه، مصفر لونه، نحيف جسمه، وغارت عيناه في رأسه.

فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا فلان.

فقال: أصبحت يا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله موقناً.

فقال: فعجب رسول الله ﷺ من قوله، وقال له: ان لكل شيء حقيقة، فما حقيقة يقينك؟

(١) بنعمتك: خ، ل.

(٢) بمؤمل: خ، ل.

(٣) راج: خ، ل.

(٤) الصحيفة: خ، ل.

(٥) مفتاح الفلاح للشيخ البهائي، ص ٣٠٧.

(٦) روى البرقي رحمه الله في المحاسن رواية أخرى وقال (استقبل رسول الله ﷺ حارثه بن مالك بن النعمان فقال له: كيف أنت يا حارثة الحديث... المحاسن: ص ٢٦٤، (كتاب مصابيح الظلم من المحاسن)، باب ٢٩، ح ١٤٧).

قال: اِنَّ يَقِينِي يا رسول الله هو أحزنني، وأسهر ليلي، وأظماً هو اجري. فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتّى كأنني انظر الى عرش ربّي وقد نصب الحساب، وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم. وكأنني انظر الى أهل الجنة يتنعمون فيها، ويتعارفون، على الارائك متكئين.

وكانني انظر الى أهل اناار فيها معذبون يصطرخون.
وكانني أسمع الآن زفير النار يعزفون في مسامعي^(١).
قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: هذا عبد نور الله قلبه للإيمان.
ثم قال: الزم ما أنت عليه.
قال: فقال له الشاب: يا رسول الله ! ادع الله لي أن أرزق الشهادة معك.

فدعا له رسول الله ﷺ بذلك.
فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر، وكان هو العاشر^(٢).

(١) في الكافي بدل (يعزفون في مسامعي) (يدور في مسامعي).
(٢) رواه الكليني رضي الله في الكافي: ج ٢، ص ٥٣، ح ٢ ورواه البرقي في المحاسن: ص ٢٥٠، ح ٢٦٥ (كتاب مصاييح الظلم من المحاسن)، باب ٢٩. ونقله المجلسي في البحار: ج ٢٢، ص ١٤٦، ح ١٣٩، عن (نوادير الراوندي)، وفي ج ٦٧، ص ٢٩٩، ح ٢٥، وفي ج ٦٧، ص ٣١٣، ح ٤٦، وفي ج ٧٠. وراجع معاني الأخبار للصدوق: ص ١٨٧، باب معنى الاسلام والإيمان، وفي ج ٥ ص ١٥٩، ح ١٧ وفي ج ٧٠، ص ١٧٤، ح ٣٠.

ولا يكاد ينقضي عجبني من قوم دخلاء على أحاديث بيت العصمة والطهارة يتجرؤون ويتجاسرون على أهل البيت ﷺ، وهم يدعون أنهم من شيعتهم فينسبون لأهل البيت ﷺ ما يعجبهم من الاخبار ويروون عنهم ما لا يفهمون ولا يفقهون، وكأنهم أولياء عليهم لا أولياء لهم. اعاذنا الله تعالى من أقوالهم. وعليه فيصححون بعض الأخبار بحسب عقولهم وسليقتهم، وينفون غيرها بذلك، كما عمل ذلك بعض من علّق

على بحار العلامة المجلسي أعلى الله تعالى مقامه فهم:

أولاً: لا يعرفون أنّ السند اذا صحّ كان حجة على العباد لأن خبر الثقة حجة . وإن لم يصح لا يجوز ردّه لاحتمال أن يكون قد صدر عن أهل البيت ؑ فيكون ردّاً عليهم كما ورد في الخبر الشريف عن الإمام الباقر ؑ الذي رواه الكليني في الكافي الشريف، في باب الكتمان عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر ؑ يقول: (والله ان أحب أصحابي إليّ اورعهم وافقههم واكتهم لحديثنا، وان أسوأهم عندي حالاً وامقتهم الذي اذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروي عنا فلم يعقله اشماز منه وجحدّه، وكفر من دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا اسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا). وفي البصائر روى الشيخ الثقة محمّد بن الحسن الصفار بإسناده عن أحدهما ؑ قال: (لا تكذبوا بحديث أتاكم به أحد فإنكم لا تدرون لعلّه من الحقّ تكذبوا الله فوق عرشه).

والروايات في هذا المعنى قد بلغت استفاضتها حدّاً قريب التواتر المعنوي. وثانياً: أنّ التدين لا يقاس بعقول الرجال كما ورد في الاخبار المسفيضة إن لم يدع التواتر على النهي بالعمل بالرأي والقياس والاستحسان حتّى صار ذلك من ضروريات المذهب كما ذكره كثير من الأساطين من أهل التحقيق، وهو الصحيح، فمنها ما رواه المفيد بإسناد صحيح عن زرارة بن أعين قال: قال لي أبو جعفر بن علي ؑ: يا زرارة إياك وأصحاب القياس في الدين فإنهم تركوا علم ما وكلّوا به، وتكلّفوا ما قد كفوه، يتأولون الأخبار ويكذبون على الله عزّ وجلّ... ((الوسائل: كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب ٦، ح ٤٣)).

وفي رواية عبد الرحمان بن الحجاج عن الصادق ؑ قال: ((إياك عن خصلتين تهلك فيهما الرجال: أن تدين بشيء من رأيك، أو تفتي الناس بغير علم ((الوسائل كتاب القضاء: أبواب صفات القاضي، باب ٤، ح ٢٩. وانما أوجب الأئمة عليهم السّلام الرجوع إليهم والعمل برواياتهم وقد بحث علماؤنا ذلك في علوم خاصّة .

وثالثاً: بطلان حجة اولئك الذين لم يفهموا شيئاً من الأخبار، وإليك المثال هذا، حيث علّق على هذا الحديث الشريف بقوله:

(الظاهر أن هذا الحديث من سفاسف المتصوفة المتزهدة، خصوصاً بملاحظة ما في بعضها أنّه كان في المسجد يخفق ويهوي برأسه، فإنّه من شعار المتصوفة).

هامش البحار: ج ٧٠، ص ١٧٥، ١٧٦.

ويجاب عليه - ولو أنّي لا أرى حاجة للجواب لولا تكرّر هذه الخزعبلات منه في عدّة مواضع من الكتاب الشريف - بعدة أجوبة منها:

أولاً: متى كان الخفق من شعار المتصوفة؟ وفي أي كتاب يوجد هذا الشعار؟!

وهو أمر طبيعي لمن يقضي ليله بالعبادة وسهر التهجد أن تخفق عينه بالنهار.

نعم الذين لم يعرفوا التهجد، ولم يرزقوا إحياء الليل في العبادة، يعتبرون ذلك أمراً غريباً. وثانياً: ما هو تحديد معنى الصوفي؟ فهل أن كل عابد زاهد فهو صوفي في رؤية؟ أم أن الصوفية مذهب خاص له افكاره وآراؤه ونظرياته في الوجود والواجب والمعاد والسير الى الله تعالى والسلوك إليه، والوسيلة إليه وغير ذلك.

وهل أن كل ما عند الصوفية فهو قبيح سيء غير مقبول، حتى لو كان السهر في العبادة؟! انه لأمر غريب من اولئك الدخلاء. ولكن الأعجب منه ما يفعله بعض التجار بطبع تلك الخزعبلات وترويجها. والله تعالى هو المنجي للخلق من جهل الجاهلين وانتحال الضالين.

وثالثاً: أليست تلك الحقائق التي ذكرها الشاب العارف مذكورة في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في أوصاف المتقين؟

واليك الخطبة لتعرف مطابقتها لمضامين الخبر:

(فالمتقون فيها هم أهل الضائل. منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيههم التواضع، غصوا أبصارهم عما حرم الله عليهم. ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء. ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في انفسهم فصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وانفسهم عفيفة.

صبروا أياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم. ارادتهم الدنيا فلم يريدوها، واسرتهم فقدوا انفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركعوا اليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في اصول أذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يَطْلُبُونَ الى الله تعالى في فكاك رقابهم.

وأما النهار فحلما علماء أبرار اتقياء قد برأهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحبسهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمرٌ عظيم، لا يرضون من أعمالهم إلا القليل ولا يستكثرون الكثير... (الخطبة الشريفة).

ورابعاً: هل يحق لكل أحد أن يستظهر ما يشاء كيف يشاء وما يشاء كما يذهب إليه ذلك القائل دون أن يحاسب عن الدليل والسبب.

ان الاستظهار (وهو أن يقول القائل: الظاهر، والأظهر وما شابهها من العبارات) لا بد وأن يكون مبتنئاً على أساس علمي ودليل منطقي.

في ذكر بعض الأمثال لتنبّه المؤمنين

✽ المثل الأول:

قال بلوهر: بلغنا أنّ رجلاً حمل عليه فيل مغتلم، فانطلق مولياً هارباً، واتبعه الفيل حتّى غشيه، فاضطره الى بئر، فتدلى فيها، وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر، ووقعت قدماه على رؤوس حيات.

فلما نظر الى قعر البئر إذا بتّنين فاغر نحوه يريد التقامه.

فلما رفع رأسه الى أعلى الغصنين اذا عليهما شيء من عسل النحل، فتطعّم من ذلك العسل فالحاه ما طعم منه، وما نال من لذة العسل وحلاوته عن الفكر في أمر الأفاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه، والهاء عن التّنين الذي لا يدري كيف يصير مصيره بعد وقوعه في لهواته.

أما البئر فالدنيا مملوءة آفات وبلايا وشُرور، وأما الغصنان فالعمر، وأما الجرذان فالليل والنهار يسرعان في الأجل، وأما الأفاعي الأربعة فالاخلاط الأربعة التي هي السموم القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم لا يدري صاحبها متى تهيج به.

وأما التّنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب.

وأما العسل الذي اغترّ به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا

وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذة المطعم والمشرب والشَّم واللمس والسمع والبصر^(١).

يقول المؤلف: لم يذكر مثل أحسن من هذا في انطباقه على المُمَثِّل لغفلة الانسان عن الموت والأهوال التي بعده واشتغاله بِلذّات الدنيا العاجلة الفانية، فليتأمل فيه جيداً فلعله يصير سبب التنبه عن نومة الغفلة.

*وفي الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام لما دخل (سوق البصرة فنظر الى الناس يبيعون ويشترون، فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال:

((يا عبید الدنيا وعمّال أهلها، اذا كنتم بالنهار تحلفون، وبالليل في فرشكم تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى تجهزون^(٢) الزاد، وتفكرون في المعاد^(٣)!!)).

يقول المؤلف: ورأيت من المناسب أن اذكر هنا عدّة أبيات من الشعر:

اي به غفلت گذرانیده همه عمر عزیز	تا چه داری و چه کردی عملت کو و کدام
توشه آخرت چيست در این راه دراز	که توراموی سفید از اجل آورد پیام
می توانی که فرشته شوی از علم و عمل	لیک از همت دون ساخته ای باده و دام
چون شوی همره حوران بهشتی که تورا	همه در آب و گیاه است نظر چون انعام
جهد آن که نمانی ز سعادت محروم	کار خود ساز که اینجا دو سه روزیست مقام

يعني:

١ - یامن قضیت عمرک العزیز بالغفلة، فأیّ عمل عندک، وما الذي فعلته، وما هو، وأین هو؟.

(١) کمال الدین للشیخ الصدوق: ص ٥٩٣ - ٥٩٤.

(٢) في نسخة (تحرزون).

(٣) الأماي: للشيخ المفيد، ص ١١٩، المجلس: ١٤، ح ٣ ونقله عنه في البحار: ج ٧٧، ص ٤٢٤، ح ٤١ وفي ج ١٠٣، ص ٣٢، ح ٦٠.

٢ - ماهو زاد آخرتك في هذا الطريق؟ وقد أتاك الشيب برسالة من الأجل (الموت)^(١).

٣ - كنت قادراً أن تصير ملاكاً بالعلم والعمل، ولكنك لو ضاعت همتك عايشت الحيوانات المفترسة وغير المفترسة.

٤ - كيف تكون مصاحباً لحواري الجنة؟ مع أنك تفكر دائماً بالماء والعلف كالانعام.

٥ - فاجهد أن لا تبقى محروماً من السعادة، واصلح عملك، فإن مكثك هنا ليومين أو ثلاث.

وقال شيخ الشيوخ النظامي الكنجوي^(٢):

(١) أقول: روى الصدوق بإسناده عن ابراهيم بن محمد الحسني قال : بعث المأمون الى أبي الحسن الرضا عليه السلام جارية، فلما ادخلت إليه اشمازت من الشيب، فلما رأى كراهيتها ردها الى المأمون، وكتب إليه بهذه الأبيات شعرا:
نعي نفسي الى نفسي المشيب وعند الشيب يتعظ الليب
... (الخ). عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٧٨، باب ٤٣، ح ٨.
وروى القطب الراوندي في دعواته: أنه لما دنا وفاة ابراهيم عليه السلام، قال: هلا أرسلت إليّ رسولاً حتى أخذت اهبة الموت؟
قال له: (أو ما علمت أنّ الشيب رسولي).

دعوات الراوندي: ص ٢٣٩، ح ٦٧٠. وعنه في البحار: ج ٨٢، ص ١٧٢، ح ٦.
(٢) هو الشيخ أبو محمد الشاعر جمال الدين المشهور بالنظامي والحكيم النظامي الكنجوي، اختلفت كتب الانساب في اسمه ونسبه وهو من ناحية (تفريش) أو (فراهان) من توابع قم من بلاد ايران وكان حكيماً عارفاً عالماً عابداً زاهداً متقياً وكان يجتنب من ملازمة السلاطين وصحبتهم من بداية شبابه، مع ما كانوا يظهرونه له من الاحترام والاهتمام به، ولم يمدح أحداً منهم، وتنسب إليه بعض الكرامات. وله شعر كثير باللغة الفارسية معروف ويعتد من أركان الأدب الفارسي، وله دواوين خمسة معروفة (مخزن الأسرار - خسرو وشيرين - ليلي ومجنون - هفت بيكر - اسكندر نامه ومجموعها: ثلاث آلاف وأربعمائة وثمانين بيت. أضافه الى ديوان شعر مفقود. راجع ترجمته في الكنى والألقاب - للمؤلفك ج ٣ ص ٢٥٩. ريخانة الأدب: ج ٦، ٢١١ - ٢١٥، وقد لخصنا ترجمته عنه وهو باللغة الفارسية.

حديث كودكى وخود پرستى
چو عمر از سى گذشت ويا كه از بيست
نشاط عمر باشد تا چهل سال
پس از پنجه نباشد تندرستى
چو شصت آمد نشست آمد پديدار
به هشتاد ونود چون در رسيدى
از آنجا گربه صد منزل رسانى
سگ صياد كاهو گير گردد
چو در موى سياه آمد سفيدى
ز پنبه شد بنا گوشت كفن پوش
يعني :

- ۱ - اترك حديث الطفولة والأناية فأنها حالة السكر والمخمورية.
- ۲ - فعندما تنقضي ثلاثون سنة من العمر أو حتى عشرين فلا يليق بعد ذلك ان تعيش كالغافلين.
- ۳ - فإنّ قوة (حيوية) العمر الى أربعين سنة، فإذا انقضت الأربعون فقد وقع الريش والجناح.
- ۴ - فلا تبقى بعد الخمسين صحّة وعافية ويعشو البصر، وتخور القدم.
- ۵ - فإذا جاءت الستون فسوف تظهر جلياً امارات الاقعاد، فإذا جاء السبعون عجز عن العمل.
- ۶ - فإذا وصلت الى أبواب الثمانين والتسعين فما أكثر المصاعب التي سوف تواجهها من هذا العالم.

۷ - وإذا تجاوزت التسعين الى المائة فهو الموت بصورة الحياة.

۸ - فكلب الصياد الذي يصطاد الغزال، فإنّ الغزل سوف يصطاده عندما يشيب.

۹ - فاذا جاء الشيب في الشعر الأسود فقد جاءت علامات انقطاع الأمل.

۱۰ - وقد لبست شحمة أذنك من القطن كفنًا وأنت بعدُ لم تخرج هذه القطنة من الاذن.

وقال آخر :

از روش لین فلک سبز فام	عمر گذشته است مرا شصت عام
در سر هر سالی از این روزگار	خورده ام افسوس خوشیهای پار
باشدم از گردش دوران شگفت	کانچ مرا داد همه پس گرفت
قوتم از زانو و بازو برفت	آب زرخ رنگ هم از مو برفت
عقد ثریای من از هم گسیخت	گوهر دندان همه یک یک بریخت
بار گناه آمد و طول امل	آنچه بجا ماند و نیابد خلل
زنگ رحیل آمد از این گوچگاه	همسفران روی نهاده به راه
آه زبى زادی روز معاد	زاد کم و طول مسافت زیاد
بارگران بر سر دوشم چه کوه	کوه هم ز بار من آمد ستوه
ای که بر عفو عظیمت گناه	فضل تو گر دست نگیرد مرا
عصمتت از باز گذرد مرا	در جلو سیل بهار امت کاه
جز به جهنّم نرود راه من	در سقر انداخته بنگاه من
بنده شر منده نادان منم	غوطه زن لجه عصیان منم
خالق و بخشنده احسان توئی	فرد و نوازنده به غفران توئی

يعني :

- ١ - بحركة هذا الفلك الأخصر قد انقطعت من العمر ستون سنة.
 - ٢ - وعلى رأس كل سنة من هذا الدهر تأسفت على طيِّبات العام الماضي.
 - ٣ - وائي لا عجب من التفاف الدهر حيث استردّ مني كل ما أعطانيه.
 - ٤ - وراحت مني قوتي من الساق والساعد، وذهب الماء من وجنتي، واللون من شعري.
 - ٥ - وانفرط عقد ثرياي وتناثر جوهر أسناني الواحد تلو الآخر.
 - ٦ - والذي بقي سالماً بدون اختلال هو حمل الذنب وطول الأمل.
 - ٧ - وحن جرس رحيل هذا الظعن المسافر وتقدّم رفقاء السفر.
 - ٨ - آه من فقدان زاد يوم المعاد، فالزاد قليل والمسافة طويلة.
 - ٩ - والحمل الثقيل على كتفي كالجبل، بل يكلّ الجبل عن حمل ثقلي أيضاً.
 - ١٠ - فيامن الذنب أمام عفوك العظيم مثل التبن أمام سيل الربيع.
 - ١١ - اذا لم يأخذ فضلك بيدي وكذا لو تركتني عصمتك أيضاً:
 - ١٢ - فسوف لا ينتهي طريقي إلّا الى جهنم، ويكون مستقري في سقر.
 - ١٣ - أنا العبد النادم الجاهل الغريق في لجة عصياني.
 - ١٤ - وأنت الخالق المحسن بالعفو الفرد واللطف بمغفرتك.
- * قال رسول الله ﷺ ((أبناء الاربعين زرعٌ قد دنا حصاده أبناء

الخمسينَ ماذا قدمتم وماذا أخرتُم، أبناءُ الستين هلموا إلى الحساب أبناء السبعينَ عدوا انفسكم في الموتى))^(١).

* وفي الخبر: إن الديك يقول: اذكروا الله يا غافلين^(٢).

هنگام سفیده دم خروس سحری دانی که چراهمی کند گری
یعنی که نمودند در آئینه صبح کز عمر شبی گذشت و توبی خبری
یعنی:

۱- هل تدري لماذا ينوح دائماً ديك السحر عندما يضيء الفجر
ويتنفس؟

۲- يعني ظهر في مرآة الصبح انه انقضى من عمرك ليلة وأنت غافل.

ولنعم ما قال الشيخ الجامي:

دلا تا کی در این کاخ مجازی کنی مانند طفلان خاکبازی
توئی آن دست پرور مرغ گستاخ که بوتدت آشیان بیرون از این کاخ

(١) جامع الأخبار: ص ١٢٠، الفصل ٧٦، وعنه في البحار، ج ٧٣، ص ٣٩٠، ح ١٢، وفي سفينة البحار، ج ٢، ص ٢٥٧ الطبعة الحجرية.

(٢) راجع قصص الأنبياء للقب الراوندي: ص ٢٥٦، الباب ١٧ فصل ٨، ح ٣٠٠. والرواية مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي ك مناقب آل أبي طالب: لا بن شهر آشوب، ج ٢، ص ٥٥، (فصل في المسابقة بالعلم) وفيه: (ابن مجال قال: قال علي عليه السلام: نقيق الديك اذكروا الله يا غافلين).

وفي: الاختصاص، للشيخ المفيد، ص ١٣٦، (حديث منطبق بعض الحيوانات)، فقال علي عليه السلام: (ويقول الديك في نعيته بالاسحار: اذكروا الله يا غافلين).

سفينة البحار: ج ١، ص ٤٧٥ الطبعة الحجرية. وقد نقلها المجلسي في البحار: ج

١٤، ص ٤١٢، ح ١، وفي: ج ٤٠، ص ١٧٠، ح ٤، وفي: ج ٦٤، ص ٣٥، ح

١٢ ولكنه نقل عن أصل قديم من خط التلعكبري رحمه الله، بإسناده عن رسول

الله ﷺ (وأما الديك فيقول: سبح قدوس رب الملائكة والروح، وأما الضفدع

فيقول اذكروا الله يا غافلين)، ج ٦٤، ص ٤٦، ح ٢٢.

چو دونان مرغ این ویراه گشتی چرا زان آشیان بیگانه گشتی
 انبیرتا کنگره ایوان افلاک بیفشان بال و پر زامیزش خاک
 ردای نور بر عالم فشان ببین در قصر ازرق طیلسانان
 به مقصد راه فیروزی رفته همه دور جهان روزی گرفته
 ندای لا أَحَبَّ الْآفَلِينَ زن خلیل آسا در ملک یقین زن
 یعنی:

۱- ألا یا نفس الی متى تعمل فی هذا القصر المجازی کالأطفال
 یلعبون بالتراب.

۲- أنت ذلک الطائر المرئی الجریء، الذی کان وَکْرُکْ خارج هذا
 القصر.

۳- لماذا ترکت وَکْرُکْ ذاک، وصرت طیر هذه الخرائب؟

۴- انفض جناحک وریشک مما علیه من تراب، وحلّق الی أعلى مکان
 من ایوان الافلاک.

۵- انظر فی القصر ذوی الطیالسة^(۱) الذین ینشرون رداء النور علی
 العالم.

۶- والکل آخذ برزقه من هذا العالم، متخذ طریق الفوز والنجاح.

۷- فاطرق باب ملک الیقین کابرهیم الخلیل، ونادِ بنداء لا أَحَبَّ
 الْآفَلِينَ^(۲).

(۱) الطیالسة: مفردة طیلسان، وهو کساء أخضر (ازرق) یلبسه الخواص من المشائخ
 والعلماء، وهو من لباس المعجم.

(۲) وهو نداء ابراهیم الخلیل ؑ كما فی قوله تعالى: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفَلِينَ﴾ من سورة
 الانعام الآية ۷۶.

* المثال الثاني:

لأهل الدنيا الذين خدعتهم الدنيا وتعلقت قلوبهم بها..

قال بلوهر:

كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة، فلا يشكّ أنّ ملكه دائم عليهم لجهالته بهم، فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرداً سلباً، فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالأحزن ومصيبة وأذى^(١).

ويصير مصداق هذا الشعر:

ای کرده شراب حبّ دنیا مستت هشیار نشین که چرخ سازد پستت
مغرور جهان مشوکه چون مثل حنا بیش از دو سه روزی نبود در دستت

يعني:

يامن أسكرته خمرة حبّ الدنيا انتبه! فإنّ الفلك يدور بك إلى الأسفل
ولا تغترّ بالدنيا لأنّها كالحناء لا يبقى لونها في يدك أكثر من يومين أو ثلاث
ثمّ إنّ أهل تلك المدينة أخذوا رجلاً آخر، فملّكوه عليهم، فلمّا رأى
الرجل غربته فيهم، لم يستأنس بهم، وطلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً
بأمرهم حتّى وجده، فأفضى إليه بسرّ القوم، وأشار إليه أن ينظر إلى
الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع، الأوّل فالأوّل: حتّى يحزره
في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرج القوم صار إلى الكفاية والسعة
بما قدّم واحرز.

ففعل ما قال له الرجل ولم يضيّع وصيته^(٢).

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٥٩٥.

(٢) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٥٩٥.

يقول المؤلف: يقول الله تعالى في القرآن المجيد:

﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِ يَمَّهْدُونَ﴾^(١).

* وقال الامام الصادق عليه السلام:

إن العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه^(٢).

* ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في كلماته القصار:

يا بن آدم كن وصي نفسك، واعمل في مالك ما تؤثر أن يُعمل فيه من بعدك^(٣).

فيا عزيزي!

برگ عیشی به گور خویش فرست کس نیارد زپس توپیش فرست
خور وپوش وبخشای وراحت رسان نگه می چه داری زبهر کسان

(١) سورة الروم: الآية ٤٤.

(٢) راجع مجمع البيان للطبرسي: ج ٤، ص ٣٠٧، قال: (وروى عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام... الحديث)، ونقله عنه الشيخ عبد علي الحويزي، في تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ١٩١.

وفي كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الاهوازي الكوفي: عن الامام الصادق عليه السلام قال: (إن العمل الصالح ليذهب الى الجنة فيسهل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له...)، ص ٢١، باب ٢، ح ٤٦.

وروى الشيخ أحمد بن فهد الحلي في عدة الداعي ص ٢١٧ عن الامام الصادق عليه السلام قال: (إن العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلاماً بفراشه فيفرش له).

وفي الأمالي للشيخ المفيد: ص ١٩٥، ح ٢٦ قريباً منه.

ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٩٨، ح ٨٩، وفي: ج ٧١، ص ١٨٥، ح ٤٦، وفي: ج ٧١، ص ١٨٧، ح ٤٩، وفي: ج ٧١، ص ١٩١، ح ٥٨.

(٣) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٥٦، شرح محمد عبده - تحت رقم ٢٤٦، باب المختار من حكمه عليه السلام، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج ١٩، ص ٩٥.

زر و نعمت اکنون بده کان تست که بعد از تو بیرون ز فرمان تست
توبا خود ببر توشه خویشتن که شفقت نیاید ز فرزند وزن
غم خویش در زندگی خور که خویش به مرده نپردازد از حرص خویش
به غمخوارگی چون سر انگشت تو نخارد کسی در جهان پشت تو
یعنی:

- ۱- ابعث بزازٍ الى قبرك، فليس هناك من يبعثه إليك بعدك.
 - ۲- كل، والبس، وهب، وتنعم، فلمَ تبقي ما عندك لغيرك؟!
 - ۳- أنفق الذهب والنعمة وأموالك الآن، فأنها سوف تخرج من سلطتك من بعدك.
 - ۴- خذ زادك معك بنفسك فسوف، لا يشفق عليك ابنك، ولا زوجتك.
 - ۵- اغتم لنفسك وأنت حي، فإن الأقارب لا يؤدون شيئاً للميت بسبب حرصهم.
 - ۶- فاغتم لنفسك، فإنه ليس في الدنيا أحد يحك ظهرك مثل ظفرك.
- * قال رسول الله ﷺ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ امْرِئٍ عَلَى مَا قَدَّمَ قَادِمٌ وَعَلَى مَا خَلَّفَ نَادِمٌ»^(۱).

* ونقل عن أمالي المفيد النيشابوري، وتاريخ بغداد أنه:
رأى أمير المؤمنين عليه السلام الخضر في المنام فسأله نصيحة؛ قال:
فأراني كفه فإذا فيها مكتوب بالخضرة:
قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قليل تعود ميتاً

(۱) أعلام الدين للدليمي: ص ۳۴۰ - ۳۴۱، الأربعون حديثاً التي رواها ابن ودعان، الحديث ۲۷، ونقله في البحار: ج ۷۷، ص ۱۸۵، ح ۱۰.

فابن لدار البقاء بيتاً ودع لدار الفناء بيتاً^(١)

* المثال الثالث:

وقد بلغنا أنّ ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس، مصلحاً لأمرهم، حسن النظر والانصاف لهم، وكان له وزير صدق صالح يعينه على الإصلاح ويكفيه مؤونته، ويشاوره في أموره، وكان الوزير أديباً عاقلاً، له دين، وورع، ونزاهة عن الدنيا، وكان قد لقي أهل الدين، وسمع كلامهم، وعرف فضلهم، فأجابهم، وانقطع اليهم بأخائه ووّده.

وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصّة. وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره. وكان الوزير أيضاً له بتلك المنزلة، إلّا أنّه لم يكن ليطلع على أمر الدين، ولا يفاضه أسرار الحكمة.

فعاشا بذلك زماناً طويلاً. وكان الوزير كلما دخل على الملك سجد للاصنام^(٢) وعظمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضلالة تقية له.

فأشفق الوزير على الملك من ذلك، واهتمّ به، واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه، فقالوا له: انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيت موضعاً للكلام فكلّمه وفاوضه، وإلّا فإنك إنّما تعينه على نفسك، وتهيجه على أهل دينك، فإنّ السلطان لا يغتر به، ولا تؤمن سطوته.

فلم يزل الوزير على اهتمامه به، مصافياً له، رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه، أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه.

وكان الملك - مع ضلّالته - متواضعاً، سهلاً، قريباً، حسن السيرة في رعيته، حريصاً على إصلاحهم، متفقداً لا مورهم.

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٣٩١، الطبعة الحجرية. ج ٢، ص ٦١٠، الطبعة الحديثة،

مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٤٨، البحار: ج ٣٩، ص ١٣٣.

(٢) هكذا في المصدر المطبوع وفي البحار.

فاصطحب الوزير الملك على هذا برهة من زمانه.

ثم انّ الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعدما هدأت العيون:
هل لك أن تركب فنسير في المدينة، فننظر الى حال الناس، وآثار الأمطار
التي اصابتهم في هذه الأيام؟
فقال الوزير: نعم.

فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة. فمرّا في بعض الطريق على
مزبلة تشبه الجبل، فنظر الملك الى ضوء النار تبدو في ناحية المزبلة. فقال
للوزير: انّ لهذه لقصة، فانزل بنا نمشي حتّى ندنومنها، فنعلم خبرها.
ففعلاً ذلك. فلما انتهيا الى مخرج الضوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار،
وفيه مسكين من المساكين.

ثم نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل، فإذا الرجل مشوّه
الخلق، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة، متكئ على متكاء قد هيّأه من
الزبل، وبين يديه ابريق فخار فيه شراب وفي يده طنبور يضرب بيده.
وامراته في مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها،
وترقص له إذا ضرب، وتحياه بتحية الملوك كلما شرب. وهو يُسميها سيدة
النساء وهما يصفان انفسهما بالحسن والجمال، وبينهما من السرور
والضحك والطرب مالا يوصف.

فقام الملك على رجليه ملياً، والوزير ينظر كذلك، ويتعجبان من
لذتهما واعجابهما بما هما فيه.

ثم انصرفا الملك والوزير.

فقال الملك: ما أعلمني وإياك اصابنا الدّهر من اللذة والسرور
والفرح مثل ما أصاب هذين الليلة، مع أنّي اظنهما يصنعان كل ليلة مثل
هذا.

فاغتتم الوزير ذلك منه، ووجده فرصة، فقال له: أخاف - أيّها الملك - أن تكون دنيانا هذه من الغرور، ويكون ملكك وما نحن من البهجة والسرور في أعين مَنْ يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة، ومثل هذين الشخصين اللذين رأيناها، وتكون مساكننا وما شيّدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا، وتكون أجسادنا عند مَنْ يعرف الطهارة والنضارة والحسن والصحة مثل جسد هذا المشوّء الخلق في أعيننا، ويكون تعجبهم عن اعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من اعجاب هذين الشخصين بما فيه.

قال الملك: وهل تعرف لهذه الصفة أهلاً؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك: مَنْ هم؟

قال الوزير: أهل الدين الذين عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه.

قال الملك: وما ملك الآخرة؟

قال الوزير: هو النعيم الذي لا يؤس بعده، والغنى الذي لا فقر بعده، والفرح الذي لا ترح بعده، والصحة التي لا سقم بعدها، والرضا الذي لا سخط بعده، والأمن الذي لا خوف بعده، والحياة التي لا موت بعدها، والملك الذي لا زوال له. هي دار البقاء ودار الحيوان التي لا انقطاع لها، ولا تغيير فيها، رفع الله عزّوجلّ عن ساكنيها فيها السقم والهزم والشقاء، والنصب، والمرض، والجوع، والظمأ، والموت.

فهذه صفة ملك الآخرة، وخبرها أيّها الملك.

قال الملك: وهل تدركون الى هذه الدار طلباً، والى دخولها سبيلاً؟

قال الوزير: نعم! هي مهياة لمن طلبها من وجه مطلبها. ومن أتاها من بابها ظفربها.

قال الملك: ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم؟

قال الوزير: منعني من ذلك اجلالك، والهيبة لسلطانك.

قال الملك: لئن كان هذا الأمر الذي وصفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نضيّعه، ولا نترك العمل به في اصابته. ولكنّا نجتهد حتى يصحّ لنا خبره.
قال الوزير: أفتأمرني أيّها الملك أن أواظب عليك في ذكره، والتكرير له؟

قال الملك: بل أمرك أن لا تقطع عني ذكره ليلاً ولا نهاراً، ولا تريحني، ولا تمسك عني ذكره، فإنّ هذا أمر عجيب لا يتهاون به، ولا يغفل عن مثله.

وكان سبيل ذلك الملك والوزير الى النجاة^(١).

* يقول المؤلّف: رأيت من المناسب في هذا المقام لأجل زيادة بصيرة المؤمنين أن اتبرك بذكر عدّة فقرات من إحدى خطب أمير المؤمنين عليه السلام الشريفة: قال:

((احذروا هذه الدنيا الخداعة الغدارة التي قد تزينت بحليها، وفتنت بغرورها، وعزت بآمالها، وتشوّفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة والعيون إليها ناظرة والنفوس بها مشغوفة، والقلوب إليها تائقة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة. فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بسوء أثرها على الأول مزدجر))^(٢).

الى أن قال عليه السلام:

((ومما يدلك على دناة الدنيا ان الله جلّ ثناؤه زواها عن أوليائه واحبائه نظراً واختياراً، وبسطها لا عدائه فتنة واختباراً.

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٦٠٤ - ٦٠٦، طبعة طهران.

(٢) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٦٦، الطبعة الحجرية. البحار: ج ٧٣، ص ١٠٨، ح ١٠٩.

فاكرم محمداً نبيه ﷺ حين عصب على بطنه من الجوع.

وحماها موسى نجيّه المكلم، وكانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال^(١).

وساق ﷺ الكلام في زهد الأنبياء ﷺ وتنزههم عنها وأنهم :

((انزلوا الدنيا من انفسهم كالميتة التي لا يحلّ لأحد أن يشبع منها إلّا في حال الضرورة إليها، واكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس، وامسك على فيه، فهم يتبَلَّغون بأدنى البلاغ ولا ينتهون الى الشبع من النتن ويتعجبون من الممتلي منها شبعاً، والراضي بها نصيباً.

اخواني والله لهي في العاجلة والآجلة لِمَنْ ناصح نفسه في النظر، واخلص لها الفكر أنتن من الجيفة، واکره من الميتة، غير أنّ الذي نشأ في دباغ الالهاب لا يجد ننته، ولا يؤذيه رائحته ما تؤذي المارّ به، والجالس عنده^(٢).

ويقول ﷺ :

وياك أن تغتر بما ترى من اخلاذ أهلها وتكالبهم عليها فانهم كلابٌ

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٦٦، الطبعة الحجرية. البحار: ج ٧٣، ص ١١٠، ح ١٠٩.
(٢) وروي عن الامام الصادق ﷺ أنّه قال: ((تمثلت الدنيا لعيسى ﷺ في صورة امرأة زرقاء.

فقال لها : كم تزوجت؟

قالت : كثيراً.

قال : فكلّ طلقك؟

قالت : بل كلّاً قتلت.

قال : فويح لازواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بالماضين)) من المؤلف رحمه الله.
أقول : رواه الحسين بن سعيد الاهوازي الكوفي، في الزهد ن باب ٨، ح ١٢٩، ص ٤٨، ونقله في البحار: ج ١٤، ص ٣٣٠، ح ٦٧، وفي: ج ٧٣، ص ١٢٥، ح ١٢٠.

عاوية وسباع ضارية، يهرُّ بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كثيرها قليلها^(١).

يقول: الفقير: قد أخذ الحكيم السنائي^(٢) هذا المعنى ونظمه شعراً

فقال:

كركسان گرد أو هزار هزار	این جهان بر مثال مرداری است
آن مرا این راهمی زند منقار	این، مر آن همی زند مخلب
وز همه بازماند این مردار	آخر الامر بگذرند همه
گوشه ای گیر از این جهان هموار	ای سنائی ندای مرگ رسید
مشتی ابلیس دیده طرار	هان وهان تا تو را چه خود نکند

يعني:

١ - هذه الدنيا مثل الجيفة، والغريان تحوم حولها آلافاً وآلافاً.

٢ - فهذا ينشب مخالفه في الآخر، وذاك ينقر بمنقاره فيه.

(١) رواه الشيخ ورام في تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١، ص ٧٧. ونقله عن المجلسي في البحار: ج ٧٣، ص ١٢٣، ح ١١١، وفي: ج ٧٧، ص ٢٠٧، ح ١. كشف المحجة لثمرة المهجة للسيد ابن طاووس: الفصل ١٥٤، ص ١٦٦، باختلاف يسير.

(٢) الحكيم السنائي: أبو المجد، محدود بن آدم، الحكيم الغزنوي العالم العارف الشاعر الكامل الذي يستشهد بأشعاره المتقنة، وكان على مذهب أهل البيت عليه السلام وكان في بداية أمره من رجال بلاط الحاكم الغزنويين، وكان من مدّاحي السلطان ابراهيم الغزنوي، ثمّ تاب وأتاب وصار من أهل السير والسلوك، وكان الملا الروحي مع فضله ومقامه - فأنّه كان قطب وقته وسر سلسلة الشعراء العرفانيين - يعد نفسه من اتباع الحكيم السنائي.

ومن شعره وآثاره: الهي نامه - حديقة الحقيقة - بهروز وبهرام - حديقة الحقيقة وشرعة الطريقة - ديوان قصائد وغزل - رموز الأنبياء وكنوز الأولياء - زاد السالكين - طريق التحقيق - سير العباد الى المعاد ... وغير ذلك.

راجع في ترجمته: روضات الجنات: ج ٧، ص ٢٣٦ - ٢٤٢. ربحانة الأدب: ج ٣، ص ٧٩ - ٨٧. الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٢٩١ - ٢٩٢، وغير ذلك.

٣- وفي النهاية يذهبون، ويتركون الجيفة على حالها.

٤- ياسنائي: قد وصل نداء الموت، فتنحى جانباً في زاوية من هذه الدنيا.

٥- فاحذر كلّ الحذر من شرذمة أبالسة أن يجعلوك مثلهم.

* يقول الفقير:

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عُراقِ خنزيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ ^(١).

وهذا منتهى التحقير للدنيا، فإنّ العظم أحقر من كل حقير بلا قيمة وبالخصوص إذا كان عظم خنزير وبالخصوص إذا كان في يد مجذوم فأنّه في تلك الحالة سوف يكون أقدر من كل شيء.

* المثال الرابع:

وهو للذين قضوا عمرهم بنعمة الحقّ تعالى، فإذا ابتلوا أو امتحنوا كفروا بالنعمة، فاعرضوا عن المنعم الحقيقي واسرعوا الى غير الله، وارتكبوا ما لا يليق بهم.

* وقد ذكر الشيخ البهائي هذا المثال في الكشكول.

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٥٢، شرح محمّد عبدة تحت رقم ٢٣٠ باب المختار من حكمه عليه السلام، شرح نهج البلاغة لا بن أبي الحديد: ج ١٩، ص ٦٧، تحت رقم (٢٣٣). وقال:

(العراق: جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم، وهذا من الجموع النادرة نحو رَخَل ورُخَال، وتَوَام وتَوَام. ولا يكون شيء أحقر ولا ابغض الى الانسان من عُراق خنزير في يد مجذوم، فأنّه لم يَرْضَ بأن يجعله في يد مجذوم - وهو غاية ما يكون من التنفير - حتّى جعله عُراق خنزير.

ولعمري لقد صدق - وما زال صادقاً - ومن تأمل سيرته في حالتي خلّوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحّة هذا القول). انتهى كلام ابن أبي الحديد.

وجاء به منظوماً^(١).

روي أنه كان في جبل لبنان رجل من العباد منزوياً عن الناس في غار في ذلك الجبل، وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيغ يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر، وكان على ذلك الحال مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً، فاتفق أن انقطع عنه الرغيغ ليلة من الليالي، فأشد جوعه وقل هجوعه فصلّى العشاءين، وبات في تلك الليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يتيسر له شيء، وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم فأعطاه رغيغين من خبز الشعير، فأخذهما وتوجه إلى الجبل وكان في دار ذلك الشيخ كلب جرب مهزول، فلحق العابد ونبح عليه وتعلق بأذياله فألقى عليه العابد رغيغاً من ذينك الرغيغين ليشتغل به عنه، فأكل الكلب ذلك الرغيغ، ولحق العابد مرة أخرى وأخذ في النباح والهدير فألقى إليه العابد الرغيغ الآخر فأكله ولحقه تارة ثالثة واشتد هديره وتشبذ بذيل العابد ومزقه فقال العابد سبحان الله ! أتني لم أرَ كلباً أقل حياءً منك أن صاحبك لم يعطني إلا رغيغين وقد أخذتهما مني، ماذا تطلب بهيريك وتمزق ثيابي، فأنطق الله تعالى الكلب فقال: لست أنا قليل الحياء؛ اعلم أنني ربيت في دار ذلك النصراني احرس غنمه، واحفظ داره، واقنع بما يدفعه إلي من خبز أو عظام، وربما نسيني فأبقى أياماً لا أكل شيئاً، بل ربما تمضي أيام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ومع ذلك لم افارق داره منذ عرفت نفسي

(١) قال المؤلف رضي الله عنه (وانا اكتفي هنا بنظمه، ثم نقله من الكشكول).
ولكننا اكتفينا بنقل المثال بما ذكره الشيخ البهائي نثراً وذلك لأن ترجمة القصيدة سوف تفقد غرضها الموسيقي والأدبي فلذلك فالأفضل الاقتصار على معنى القصيدة باللفظ العربي الذي كتبه صاحب القصيدة، وقد ذكره في: الكشكول - الشيخ البهائي: ج ١، ص ٣٤ - ٣٥، وأما القصيدة فقد ذكرها في الكشكول: ج ١، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

ولا توجهت الى باب غيره، بل كان دأبي أنه إن حصل شيء شكرت وإلا صبرت، وأما أنت فبانقطاع الرغبة عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر، ولا كان لك تحمل حتى توجهت من باب رزاق العباد الى باب نصراني، وطويت كشحك عن الحبيب، وصالحت عدوه المريب فقل آيتنا أقل حياءً أنا أم أنت؟

فلما سمع العابد ذلك ضرب بيديه على رأسه وخر مغشياً عليه.

* يقول المؤلف: كم هو جميل في هذا المقام نقل ما قاله الشيخ سعدي حيث قال:

أجلُ الكائنات من حيث الظاهر الانسان، وأذلّ الموجودات الكلب،
وباتفاق العقلاء أنّ الكلب الوفيّ خير من الانسان غير الشاكر للنعمة.

سگی را لقمه ای هرگز فراموش نگردهد گرزنی صد نوبتش سنگ
وگر عمری نوازی سفله ای را به کمتر چیزی آید باتو در جنگ
يعني: لو اعطيت لكلب لقمة فانه سوف لا ينساها أبداً، حتى لو رميته بالحجر مائة مرة.

ولو تلطفت عُمرأ على نذل فانه سوف يحاربك لأجل أقلّ الأشياء.

* ومن المناسب جداً أن نذكر هذا الخبر الشريف هنا لينير القلب ويقرّ العين: روي أنّ أبا عبدالله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته اذا هو دخل المسجد، فبينما هو جالس ومعه البغلة اذا اقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله ان يجعلني مكانك، وأكون له مملوكاً، واجعل لك مالي كله، فآتي كثير المال من جميع الصنوف، اذهب فاقبضه، وأنا أقيم معه مكانك؟

فقال: اسأله ذلك.

فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جعلت فداك تعرف خدمتي،
وطول صحبتي، فان ساق الله اليّ خيراً تمنعني؟

قال: اعطيك من عندي، وامنعك من غيري.

فحكى له قول الرجل، فقال: إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل
فينا، قبلناه، وأرسلناك.

فلما ولى عنه دعاه، فقال له: انصحك لطول الصحبة ولك الخيار،
فإذا كان يوم القيامة كان رسول الله متعلقاً بنور الله، وكان أمير المؤمنين
متعلقاً برسول الله عليه السلام، وكان الأئمة متعلقين بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان
شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا.

فقال الغلام: بل اقيم في خدمتك، واوثر الآخرة على الدنيا.

وخرج الغلام الى الرجل، فقال له الرجل: خرجت اليّ بغير الوجه
الذي دخلت به؟!

فحكى له قوله، وأدخله على أبي عبد الله عليه السلام. فقبل ولاءه وأمر
لलगلام بألف دينار^(١).

*يقول هذا الفقير لصاحب الذات القدسية: يا سيدي اني مذ عرفت
نفسي وجدتها على عتبة بابك، ونبت لحمي وجلدي من نعمتك. املاً وأنا
في أواخر عمري أن تتلطف عليّ بالحفظ، ولا تبعدني عن هذه الباب ولي
طلب اقدمه بلسان الذل والفاقة:

عن حماكم كيف انصرف وهو اكم لي به شرف
سيدي لا عشت يوم أرى في سوى أبوابكم اقف

(١) الخرائج والجرائح للقب الراوندي: ج ١، ص ٣٩٠-٣٩١، الباب ١٠، (في
معجزات الامام الجواد عليه السلام) ح ١٧. ونقله في البحار: ج ٥٠، ص ٨٧، ح ٣.

* المثل الخامس:

(لبیان دناءة وخسة الجهل والحث على العلم والمعرفة)

ذكر أبو القاسم الراغب الاصفهاني في كتاب (الذريعة):

(دخل حكيم على رجل فرأى داراً منجّدة، وفرشاً مبسوطةً، ورأى صاحبها خلواً من الفضيلة، فبزق في وجهه.

فقال له: ما هذا السفه أيّها الحكيم؟

قال: بل هذه حكمة. إنّ البصاق ليرمى في أخس مكان في الدار، ولم أر في دارك أخس منك^(١).

* يقول المؤلّف: فنبّه هذا الرجل الحكيم بذلك على قباحة ودناءة الجهل، وإنّ القبح والدناءة لا تزول بمجرد اقتناء المنزل الجيد ولبس الألبسة الفاخرة.

ولكن لا يخفى أنّ الفضيلة للعلم تكون باقتران العمل فإنّ هذه الفضيلة تؤمّ مع تلك الخصلة الشريفة.

ولقد أجاد من قال:

نردبان پایه به زعلم وعمل	نیست از بهر آسمان ازل
نه سوی ملک و مال و جاه برد	علم سوی در اله برد
دست او زان سرای کوتاه است	هر که را علم نیست گمراه است
علم بی کار زنده در گور است	کار بی علم تخم در شور است
خواندن علم و کار ناکردن	حجّت ایزدی است در گردن
خواندان علم جوی از پی کار	آنچه دانسته ای به کار در آر
عالمی فاضلی ولی نه کسی	تا تو در علم باعمل نرسی

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني: ص ٤ طبعة مصر.

علم در مزبله فروناید که قدم باحدث نمی پاید
چند از این ترهات ومحتالی چشمها درد ولاف کحالی
دانش آنه خوبتر زبهر بسیج که بدانی که می دانی هیچ
یعنی :

۱- ليس هناك سَلَمٌ يرتقى به الى سماء الأزل خير من العلم والعمل.
۲- العلم يوصل بك الى الله، ولا يوصلك الى المُلْك والمال والجاه.
۳- كل من ليس له علم فهو ضالّ ويده قاصرة عن الوصول إلى دار
الآخرة.

۴ - والعمل بلا علم مثل البذر في أرض سبخة، والعلم بلا عمل
كالحی في القبر.

۵ - حجة الله قامت على من تعلّم العلم ولم يعمل به.

۶ - كلّ ما تعلّمته من العلم فاعمل به واطلب العلم بقصد العمل به.

۷ - مالم تواصل العلم بالعمل، فانك سوف تكون عالماً فاضلاً،
ولكنك لست بشخصية.

۸ - لا ينزل العلم في المزبلة، فانّ القدم والحدوث لا يجتمعان.

۹ - كم من هذه السخائف والحيل، والأدعاء بطبابة العيون مع كونك
أرمداً.

۱۰ - أحسن العلوم علم يهَيِّئك بأن تعلم بأنك لا تعلم شيئاً.

* قال عيسى بن مريم عليه السلام : أشقى الناس مَنْ هو معروف عند الناس
بعلمه مجهول بعمله^(۱).

(۱) مصباح الشريعة: ص ۲۰ - ۲۱، الباب ۸ (في آفة العلماء)، ح ۲. ونقله في البحار:
ج ۲، ص ۵۲، ح ۱۹.

وقال الحكيم السنائي:

ای هواهای تو خدا انگیز	وی خدایان تو خدا آزار
ره رها کرده ای از آنی گم	عزّ ندانسته ای از آنی خوار
علم کز تو تورانه بستاند	جهل از آن علم به بود صد بار
غول باشد نه عالم آنکه از او	بشنوی گفت و نشنوی کردار
عالمت غافل است و تو غافل	خفته را خفته کی کند بیدار
کی دلا آید فرشته تانکنی	سگ ز در دور و صورت از دیوار
ده بود آن نه دل که اندروی	او و خر باشد و ضیاع و عقار
سائق وقائد و صراط إله	گبه ز قرآن مدان و به ز اخبار

یعنی:

- ۱- یا من اتّخذ آلّهته هواه واللّه بریء منک ومن آلّهتک !.
- ۲- ترکّت الطریق فظلت عنه، ولم تعرف العزّ فصرت ذلیلاً.
- ۳- العلم الذی لا یسلب الأنانیة منک فالجهل أفضل من ذلک العلم
مائة مرّة.

۴- وانّ ذلک الذی تسمع منه القول، ولا تسمع عنه العمل انّما هو
غول و لیس عالماً.

- ۵- عالمُک غافل، وأنّت غافل، فمتی کان النائم یوقظ النائم؟
- ۶- فمتی تدخل علیک الملائکة اذا لم تبعد الکلب عن الباب ولم
تمحّ الصورة عن الحائط^(۱)؟.

(۱) أقول: ورد فی مجموعة من الروایات الشریفة أنّ الملائکة لا تدخل بیتاً فیہ کلب أو
صورة، من ذلک ما رواه الكلینی فی الکافی الشریف: ج ۳، ص ۳۹۳، ح ۲۷،
بإسناد عن الامام الصادق عليه السلام قال:
(قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وآله أنّ جبرئیل عليه السلام أتانی فقال: إنّنا معاشر الملائکة لا
ندخل بیتاً فیہ کلب ولا تمثال جسد ولا إناء یبال فیہ)).

٧- أنّ ذلك الذي في داخله بقر وحمار وضياع وعقار إنما هو قرية وليس قلباً.

٨ - ليس هناك سائق وقائد وصراط إلى الله أفضل من القرآن والسنة.
تمّ ما كان مقدّراً إثباته في هذه الرسالة الشريفة في النصف من شهر رمضان المبارك يوم ذكرى مولد السبط الجليل لخير الورى الامام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ١٣٤٧.

وبما أنّ هذه الرسالة تمت في الشهر الشريف فمن المناسب ختمها بهذين الدعاء الشريفين:

* الأول:

روى الشيخ المفيد في كتاب (المقنعة) عن الثقة الجليل القدر علي بن مهزيار عن الامام أبي جعفر الجواد عليهم السلام أنّه قال:
يستحب أن تكثر من أن تقول في كل وقت من الليل أو النهار من أول الشهر الى آخره:

((يَا ذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ يَبْقَى وَيَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ، يَا ذَا الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَيَا ذَا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى، وَفَوْقَهُنَّ وَلَا تَحْتَهُنَّ وَلَا تَحْتَهُنَّ وَلَا يَبْنِيَنَّ إِلَهُ يُعْبَدُ

وروى الكليني في الكافي: ج ٣، ص ٣٩٣، ح ٢٦ عن الامام الباقر عليه السلام أنّه قال: ((قال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله! لا ندخل بيتاً فيه صورة انسان ولا بيتاً يبال فيه، ولا بيتاً فيه كلب)).

وفي الكافي: ج ٦، ص ٥٢٧، ح ٣، بالإسناد عن الامام الصادق عليه السلام قال: ((انّ جبرائيل عليه السلام قال: انا لا ندخل بيتاً فيه صورة، ولا كلب)).
يعني: صورة الانسان، ولا بيتاً فيه تمثال.

غَيْرُهُ، لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهِ إِلَّا أَنْتَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ^(١).

* الثاني:

روى الشيخ الكليني وغيره عن الامام جعفر الصادق عليه السلام هذا الدعاء الذي علّمه زرارة وأمره أن يدعو به زمان الغيبة وامتحان الشيعة:

((اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي^(٢))).

* واعلم أنّ العماء قد ذكروا في كتبهم أنّ من تكاليف العباد في زمن الغيبة الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام والتصدّق عن وجوده المقدّس.

* ومن جملة تلك الأدعية الواردة تقول دائماً بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبي الأكرم وآله عليهم السّلام:

((اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ بِهَا طَوِيلًا^(٣))).

(١) المقنعة للشيخ المفيد: ص ٥١، الطبعة الحجرية طبعة قم.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٣٧، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، ح ٥.

(٣) أقول في الكافي: ج ٤، ص ١٦٢، ح ٤، في حديثه عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام (... ومتى حضرك من دهرك تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى، والصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله: اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً، وناصرًا، ودليلاً وقائداً وعوناً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيه طويلاً).

كتبه العبد عباس القمي
في سنة سبع وأربعين بعد ألف وثلاثمائة
في جوار الروضة الرضوية لا زالت مهبطاً للفيوضات الربانية
والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله.

ورواه الشيخ الطوسي في التهذيب: ج ٣، ص ١٠٢ باب ١٣، ح ٢٦٥، باختلاف يسير بالدعاء: ((اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمكنه فيها طويلاً)). ونقله الشيخ الكفعمي في المصباح: ص ٥٨٦، الطبعة الحجرية ممع ذكر اسم الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بدل فلان بن فلان (م ح م د بن الحسن المهدي).

ونقل في مستدرك الوسائل للشيخ النوري: ج ٧، ص ٤٨٣، كتاب الصيام، أبواب أحكام شهر رمضان، باب ٢٥، ح ٥، عن كتاب ابن أبي قره بإسناده عن الصالحين عليهم الصّلام، قال: (وكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً وعلى كل حال، والشهر كله، وكيف امكنك، ومتى حضرك في درك تقول بعثت تمجيد الله تعالى والصلاة على النبي وآله ﷺ) ((اللهم كن لوليّك القائم بامرك محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلاً ومؤيداً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً... الخ)).

وقد الفراغ من ترجمة هذه الرسالة الشريفة وتحقيقها والتعليق عليها في ٢٧ شهر ذي القعدة من سنة ١٤١٠ للهجرة النبوية على يد العبد المحتاج الى رحمته تعالى ياسين الموسوي عفا الله تعالى عنه وعن والديه والصلاة على محمد وآله الطاهرين أولاً وآخراً.

ذكر عِدَّة أخبار في وصف الجنة ونعيمها

(رزقنا تعالى وإياك منها)

أضفنا هذا الفصل إلى الكتاب للسبب
المتقدّم الذي ذكرناه في التقديم.



أبواب الجنة

* روى الصدوق بإسناده عن الامام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عن علي عليه السلام قال :

انّ للجنة ثمانية أبواب :

باب يدخل منه النبيون والصدّيقون.

وباب يدخل منه النبيون والصدّيقون.

وباب يدخل منه الشهداء والصالحون.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصراط ادعو، وأقول: ربّ سلّم شيعتي ومحبيي، ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد اجيبك دعوتك وشفعت في شيعتك.

ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني، ونصرني، وحارب منّ حاربي بفعل أوقول، في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه.

وباب يدخل سائر المسلمين ممّن يشهد ان لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت ^(١).

(١) الخصال: باب الثمانية، ح ٦. ونقله في البحار: ج ٨، ص ٣٩، ح ١٩. وفي: ج ٨، ص ١٢١، ح ١٢. وفي: ج ٧٢، ص ١٥٨، ح ٥.

* وروى عن الامام الباقر عليه السلام انه قال :

أحسنوا الظنّ بالله، واعلموا أنّ للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة^(١).

مكتوب على باب الجنة:

* روى الصدوق بإسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

مكتوب على باب الجنة : لا اله إلا الله، محمّد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام^(٢).

* وروي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

لما أسري بي الى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام : قد امرت الجنة والنار أن تعرض عليك.

قال ﷺ فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب.

والجنة فيها ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها...

فقال لي جبرئيل عليه السلام : اقرأ يا محمّد ما على الأبواب.

فقرأت ذلك. أمّا أبواب الجنة، فعلى أول باب منها مكتوب : لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكل شيء حيلة، وحيلة العيش أربع خصال القناعة، وبذل الحقّ، وترك الحقد، ومجالسة أهل الخير.

(١) الخصال: ص ٤٠٨، باب الثمانية، ح ٧. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٣١، ح ٣٢.

(٢) الأُمالي للصدوق: ص ٧٠، المجلس ١٨، ح ١. الخصال: ص ٦٣٨، باب (ما

بعد، الألف)، ح ١١. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٣١ ح ٣٤. وفي: ج

٢٧، ص ٢، ح ٢.

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكل شيء حيلة وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطف على الأراامل، والسعي في حوائج المؤمنين، والتفقد للفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكل شيء حيلة وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشي، وقلة الطعام.

وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد لا يُظلم فلا يُظلم، ومن أراد أن لا يُشتم فلا يشتم، ومن أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليّ وليّ الله.

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد أن يكون قبره وسيعاً فسيحاً فليبن المساجد، ومن أراد أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد، ومن أحب أن يكون طرياً مطراً لا يبلى فليكنس المساجد، ومن أحب أن يرى موضعه في الجنة فليكنس المساجد بالبسط.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، بياض القلب من أربع خصال: عيادة المريض، واتباع الجنائز، وشراء الأكفان، وردّ القرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصدقة، والكف عن أذى عباد الله تعالى^(١).

ملاط^(٢) الجنة:

* روى علي بن ابراهيم في تفسيره بالإسناد عن الامام زين العابدين عليه السلام أنّه قال:

عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران وحصاءها^(٣) اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصديقون^(٤).

حلقة باب الجنة:

* روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

إنّ حلقة باب الجنة من ياقوته حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت: يا علي^(٥).

(١) البحار: ج ٨، ص ١٤٤، ح ٦٧.

(٢) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط.

(٣) في المصدر المطبوع (وحصاءها) بدل.

(٤) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢، ص ٢٥٩ - ٢٦٠. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٣٣، ح ٣٩. وفي مستدرك الوسائل: ج ٤، ص ٢٥٦ كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن، باب ١٠، ح ١.

(٥) الأماشي للصدوق: ص ٤٧١ المجلس ٨٦ ح ١٣. المناقب لا بن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٦١ باب (في أنّه جواز الصراط وقسيم الجنة والنار). ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٢٢، ح ١٣. وفي: ج ٣٩، ص ٢٠٦، ح ٢٣. وفي ج ٣٩، ص ٢٣٥، ح ١٨.

غرفة الجنة:

* روى الشيخ علي بن ابراهيم في تفسيره والشيخ الكليني في الكافي بسند معتبر عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّيْنَةٌ﴾ ^(١) فقال علي عليه السلام:

بماذا بنيت يارسول الله؟

فقال: يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من الذهب، على كل باب منها ملك موكل به ^(٢).

أرض الجنة:

* وروي عن الامام الباقر عليه السلام:

ان أرض الجنة رخامها فضة، وترابها الورس ^(٣) والزعفران، وكنسها ^(٤) المسك، ورضراضها ^(٥) الدار والياقوت ^(٦).

(١) سورة الزمر: الآية ٢٠. قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا رَهْمَ لَمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّيْنَةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ﴾.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩. تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج ٢، ص ٢٤٦، في تفسير الآية الشريفة، ٢٠ من سورة الزمر.

ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٥٨، ح ٩٨. وفي: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٢٩.

(٣) الورس: نبات كالسمسم أصفر يصبغ به وتتخذ منه الغمرة أي الزعفران.

(٤) الكناس: موضع في الشجر يستتر فيه الطباء.

والكناسة بالضم: القمامة.

(٥) الرضراض: ما صغر، ودق من الحصى.

(٦) الاختصاص: للشيخ المفيد: ص ٣٥٧، الطبعة المحققة. ونقله في البحار، ج ٨،

ص ٢١٨، ح ٢٠٩.

أَسْرَةُ الْجَنَّةِ:

* وروي عن الامام الباقر عليه السلام انه قال في وصف أسرة الجنة:

انَّ أَسْرَتَهَا مِنْ دَرٍ وَيَاقُوتَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ (١٥) يعني: أوساط السرر من قضبان الدر والياقوت، مضروبة عليها الحبال (١) والحبال من در وياقوت، أخف من الريش، وألين من الحديد. وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا، بعضها فوق بعض، وذلك قول الله ﴿وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (٢٤) ﴿عَلَى الْأَرْكَامِ يُنْظَرُونَ﴾ (٢٣) يعني بالارائك: السرر الموضونة عليها الحبال (٢).

فرش الجنة:

* وروى الكليني بإسناد معتبر عن الامام الباقر عليه السلام ان الله تعالى قال لعلي عليه السلام في وصف فرش الجنة:

فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والكافور، والعنبر، وذلك قول عز وجل ﴿وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (٢٤) (٣).

لباس الجنة:

* وروي عن الامام الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصف لباس الجنة:

(١) الحجال: جمع الحجلة، وهو ستر يضرب للعروس في جوف البيت، والبيت الذي يزین للعروس.

(٢) الاختصاص للمفيد: ص ٣٥٧، وعنه في البحار: ج ٨، ص ٢١٨، ح ٢١٠.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩. تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٢٩. وفي: ج ٨ ص ١٥٨، ح ٩٨.

إذا ادخل المؤمن الى منزله في الجنة، ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الأكليل تحت التاج، قال: وألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة، وضروب مختلفة، منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عز وجل: ﴿يُكَلِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^(١).

نخل الجنة :

* روى الشيخ المفيد عن الامام الباقر عليه السلام قال :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها درّ أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشدّ بياضاً من الفضة، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم وطول العذق اثنا عشر ذراعاً، منضودة من أعلاه الى أسفله، لا يؤخذ منه شيء إلا أعاده الله كما كان، وذلك قول الله : ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٢) وإن رطبها لأمثال القلال، وموزها ورمّانها أمثال الدلي، وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الدر^(٣).

فاكهة الجنة:

قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مِمَّا يَدْعُونَ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾^(٤).

(١) الكافي: ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩. تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٧. ونقله في البحار: ج

٨، ص ١٢٨، ح ٢٩. وفي ج ٨، ص ١٥٨، ح ٩٨.

(٢) الاختصاص للمفيد: ص ٣٥٧. وعنه في البحار، ج ٨، ص ٢١٩، ح ٢١٢.

(٣) سورة يس: الآية ٥٧.

(٤) سورة ص: الآية ٥١.

وقال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ۖ لَا تَعْلَمُونَ ۚ وَلَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفُورَةٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾^(٥).

* روى الصدوق بإسناده عن الامام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال:

قيل: يا رسول الله انك تلثم فاطمة، وتلزمها، وتدنيها منك، وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟

فقال: ان جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبى ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة^(٦).

* وروى عنه أنس بن مالك:

لما خرج النبي ﷺ الى غزوة الطائف فبينما نحن بغمامة، فأدخل يده تحتها فأخرج رماناً، فجعل يأكل ويطعم علينا، ثم قال لقوم رمقوه بأبصارهم: هكذا يفعل كل نبي بوصيه، وفي رواية الباقر عليه السلام:

(١) سورة الزخرف: الآية ٧٣.

(٢) سورة الرحمن: الآية: ٥٢.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٦٨.

(٤) سورة الواقعة ك الآية ٣٢ و ٣٣.

(٥) سورة المرسلات: الآية ٤١ و ٤٢.

(٦) علل الشرائع للصدوق: ج ١، ص ١٨٣. باب ١٤٧، ح ١. وعنه في البحار، ج ٤٣، ص ٥، ح ٤.

انّ النبي ﷺ مصّها، ثمّ دفعها إلى عليّ فمصّها حتى لم يترك منها شيئاً، فقال النبي ﷺ : إنه لا يذوقها إلا نبي أو وصيّ نبي^(١).

* وعن محمد بن أبي عمير ومحمد بن مسلم وزرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمد ﷺ برمانتين من الجنة فأعطاهما إياه، فأكل واحدة وكسر الأخرى وأعطى علياً نصفها فأكله، ثمّ قال: الرمان التي أكلتها فهي النبوة ليس لك فيها شيء، وأما الأخرى فهي العلم فأنت شريك فيها^(٢).

* وعن عيسى بن الصلت عن الصادق عليه السلام في خبر:

فأتوا جبل ذباب^(٣) فجلسوا عليه فرفع رسول الله ﷺ رأسه فإذا برمانه مدلاة، فتناولها رسول الله ﷺ ففلقها فأكل وأطعم علياً منها، ثمّ قال: يا أبا بكر هذه رمانة من رمان الجنة، لا يأكلها في الدنيا إلا نبي أو وصيّ نبي^(٤).

* وروى السيّد ابن طاووس في مهج الدعوات روايةً ظريفةً بالإسناد إلى عبد الله بن سلمان الفارسي عن أبيه قال:

خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بعشرة أيّام فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول محمد ﷺ فقال لي: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله ﷺ؛ فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لا

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٣٠، باب (في تحف الله عزّ وجلّ له ﷺ).

وعنه في البحار: ج ٣٩، ص ١١٨، ح ١.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٣٠، باب (في تحف الله عزّ وجلّ له ﷺ).

وعنه في البحار: ج ٣٩، ص ١١٨، ح ١.

(٣) بكسر أوله جبل في المدينة.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٣٠، باب (في تحف الله عزّ وجلّ له ﷺ).

وعنه في البحار: ج ٣٩، ص ١١٨، ح ١.

يجفئ غير أن حزني على رسول الله طال فهو الذي منعني من زيارتكم، فقال ﷺ: يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فانها إليك مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنة، قلت لعلي ﷺ: قد أتحفت فاطمة عليهما السلام بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة عليهما السلام بنت محمد ﷺ، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرت إليّ اعتجرت ثم قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي ﷺ قلت: حبيبتي أأجفاكم؟ قالت: فمه، اجلس واعقل ما أقول لك.

إني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكر في انقطاع الوحي عنا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليّ ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهن ولا كهيثتهن ولا نضارة وجوههن ولا أزكى من ريجهن، فلما رأيتهن قمت إليهن متكرة لهن، فقلت: بأبي أنتن من أهل مكة أم من أهل المدينة؟ فقلن: يابنت محمد لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً أننا جوار من الحور العين من دار السلام أرسلنا رب العزة إليك يابنت محمد إنا إليك مشتاقات.

فقلت للتي أظن أنها أكبر سنّاً: ما اسمك؟ قالت:

اسمي مقدودة، قلت: ولم سميت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

فقلت للثانية: ما اسمك؟ قالت: ذرة، قلت: ولم سميت ذرة وأنت في عيني نبيلة؟ قالت: خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله ﷺ.

فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى، قلت: ولم سميت سلمى؟
قالت: أنا لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله.

قالت فاطمة: ثم أخرجني لي رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج^(١) الكبار
أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر فأحضرتة فقالت لي: يا
سلمان أفطر عليه عشيتك فإذا كان غداً فجئني بنواه أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول
الله صَلَّى الله عليه وآله إلا قالوا: يا سلمان أمعك مسك؟ قلت: نعم،
فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجماً ولا نوى، فمضيت
إلى بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في اليوم الثاني فقلت لها: إنني
أفطرت على ما أتحتيني به فما وجدت له عجماً ولا نوى، قالت:

يا سلمان ولن يكون له عجم ولا نوى وإنما هو نخل غرسه في دار
السلام بكلام علمنيه أبي محمد ﷺ كنت أقوله غدوة وعشية.

قال سلمان: قلت، علميني الكلام ياسيديتي، فقالت إن سرّك لا
يمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه. ثم قال سلمان:
علميني هذا الحرز فقالت:

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله
نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور بسم الله الذي خلق النور من
النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في
كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبي محبوب، الحمد لله
الذي هو بالعمز مذكور وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور،
وصلى الله على سيدنا محمدنا وآله الطاهرين.

(١) خشكنانج معرب خشكنانه وهو الخبز السكري الذي يختبز مع الفستق واللوز.

قال سلمان: فتعلّمتهم فوالله لقد علمتّهم أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم الحمى فكلُّ برئ من مرضه باذن الله تعالى^(١).

شجرة طوبى:

*روى الكليني والصدوق رحمهما الله بإسنادهما عن الامام الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين: طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلّا أتاه به ذلك الغصن، ولو أنّ راكباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرمّاً، ألا ففي هذا فارغبوا^(٢).

* وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن النبي الأكرم عليه السلام قال:

لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى، أصلها في دار عليّ، وما في الجنة قصر ولا منزل إلّا وفيها فتر^(٣) منها وأعلاها أسفاط^(٤) حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سبط في كل سبط مائة

(١) مهج الدعوات للسيد ابن طاووس: ص ٦ - ٨. الطبعة الحجرية. ونقله عنه في البحار:

ج ٤٣، ص ٦٦، ح ٥٩. وفي: ج ٩٥، ص ٣٧، ح ٢٢.

(٢) الأُمالي للصدوق: ص ١٨٣، المجلس ٣٩، ح ٧. وفي الخصال للصدوق: ص

٤٨٣، أبواب الاثني عشر، ح ٥٦. الكافي للكليني: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٣٠.

ونقلها في البحار: ج ٨، ص ٨٧، باب ٢٣. وفي: ج ٨، ص ١١٧، ح ٢. وفي:

ج ٨، ص ١٣١، ح ٣٣، وفي: ج ٦٧، ص ٢٨٩، ح ١١. وفي: ج ٦٩، ص

٣٦٤، ح ١، وفي: ج ٧، ص ٢٧٢، ح ٢.

(٣) الفتر: ما بين طرف الابهام وطرف السبابة إذا فتحها، وهي وحدة قياسية للطول

قديمة أقل من الشبر وفي المصدر المطبوع: فرع.

(٤) أسفاط: جمع سبط، وعاء يعبا فيه الطيب وما اشبهه من أدوات النساء.

ألف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على الألوان مختلفة وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظلّ ممدود، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وَزَلَّيْ تَمْدُودٍ﴾ وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متذلّل في بيوتهم، يكون في القضييب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا، ومما لم تروه، وما سمعتم به، وما لم تسمعوا مثلها، وكلما يجتنى منها شيء نبتت منها أخرى ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة ﴿أَنْهَرٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(١).

أنهار الجنة:

نهر جعفر:

* روى الكليني بإسناده عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال:

قال لي أبي: أنّ في الجنة نهراً يقال له جعفر، على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر، في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد عليهم السلام^(٢).

نهر خير:

* وروى الكليني في الكافي بإسناده عن الحسين بن أعين قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما

يعني به؟

(١) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢، ص ٣٣٧. ونقله عنه في البحار: ج ٨، ص ١٣٧، ح ٤٩، والآية هي (١٥) من سورة محمد عليه السلام.

ولكن في المصدر المطبوع (نهر) بدل أنهار في جميعها.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٥٢، ح ١٣٨. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٦١، ح ٩٩.

قال أبو عبد الله عليه السلام أن (خيراً) نهر في الجنة مخرجه من الكوثر، والكوثر، مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم ... الحديث^(١).

نهر رجب:

* وروى الصدوق بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام قال: رجب نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر^(٢).

وصف أنهار الجنة:

* وروى الشيخ المفيد بالإسناد عن الامام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود، أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أصفر، وحصاه الدرّ والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جناته وليّ الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجن والانس لأوسع طعاماً وشراباً وحلياً لا ينقصه من ذلك شيء^(٣)).

باب المجاهدين:

* روى الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم، والجمع في الموقف، الملائكة ترحب بهم، فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً في نفسه، وفقراً معيشة،

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٣٠، ح ٢٩٨. نقلها في البحار: ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٠١.
(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٧٨، باب ثواب صوم رجب، ح ٢ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٢٣، ح ١٠. ونقلها في البحار: ج ٨، ص ١٧٥، ح ١٢٦. وفي: ج ٩٧، ص ٣٧، ح ١٩.

(٣) الاختصاص للمفيد: ص ٣٥٧. وعنه في البحار: ج ٨، ص ٢١٩، ح ٢١١.

ومحقاً في دينه؛ أن الله تبارك وتعالى أعزّ امتي بسنابك خيلها، ومراكز
رماحها^(١).

المجاهدون قادة أهل الجنة:

* عن رسول الله ﷺ قال:

حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، المجاهدون في سبيل الله تعالى قواد
أهل الجنة، والرسل سادات أهل الجنة^(٢).

منزلة الشهداء في الجنة:

* روى الحسين بن سعيد بسند موثق عن زيد بن علي عن آبائه عليهم
السّلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ أدنى أهل الجنة منزلةً من الشهداء
من له اثني عشر ألف زوجة من الحور العين، وأربعة آلاف بكر، واثنا
عشر ألف ثيّب، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم، غير أن
الحور العين يضعف لهن، يطوف على جماعتهن في كل اسبوع، فإذا جاء
يوم إحداهن، أو ساعتها، اجتمعن إليها يصوتن بأصوات لا أصوات أحلى
منها ولا أحسن حتّى ما يبقى في الجنة شيء إلا اهتز لحسن اصواتهن،
يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الناعمات فلا نبأس
أبداً، ونحن الرضيات فلا نسخط أبداً^(٣).

(١) الأُمالي للصدوق: ص ٤٦٢، المجلس ٨٥، ح ٨. ونقله في البحار: ج ٨، ونقله في

البحار: ج ٨، ١٨٦، حم ١٥٣، وفي: ج ١٠٠، ص ٨، ح ٦.

(٢) النوادر للسيد فضل الله الراوندي ك ص ٢٠، طبعة النجف الأشرف سنة ١٩٥١.

ونقلها في البحار: ج ٨، ص ١٩٩، ح ٢٠٢.

(٣) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي: ص ١٠١ و ١٠٢، ح ٢٧٦. ونقله في

البحار: ج ٨، ص ١٩٨، ح ١٩٦.

الحوار العين:

روى علي بن ابراهيم في تفسيره والشيخ الكليني في الكافي بالإسناد عن الامام الباقر عليه السلام عن رسول الله ﷺ في حديث طويل قال:

فإذا استقرت بولي الله عز وجلّ منازل في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنّته بكرامة الله عز وجلّ إياه، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك فانّ وليّ الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله.

قال: فتخرج عليه زوجة الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بسمك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله فهنّ يقوم إليها شوقاً، فتقول: له: يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لك وأنت لي.

فيعتقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله... الحديث^(١).

وصف عام للجنة:

*روى علي بن ابراهيم بسند صحيح عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله شوقني.

فقال عليه السلام: يا أبا محمد انّ من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها

(١) الكافي: ج ٨، ص ٩٧، ح ٦٩. وفي تفسير علي بن ابراهيم القميّ ج ٢ ص ٢٤٧. وعنهما في البحار: ج ٨، ص ١٢٨ - ١٢٩، ح ٢٩، وفي: ج ٨، ص ١٥٨ - ١٥٩، ح ٩٨.

من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا. وإن أدنى نعيم الجنة منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجن والانس لو سعه طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء.

وإن أيسر أهل الجنة منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجن والانس لو سعه طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء.

وإن أيسر أهل الجنة منزلةً من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأثمار ماشاء الله مما يملأ عينه قرة، وقلبه مسرةً، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأخرى.

فيقول: يا رب اعطني هذه.

فيقول الله تعالى: إن أعطيتك إياها، سألتني غيرها.

فيقول: رب هذه، هذه.

فإذا هو دخلها شكر الله وحمده.

قال: فيقال: افتحوا له باب الجنة، ويقال له: ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسراته: رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت عليّ بالجنان ونجيتني من النيران.

قال أبو بصير: فبكيت، قلت له: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمد إن في الجنة نهراً في حافته جوار نابتات إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبه قلعهها، وأنبت الله مكانها أخرى.

قلت: جعلت فداك زدني.

قال: المؤمن يزود ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين.

قلت: جعت فداك، ثمانمائة عذراء؟!

قال: نعم ما يفرش فيهنَّ شيئاً إلاَّ وجدها كذلك.

قلت: مجعلت فداك، من أي شيء خلقن الحور العين؟

قال: من تربة الجنة النورانية، ويرى مخ ساقبها من وراء سبعين حُلة، كبدها مرآته، وكبده مرآتها.

قلت: جعلت فداك، ألهنَّ كلام يكلمنَّ به أهل الجنة؟

قال: نعم. كلام يتكلمنَّ به لم يسمع الخلائق بمثله.

قلت: ماهو.

قال: يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبوس، ونحن المقيات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلّقنا له، نحن اللواتي لو أن قرن أحدانا عُلق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار^(١).

والحمد لله تعالى على الإتمام

(١) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣. ونقلها في البحار: ج ٨، ص ١٢٠، ح ١١. أقول: والظاهر أنَّ هذه الرواية هي تنمة للرواية التي رواها المؤلف رحمة الله في (منازل الآخرة) عن أبي بصير حينما قال للامام الصادق عليه السلام: خوفي... الخ.

محتويات الكتاب

الإهداء	٥
مقدمة الطبعة الجديدة	٧
مقدمة التحقيق والتعريب	٩
من فلسفة الحياة في الرؤية الإسلامية	١٥
المنهجان الفلسفي والأخلاقي لمعرفة الآخرة	٢٤
كتاب منازل الآخرة والمطالب الفاخرة	٤٣
هل للآخرة منازل ؟	٤٦
سفر القيامة والاستعداد له	٤٧
ضرورة ذكر الموت	٤٩
ضرورة العمل للآخرة	٥٢
حياة العلامة الشيخ القمي رحمته الله	٥٧
هويته الشخصية	٦٠
نشأته العلمية	٦١

٦٢	عند الشيخ أرباب
٦٥	هجرته العلمية الى النجف الأشرف
٦٩	في قم المقدّسة
٧٠	هجرته الى مشهد المقدّسة
٧٢	رجوعه الى قم المقدّسة
٧٦	حياته العلمية
٧٦	أساتذته
٧٨	أُستاذة النوري
٨٣	حبّه للعلم
٨٥	مشاركته في تأسيس الحوزة العلمية في قم المقدّسة
٨٧	منهجه العلمي
٩٠	مؤلّفات
٩١	فهرس مؤلّفات
١٠١	ملاح شخصيته
١٠١	نكران الذات
١٠٣	عبادته
١٠٤	مراقبته لنفسه
١٠٥	تقديسه لكتب الأخبار
١٠٧	احتياطه بالرواية
١٠٨	احترامه لأسماء المعصومين عليه السلام

١٠٩		حبّه لأهل البيت عليه السلام
١٠٩		احترامه للذرية الطاهرة
١١١		خطابته ووعظه
١١٤		تقواه وزهده وتواضعه
١١٦		تواضعه
١١٦		حلاوة معشره
١١٧		قالوا فيه
١١٨		دوره في محاربة مؤامرة رفض الدين
١٢٤		القدوة في حياة القمّي
١٢٤		وفاته ومدفنه

منازل الآخرة والمطالب الفاخرة حول الموت والحياة بعد الموت

١٢٩		مقدمة المؤلّف
١٣٣		المنزل الأول في هذا السفر: الموت
١٣٥		فصل: العقبة الأولى: سكرات الموت وشدة نزع الروح
١٣٧		وأما الأشياء التي تهوّن سكرات الموت
١٣٧		صلة الرحم
١٣٨		برّ الوالدين

١٣٩	 كسي المؤمن
١٤٠	 اطعام المؤمن الحلوى
١٤٤	 الْعَقَبَةُ الثَّانِيَّةُ: العِدِيلَةُ عند الموت
١٤٦	 ومن الأمور النافعة لهذه العقبة
١٥٥	 لطيفة
١٥٧	 أَحَدُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ المَهُولَةِ: الْقَبْرِ
١٦٠	 الْعَقَبَةُ الْأُولَى: وحشة القبر
١٦٣	 صلاة أخرى
١٧٠	 الْعَقَبَةُ الثَّانِيَّةُ: ضَغْطَةُ الْقَبْرِ
١٧٤	 الْمُنْجِيَّاتُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ
١٨٥	 الْعَقَبَةُ الثَّالِثَةُ: مساءلة منكر ونكير في القبر
١٩٥	 مِنْ الْمَنَازِلِ الْمَهُولَةِ: الْبَرْزَخُ
٢٠٧	 حكاية
٢١٥	 مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ المَهُولَةِ: الْقِيَامَةُ
٢٣٣	 مِنْ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ المَهُولَةِ: ساعة خروج الانسان من قبره
٢٤٠	 خَتَمَ ذِكْرُهُ حَتَمٌ
٢٤٢	 مِنْ مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ المَهُولَةِ: موقف الميزان ووزن الأعمال
٢٤٣	 أَمَّا الْأَخْبَارُ فِي فَضْلِ الصَّلَوَاتِ
٢٤٧	 وَأَمَّا الرِّوَايَاتُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ
٢٥٢	 وَأَمَّا الْحِكَايَاتُ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

٢٦٣	 من مواقف القيامة المهولة: موقف الحساب
٢٧٠	 من مواقف القيامة المهولة: نشر الصحف
٢٧٧	 من معابر الآخرة المَهولة: الصراط
	ذكر عدة أعمال لتسهيل المرور على هذه العقبة سوى صلة الرحم وأداء
٢٨٦	 الأمانة التي مضت
٢٨٩	 خاتمة: في ذكر عدة أخبار في شدة عذاب جهنم
	وجملة من قصص الخائفين وبعض الأمثال من ((بلوهر ويوزاسف)) وغيره
٢٨٩	 مما ينبّه المؤمنين
٢٩١	 أما الأخبار
٢٩٧	 في ذكر قصص الخائفين
٣١٤	 في ذكر بعض الأمثال لتنبّه المؤمنين
٣٤١	 ذكر عدة أخبار في وصف الجنة ونعيمها
٣٤٣	 أبواب الجنة
٣٤٦	 ملاط الجنة
٣٤٧	 غرفة الجنة
٣٤٧	 أرض الجنة
٣٤٨	 أسرة الجنة
٣٤٨	 لباس الجنة
٣٤٩	 نخل الجنة
٣٥٤	 شجرة طوبى

٣٥٥		أنهار الجنة
٣٥٦		وصف أنهار الجنة
٣٥٦		باب المجاهدين
٣٥٧		المجاهدون قادة أهل الجنة
٣٥٧		منزلة الشهداء في الجنة
٣٥٨		الحوار العين
٣٥٨		وصف عام للجنة
٣٦١		محتويات الكتاب

